



# مَحَلَّهُ مَجْمِعُ الْلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْأَرْبَعِين

السنة الثامنة

تموز - كانون الأول ١٩٨٤ م

العدد المزدوج (٢٥ - ٢٦)

شوال ١٤٠٤ هـ. — ربيع الثاني ١٤٠٥ هـ.



# مَحْلَهُ مَجْمِعُ الْلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْأَرْدُنِيَّةِ

السنة الثامنة

تموز - كانون الأول ١٩٨٤ م.

العدد المزدوج (٢٥ - ٢٦)

شوال ١٤٠٤ هـ. — ربيع الثاني ١٤٠٥ هـ.



## الفهرس

### صفحة

#### أولاً - البحوث:

١ - اللغة العربية أساس نهضة أمتنا ووحدتها للدكتور عبدالكريم خليفة ..... ٧
٢ - مع أسماء الأعلام العربية الإسلامية للدكتور ابراهيم السامرائي ..... ٣٥
٣ - تعریب التعليم العالي في العراق للدكتور أحد مطلوب ..... ٤٥
٤ - قراءات في حرف الوصل بين القدماء والمحدثين للدكتور علي توفيق الحمد ..... ٧٣
٥ - وقائع احتفالات مجتمع القاهرة بعيده الخمسيني للدكتور عدنان الخطيب ..... ١٠٩
٦ - الاتجاهات اللغوية للطلبة الجامعيين العرب للدكتور محمد رامي الزغول ولوسين تأمينيان ..... ١٤٧

#### ثانياً - مع الكتب:

٧ - محمد كرد علي و«المعاصرون» لأستاذ عيسى الناعوري ..... ٢٠٣
---

### ثالثاً - تعلقيات ومناقشات:

- ١ - مقابسة في جلة الصلة: هل تقع شرطاً؟ ..... للدكتور نهاد الموسى ..... ٢١٥
- ٢ - ردًّا على مقابسة الدكتور نهاد الموسى ..... للدكتور ابراهيم السامرائي ..... ٢١٩
- ٣ - تعقيب على نقد كتاب «الأمل والمأمول» للأستاذ محمد أحمد الدالي ..... ٢٢١
- ٤ - تقرير حول كتابة الأرقام ..... للجنة الأصول والتراجم في المجمع ..... ٢٢٩

### رابعاً - أخبار مجتمعية:

- ١ - جمع اللغة العربية الأردنية يمنع عضوية الشرف لخمسة زملاء جدد ..... ٢٣٥
- ٢ - مناقشة رسالتي ماجستير ..... ٢٣٦
- ٣ - تصحيح ..... ٢٣٨
- ٤ - المجمع يعني زميلين عزيزين ..... ٢٤١

□ □ □

أولاً - البحث



مكتبة لسان العرب

[www.lisanarb.com](http://www.lisanarb.com)

lisanearb.com رابط بديل

# ١- اللغة العربية أساس نهضة أمّنا ووحدتها<sup>(١)</sup>

للدكتور عبد الكريم خليلة  
رئيس المجتمع

تحتل الدراسات اللغوية مكانة متميزة في الوقت الحاضر، في مؤسسات البحث العلمي في الأمم المتقدمة؛ فهي دعامة أساسية في توثيق الصالات وتوطيد دعائم التفاهم بين الأفراد والجماعات في مجال تكوين الأمة. وقد استطاعت هذه الدراسات أن تبين الصلة الحيوية بين اللغة، من حيث هي لغة، وبين أفكار الناس وأحساسهم وأعمالهم. وبعبارة أخرى استطاعت أن تبين أن اللغة ليست أداة للتعبير فقط، ولكنها على صلة وطيدة بالحياة الفكرية والعاطفية والاجتماعية لهذه الشعوب، أفراداً وجماعات. وبالتالي فإن لها آثاراً عميقاً في السلوك الانساني بمختلف أشكاله وأنواعه<sup>(٢)</sup>.

فاللغة أم التفكير، وما كان للمعرفة أن تأتي إلى حيز الوجود من دون اللغة، وهي في الوقت نفسه على صلة وثيقة بالحياة العاطفية للإنسان، بأحساسه وانفعالاته؛ فالإنسان لا يستخدم اللغة للتعبير عن شيء معين أو فكرة محددة فقط، بل يستعملها للتعبير عن نفسه. ولذا فمن الواجب أن لا نأخذ بعين الاعتبار الصورة التي تصاغ عليها الأفكار فحسب، بل من الواجب أيضاً أن نأخذ بعين الاعتبار العلاقات التي توجد بين هذه الأفكار وبين حساسية المتكلم. وهذا يعني، بطبيعة الحال، الجانب العاطفي الذي تمثله لغة هذا الفرد، وبالتالي لغة الجماعة أو لغة الأمة. وقد ذهب بعض الباحثين

(١) محاضرة القت بكلية الآداب في الجامعة الأردنية بتاريخ ٤/٣/١٩٨٤.

(٢) انظر: اللغة في المجتمع، ص ٢٦.

إلى أن كلا العنصرين: الفكري والعاطفي، لا ينفكان عن الاختلاط في كل لغة. وإذا استثنينا اللغات الاصطلاحية، ولللغة العلمية منها بوجه خاص - تلك التي تعد خارج الحياة بطبيعتها - أمكننا أن نقول إن التعبير عن آية فكرة لا يخلو مطلقاً من لون عاطفي<sup>(١)</sup>. وقد ذهب بعض علماء اللغة في الكشف عن دور اللغة في المجتمع، إلى القول: إن وظيفة الكلمات إنما كانت التأثير في أفكار الآخرين، لا أن تقوم بنقل الأفكار نقلًا مجردة؛ وبعضهم يذهب إلى أبعد من ذلك فيقول إن الكثير من المسائل الظاهرة في طبيعة التفكير ليست في الحقيقة أكثر من مسائل لغوية... وإن المنطق وما وراء الطبيعة، بل حتى الرياضيات كلها في جوهرها، إنما هي بنية اجتماعية ذات طبيعة لغوية في أساسها، وإن دراسة اللغة لظاهرة غالبة في كثير من حقوق الفكر... وهكذا يتضح الآن شيئاً فشيئاً أننا، إذا أردنا أن نفهم الفكر والتاتج الفكري، فالواجب أن ندرس اللغة، وإذا أردنا أن ندرس اللغة، فعلينا أن ندرس عملها في المجتمع<sup>(٢)</sup>. وبعبارة أخرى فإن طبيعة اللغة لا تفهم إلا من خلال المجتمع الذي تمارس فيه اللغة وظائفها.

إلا نرى أن الطرق الخاصة بالتفكير إنما تشيع في المجتمع بوساطة الاتصال... وتظل اللغة الوسيلة الرئيسية للاتصال، ومن ثم للتأثير في الأدراك بنحو تذكر الماضي عند الفرد والجماعة ووعيهما بالحاضر، وتوقعهما وتنبؤهما بالمستقبل. وقد استطاعت الابحاث اللغوية أن تقرر أن الفرد يكتسب من اللغة طرق التفكير الشائعة في المجتمع الذي نما فيه، وأن اكتساب اللغة اكتساب بالضرورة لطرق التفكير. ولا شك أن هذه النتائج العلمية تطرح مفاهيم ومبادئ معينة على مؤسساتنا التعليمية والتربيوية، ولا

(١) انظر: اللغة، ج. فلدرر، ترجمة القصاص ورفيقه، ص ٢٠٢-١٨٢.

(٢) انظر: اللغة في المجتمع، ص ٢٩٤.

سيما فيما يتعلق بالكتب المدرسية، ووضع المناهج السليمة التي ترتكز على أن كل معلم هو معلم لغة، وأن كل كتاب مدرسي هو كتاب لغة... إن هذه العلاقات العضوية بين اللغة وبين الحياة الإنسانية في جميع مجالاتها الفكرية والعاطفية والاجتماعية، تندعُم الرأي الذي يقول أن العالم الأن يعيش في غمرة «ثورة لغوية» وأن التقدم العلمي والتكنولوجي يزداد بتسارع كبير، وبيفير بأن الإنسان ربما يقف على أعتاب فجر جديد من الحضارة الإنسانية. وقد أحدث هذا كله تقدماً هائلاً في طرق الاتصال الفردية والجماهيرية، ولا سيما في مجال الهاتف، واللاسلكي، والطيران، والإذاعة المرئية والمسموعة، والسينما، والأقمار الصناعية، والتزلُّل على القمر، ورحلات الاستكشاف إلى الكواكب، فضلاً عن التقدم الهائل في تقنيات الطباعة ودور النشر والصحافة... الخ.

وكان لهذا التقدم العلمي والتكنولوجي دور كبير في إحداث تغييرات كبيرة في الحياة الاجتماعية لبني الإنسان، ولا سيما ذلك التطور الذي أصاب تقنيات الاتصال اللغوي. وفي هذا الصدد يقول أحد الباحثين اللغويين: «إننا لا نزال في بده ما لا بد أن يكون تغييرات كبيرة في وظائف اللغة بالنسبة إلى البشر. فنحن نشهد الآن، لأول مرة في التاريخ، امكان القضاء على الأمية في العالم بأسره، وأمكان استماع الناس جمِيعاً في اللحظة نفسها إلى الصوت نفسه، أو قراءتهم الكلمات نفسها، كما نشهد منافسة الكلمة المسموعة للكلمة المقرؤة»<sup>(١)</sup>.

ونحن في الوقت الحاضر، إذ نعيش في خضم هذا السُّباق العلمي والتكنولوجي الذي يشمل جميع أنواع المعرفة، وبين مختلف الشعوب وعلمائهم

(١) انظر: السُّمَران، ص ٤-٣.

من خلال لغاتهم القومية التي لا يتم الابداع الفكري الا بها، أتساءل: أين تقع لغتنا العربية الفصحى - ولا لغة لنا غيرها - وأين يقع علماؤنا في هذا الموكب الانسانى للحضارة الحديثة!!! وأجدني غير راغب في الاجابة عن هذا التساؤل. وعلى كل فإن هذه الرغبة أو عدمها لا تُغير في الأمر شيئاً.

البِسْتُ اللُّغَةُ مَرَأَةُ الْأَمَّةِ، ترى من خلالها ذاتها!! أليست اللغة، كما أشرنا سابقاً، الظاهرة الانسانية التي تجسّد فيها الحياة الفكرية والعاطفية والاجتماعية لهذه الشعوب او لتلك الأمة؟... فماذا عسانا نقول وأمتنا العربية الآن، بل الاسلامية، في محنة التمزق والتشتت والتشرد ، تخوض صراعا داميا مريرا وحزينا؟ أقول مريرا، لأن الدماء تسيل فيه من كل جانب؛ وأقول حزينا، لأن معظم الدماء تسيل بين ابناء الأمة الواحدة والشعب الواحد، بل الجماعة الواحدة ومن هم في خندق واحد، وعلى مقربة من العدو اليهودي ومرأى منه .

ان واقع الحال ونوميس الأشياء تقضي بأن تكون اللغة العربية الفصحى ، تبعاً لذلك كله ، في محنة توازي محنة هذه الأمة . وانها كذلك.

وقد يقف الباحثون اللغويون من خارج هذه الأمة ، ومن اعداء اللغة العربية ، من حاذدين وموتورين في داخلها وبين صفوفها ، أقول قد يقف هؤلاء حيارى أمام هذه الظاهرة التي تميز بها اللغة العربية الفصحى ، التي صمدت شامخة حية ، أمام نواب الدهر وزعزعه عبر القرون ، ولم يجر عليها ما جرى على اللغات العامة التي ظهرت في التاريخ ، ثم تحولت الى لغات كثيرة .

ولا شك أن هؤلاء الباحثين قد نظروا الى اللغة الفصحى من جانب واحد ، وربما من الجانب الذي يستهويهم في حياة اللغة ، من حيث ميلها نحو التقسيم الى لغات ولهجات ؛ ويستدللون على ذلك بأنه ما ظهرت لغة عامة الا

تُقسم في لغات كثيرة. والأمثلة على ذلك كثيرة في تاريخ الأمم، ولا سيما القديمة منها. وقد فاتهم أن هنالك أيضاً ميلاً آخر في حياة اللغة، يتعارض مع الميل نحو التقسيم إلى لغات ولهجات، وهو الميل نحو الوحدة المتزايدة الاتساع. ونحن إذا نظرنا إلى هذين الميلين المتعارضين في حياة كل لغة من اللغات، نجد أن كلاًًاً منها ناجم عن فعل أحداث تؤثر في الجماعات. ويرى بعض اللغويين أن الاتجاه نحو التقسيم أقوى من الاتجاه نحو التوحد، وأنهم يطلقون عليه عملية التطور الطبيعية للغة. والأدلة على ذلك كثيرة، فقد انقسمت اللغة اللاتينية، مثلاً، إلى لغات عدّة هي: الفرنسية، والبرتغالية، والاسبانية، والرومانية، والإيطالية الحديثة... وكذلك انقسمت اللغة герمانية إلى اللغات الانجليزية، والألمانية، والفلامنكية، وغيرها... وقل مثل ذلك في التطورات التي أصابت كل لغة من هذه اللغات عبر مسيرتها حتى الوقت الحاضر...

ويرى لغويون آخرون أن هنالك قوى لا يجوز التغافل عنها، تعمل في الاتجاه نحو الوحدة، وأن هذه القوى الموحدة كانت في العصور التاريخية أقوى في حقيقة الأمر من القوى المقسمة؛ وإنها ل كذلك في الوقت الحاضر على وجه الخصوص، وستكون كذلك يقيناً في المستقبل. وحيثما في ذلك أنه، على الرغم من أن عدد اللغات الأن أكثر منه في بعض العصور الماضية، إلا أن عدد المتكلمين بلغة من اللغات المنتسبة عن لغة عامة، في عصرنا المزدحم بالسكان ازدحاماً لم يُعرف من قبل، هو في معظم الحالات أكثر أضعافاً مضاعفة من مجموع الذين كانوا يتكلمون تلك اللغة العامة<sup>(١)</sup>

وقد أشار الإمام أبو محمد بن حزم إلى العوامل التي تؤثر في اللغة نحو التقسيم والاندثار، فقال: «إن اللغة يسقط اثراها ويبطل، بسقوط دولة أهلها،

(١) انظر: السمران، ص ١٧٠-١٧١.

ودخول غيرهم عليهم في مساكنهم، أو بنقلهم من ديارهم واحتلاطهم بغيرهم. فانما يقيد لغة الأمة وعلومها وأخبارها قوة دولتها ونشاط أهلها وفراغهم.. وأما من تلقت دولتهم، وغلب عليهم عدوهم، واستغلوا بالخوف وال الحاجة والذل وخدمة اعدائهم، فمضمون منهم موت الخواطر، وربما كان ذلك سبباً لذهب لغتهم، ونسيان أنسابهم وأخبارهم، وبعود علومهم. وهذا موجود بالمشاهدة، ومعلوم بالعقل ضرورة»<sup>(١)</sup>.

ونحن اذا نظرنا الى اللغة العربية، نظرة موضوعية وبصورة علمية، نجد أنها لغة من هذه اللغات النامية، يصدق عليها ما يصدق على جميع اللغات، من قوانين الحياة وتوصيات الأشياء. وإن دراسة علمية للأحداث الكبيرة التي أثرت في حياة هذه اللغة، تؤدي بنا بالضرورة الى اقامة حدّ فاصل بين الفترة التي عاشتها هذه اللغة بأصولها التي تضرب بعيداً في أعماق التاريخ حتى نزول القرآن الكريم «بلسان عربي مبين»، وبين حياة هذه اللغة الفصحى المزدهرة النامية والموحدة، منذ أن شرفها الله سبحانه وتعالى بالتنزيل العزيز إلى الأبد. وفي هذا الصدد يقول ابن الجوزي : «وقد خصَّ الله تعالى هذه الأمة في كتابهم هذا المنزل على نبيهم ﷺ، بما لم يكن لأمة من الأمم في كتبها المنزلة. فإنه تعالى تكفل بحفظه دون سائر الكتب، ولم يكل حفظه علينا، قال تعالى : «انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون»... لأن الله تعالى تحذر بسورة منه أفعص العرب لساناً واعظمهم عناداً وعتواً وانكاراً، فلم يقدروا على أن يأتوا بآية من مثله، ثم لم يزل يتلى آناء الليل والنهر من نصف وثمانمائة سنة، مع كثرة الملحدين وأعداء الدين ، ولم يستطع أحد منهم معارضته في شيء»<sup>(٢)</sup>.

(١) الأحكام في أصول الأحكام، ج ١ ص ٣١.

(٢) ابن الجوزي، ج ١ ص ٤ - ٥.

أما الفترة الأولى من حياة اللغة العربية، أي قبل نزول القرآن الكريم بها وحياً على سيدنا محمد، ﷺ، فان الباحثين في تاريخ اللغة العربية الفصحى وفهمها يكادون أن يجمعوا على أننا لا نعلم شيئاً عن طفولة هذه اللغة... وأن أقدم ما وصل اليانا من آثارها هو ما يعرف بالأدب الجاهلي... ويرجع تاريخ أقدم هذه الآثار الأدبية إلى القرن الخامس بعد الميلاد على أبعد تقدير... وهذه النصوص الأدبية تمثل اللغة العربية الفصحى في عنوان (إكمال قوتها وعظمتها)، بعد أن اجتازت مراحل كثيرة في التطور والارتقاء... وبعد أن تغلبت لهجة من لهجاتها، هي لهجة قريش، على أخواتها واستأثرت بمعيادين الأدب، شعرها وخطابتها ونشرها في مختلف القبائل العربية<sup>(١)</sup>.

وحول هذا الموضوع يقول الأستاذ علي عبد الواحد وافي : «غير أنه من المسلم به الآن لدى معظم المحدثين من علماء الاستشراق، أن اللغة العربية قد احتفظت بكثير من الأصول السامية القديمة في مفرداتها وقواعدها، وأنه لا تكاد تعدلها في ذلك أية لغة سامية أخرى. ويرجع السبب إلى نشأتها في أقدم موطن للساميين، وبيقائهما في منطقة مستقلة منعزلة، فقللت بذلك فرص احتكاكها باللغات الأخرى، ولم تُذَلِّ لها سبل كثيرة للبعد عن أصلها القديم<sup>(٢)</sup> .

وإذا أخذنا بعين الاعتبار هذه الظروف الأخيرة حول نشأة اللغة العربية ومواطنها، يمكننا أن نقول، إذا لم تكن هذه العربية هي اللغة السامية الأم، فلا شك أنها الوراثة الرئيسة لها، من حيث أصول بنيتها ومفرداتها. وربما

(١) انظر: لغة اللغة، ص ١٠٨ - ١٠٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٦:

يرجح رأينا هذا ما ذهب اليه الامام ابو محمد بن حزم الاندلسي قبل نحو تسعه قرون ونصف، اذ يقول: «الا أن الذي وقنا عليه وعلمناه يقيناً أن السريانية والعبرانية والعربية - هي لغة مُصر وربعية لا لغة حِمْرَ - لغة واحدة تبدل بتبدل مساكن أهلها، فحدث فيها جُرْشُ<sup>(١)</sup>، كالذي يحدث من الأندلسي اذا رام نغمة أهل القيروان، ومن القيرواني اذا رام نغمة الأندلسي، ومن الخراساني اذا رام نغمتهما. ونحن نجد من سمع لغة أهل فحص البلوط، وهي على ليلة واحدة من قرطبة، كاد أن يقول: انها لغة أخرى غير لغة أهل قرطبة؛ وهكذا في كثير من البلاد؛ فإنه بمجاورة أهل البلدة بأمة أخرى تبدل لغتها تبديلاً لا يخفى على من تأمله»<sup>(٢)</sup>.

فهذا النص يطرح أمامنا قضايا عدّة، ليس فقط فيما يتعلق بالفترة الأولى من حياة اللغة العربية، وعلاقتها بالجذور السامية، ولكنه يطرح أمامنا قضايا مهمة تتعلق بمسيرة اللغة العربية المنطقية، بعد أن أصبحت لغة عامة لهذه الشعوب التي تمتد من أواسط آسيا شرقاً، إلى أوربا واسبانيا الإسلامية غرباً. وهنا لا بد من أن نفرق منذ البداية بين اللغة المنطقية، لغة الكلام، وما يطرأ عليها من نغم ولهجات، وبين اللغة المكتوبة، لغة القرآن، اللغة العربية الفصحى التي نزل بها الذكر الحكيم.

فإذا تركنا جانب اللغة العربية في فترة حياتها الأولى، وصراع اللهجات بين القبائل العربية في العصر الجاهلي، فإن الأحداث العظيمة التي أثرت

(١) الجُرْش: حك الشيء الخشن بمثله ودلكه (انظر: لسان العرب مادة جرش)، ويريد احتكاك اللغات بعضها ببعض.

(٢) الأحكام في أصول الأحكام، ج ١ ص ٣.

في حياة العربية الفصحى ونقلتها نقلة تاريخية حاسمة، من الميل نحو التقسيم والتفرق إلى الميل نحو التوحد والاتساع، تنحصر على وجه اليقين في نزول القرآن الكريم «بلسان عربي مبين»، وحيثًا على النبي، ﷺ، وما صاحب ذلك، منذ اللحظات الأولى، من الحرص على كتابته وحفظه وجمعه، ثم ما حدث فيما بعد من توحيده في مصحف واحد وفي قراءات مضبوطة محددة، وما نشأ بعد ذلك من علوم ودراسات كانت تهدف إلى الامان في فهم آياته وسورة، وتفسيرها وتوضيحها للأجيال... .

حقاً، إن اللغة العربية تتميز بعناصر أساسية في بنيتها الصرفية والنحوية، تجعلها طيبة قادرة على استيعاب ما يجده من المعرفة الإنسانية، وهي في ذلك، شأنها شأن اللغات الأخرى، تتميز فيما بينها بما لها من جذور تاريخية، وتجارب خصبة في المشاركة في بناء الحضارة واستيعاب حصيلة المعرفة الإنسانية. وهذا يعني أنه ليست هنالك لغة أفضل من لغة بحد ذاتها، حيث أنها متصلة بالانسان، كما بینا سابقاً، اتصالاً جوهرياً، وحيث أن البشر يتساون في قيمتهم الإنسانية، فلغاتهم متساوية أيضاً. وطيب لي في هذا المجال أن أورد رأي ابن حزم اذ يقول: «وقد توهّم قوم في لغتهم أنها أفضل اللغات؛ وهذا لا معنى له، لأن وجوه الفضل معروفة، وإنما هي بعمل او اختصاص، ولا عمل للغة، ولا جاء نص في تفضيل لغة على لغة. وقد قال تعالى: «وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم». وقال تعالى: «فإنما يسرنا بلسانك لعلهم يتذكرون». فأخبر تعالى أنه لم ينزل القرآن بلغة العرب الا ليُفهمَ ذلك قومه (عليه السلام)، لا لغير ذلك<sup>(١)</sup>. وبعد أن يفرق الإمام ابو محمد بن حزم، بين اللغة العربية، من حيث هي لغة لا فضل لها على لغات الأمم الأخرى، وبين ما شرفها الله- سبحانه

(١) الأحكام في أصول الأحكام، ج ١ ص ٣٢.

وتعالى - به بأن جعلها لغة القرآن، «لِيَفْهُمْ ذَلِكَ قَوْمٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ»، نجده يسخر من مقوله جالينوس سخرية شديدة فيقول: «وقد غلط في ذلك جالينوس فقال: إن لغة اليونانيين أفضل اللغات؛ لأن سائر اللغات إنما هي تشبه إما نباح الكلاب أو نقيق الضفادع. قال علي (أبي ابن حزم): وهذا جهل شديد، لأن كل سامع لغة ليست لغته ولا يفهمها، فهي عنده في النصاب الذي ذكره جالينوس ولا فرق»<sup>(١)</sup>.

وتناول ابن حزم أيضاً مقوله بعض من كان يزعم بأفضلية اللغة العربية، فيقول: «وقد قال قوم: العربية أفضل اللغات، لأنها بها نزل كلام الله تعالى. قال علي: وهذا لا معنى له، لأن الله عز وجل قد أخبرنا أنه لم يرسل رسولاً الا بلسان قومه. وقال تعالى: «وَانْ منْ أَمَةِ الْأَخْلَاقِ فِيهَا نَذِيرٌ». وقال تعالى: «وَانْه لَفِي زَبِرِ الْأَوَّلِينَ». بكل لغة قد نزل كلام الله تعالى ووحيه. وقد أنزل التوراة والإنجيل والزبور، وكلم موسى عليه السلام بالعبرانية، وأنزل الصحف على إبراهيم عليه السلام بالسريانية. فتساوٍ اللغات في هذا تساوياً واحداً»<sup>(٢)</sup>.

وبعد هذه المناقشة العميقة، يسخر ابن حزم باليهود سخرية شديدة فيقول: «وقد أدى هذا الوسوس العامي باليهود إلى أن استجروا الكذب والحلف على الباطل بغير العبرانية، وادعوا أن الملائكة الذين يرفعون الأعمال، لا يفهمون إلا العبرانية، فلا يكتبون عليهم غيرها. وفي هذا من السخف ما ترى، وعالم الخفيات وما في الصمائير، عالم بكل لسان ومعانٍ، عز وجل. لا الله إلا هو وهو حسبنا ونعم الوكيل»<sup>(٣)</sup>.

(١) الأحكام في أصول الأحكام، ج ١ ص ٣٢.

(٢) المصدر عينه.

(٣) المصدر عينه.

وإذا كان ابن حزم يناقش هذا الموضوع من خلال نصوص الآيات الكريمة وجوهر العقيدة الإسلامية السمحاء، التي تساوى بين أبناء البشر، وتجعلهم على مختلف أجناسهم وألوانهم على قدم المساواة، وأن لا تفاوت بينهم إلا فيما ينجزونه من الأعمال الصالحة: «إن أكرمكم عند الله أتقاكم»، أقول: إذا كان الأمام صاحب كتاب «الفصل في البَلَلِ والأَهْوَاءِ وَالنَّحْلِ» يناقش هذا الموضوع من هذه الناحية، فإنه من ناحية أخرى يذهب بعيداً في فهم طبيعة اللغة الإنسانية، إذ يقول: «وحرروف الهجاء واحدة، لا تفاضل بينها ولا قبح ولا حُسن في بعضها دون بعض». وهي تلك بأعيانها في كل لغة، فبطلت هذه الدعاوى الزائفة الهجينة<sup>(١)</sup> وهو يقصد بذلك دعاوى جاليوس ومن سار على مذهبه.

ونحن في هذا البحث يهمنا أن نتوقف عند نزول القرآن الكريم بلسانٍ عربيٍ مبين، نبراس هداية للناس كافة، كي يخرجهم من الظلمات إلى النور. فكان حدثاً عظيماً في تاريخ الإنسانية، وكان كذلك حدثاً عظيماً في حياة اللغة العربية الفصحى، لسان قريش؛ فقد أصبحت هذه اللغة خالدة بخلود هذا التزييل العزيز، وأصبحت نتيجة الأحداث العظيمة التي أحاطت بكلماته وجمعه والحرص على تلاوته كما أنزله سبحانه وتعالى على قلب نبيه، ﷺ، أقول أصبحت طبيعة هذه اللغة تتوجه إلى التوحيد والى الاتساع، منافضة في ذلك اتجاه التقسيم والتشتت الذي كانت سائرة في مداره بأصولها السامية.

ومن هنا فان كتابة القرآن الكريم وحفظه زمن الرسول، ﷺ، وكذلك جمعه وتلاوته وقراءاته، وجميع العلوم التي نشأت حوله، أصبحت بالضرورة تحتل مكانة جوهرية في حياة اللغة العربية الفصحى منذ ذلك الوقت، وعبر

---

(١) الأحكام في أصول الأحكام، ج ١ ص ٣٢.

القرون والأحداث التي مرت بها أمتنا العربية والاسلامية. وكان الاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب والصدور بالدرجة الأولى، لا على حفظ المصاحف والكتب. وهذا، على حد تعبير ابن الجوزي، «شرف خصيصة من الله تعالى لهذه الأمة...». اذ يقول «ولما خص الله تعالى بحفظه من شاء من أهله أقام له أئمة ثقات، تجردوا لتصححه، وبدلوا أنفسهم في اتقانه، وتلقوا من النبي، ﷺ حرفاً حرفاً، لم يهملوا منه حرقة ولا سكونا، ولا ثباتاً ولا حذفاً، ولا دخل عليهم في شيء منه شك ولا وهم. وكان منهم من حفظه كله، ومنهم من حفظ أكثره، ومنهم من حفظ بعضه. كل ذلك في زمن النبي ﷺ».

وقد ذكر الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام في أول كتابه في القراءات من تُقل عنهم شيء من وجود القراءة من الصحابة وغيرهم، فذكر من الصحابة: أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلياً، وطلحة، وسعداً، وابن مسعود، وحذيفة، وسالمًا، وأبا هريرة، وابن عمر، وابن عباس، وعمرو بن العاص، وابنه عبد الله، ومعاوية، وابن الزبير، وعبد الله بن السائب، وعائشة، وحفصة، وأم سلمة؛ وهؤلاء كلهم من المهاجرين. وذكر من الأنصار: أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وأبا الدرداء، وزيد بن ثابت، وأبا زيد، ومجمع بن جارية، وأنس بن مالك، رضي عنهم أجمعين<sup>(١)</sup>.

وهكذا فقد أخذ النص القرآني حفظاً في الصدور، وكتابة على المواد التي كانوا يكتبون عليها في ذلك الوقت، منذ بدء نزوله منجماً على رسول الله، ﷺ. ولما توفي النبي، عليه السلام، وقام بالأمر أبو بكر الصديق، رضي الله عنه، أشير عليه بجمع القرآن في مصحف واحد خشية أن يذهب

(١) ابن الجوزي، ج ١ ص ٦.

بذهب الصحاة، وذلك بعد أن قتل نحو خمسة من الصحابة، رضوان الله عليهم جميعاً، في قتالهم أهل الردة.

وتنقلينا الروايات أن أبو بكر تردد في بداية الأمر، من حيث أن النبي ﷺ، لم يأمر في ذلك بشيء. وما لبث أن اجمع رأيه ورأي الصحابة، رضي الله تعالى عنهم، على جمع القرآن. فأمر أبو بكر زيد بن ثابت بتتبع القرآن وجمعه. فتم جمعه في صحف احتفظ بها أبو بكر، رضي الله تعالى عنه، وبعد وفاته انتقلت عند عمر، رضي الله عنه، حتى توفي، ثم عند حفصة، رضي الله عنها.

وتُحدّثنا الروايات أنه في نحو ثلاثة من الهجرة، في خلافة عثمان، رضي الله عنه، حضر حذيفة بن اليمان، فاتح Армения وأذربيجان، فرأى الناس يختلفون في القرآن. ويقول أحدهم للآخر: قراءتي أصح من قراءتك. فأفزعه ذلك، وقدم على عثمان، وقال: أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى. فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إليها بالصحف نسخها ثم نردها إليك. فأرسلتها إليه. فأمر زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن العارث بن هشام أن ينسخوها في المصاحف. وقال: إذا اختلفتم وزيد في شيء، فاكتبوه بلسان قريش. فأنما نزل بلسانهم. فكتب منها عدة مصاحف، فوجه بمصحف إلى البصرة، ومصحف إلى الكوفة، ومصحف إلى الشام، وترك مصحف إلى مدینة، وأمسك لنفسه مصحفًا، الذي يقال له: الإمام ووجه بمصحف إلى مكة، وبمصحف إلى اليمين، وبمصحف إلى البحرين. وأجتمعت الأمة المعصومة من الخطأ على ما تضمنته هذه المصاحف، وترك ما خالفها من زيادة ونقص، وابدا كلمة بأخرى، مما كان ماذونا فيه، توسيعة عليهم ولم يثبت عندهم ثبوتاً مستفيضاً أنه من القرآن<sup>(١)</sup>.

(١) ابن الجوزي، ج ١ ص ٧.

فكان لهذا العمل العظيم الذي قام به الخليفة الشهيد عثمان، رضي الله تعالى عنه، آثار خالدة في حياة أمتنا، ليس فقط في مجال العقيدة والفكر، ولكن أيضاً في مجال اللغة. فقد كان هذا التدبير الملهم يعني توحيد الأمة أيضاً على لغة واحدة، وجعل لغة القرآن المادة الأساسية في بنية اللغة الفصحى. وكان للقراءات القرآنية وللقراء دور أساسي في انتشار هذه اللغة وضبطها، فان اكتساب اللغة يكون باكتساب القدرة على التلفظ بها على وجهها الصحيح. وقد حرص القراء على تلاوة القرآن وتجويده، وذلك باخراج الحروف من مخارجها الصحيحة، فكانوا شيوخ القرآن وفي الوقت نفسه شيوخ العربية.

وأصبح تعلم العربية ودراستها ضرورة أساسية من أجل فهم القرآن الكريم، وتلاوته تلاوة صحيحة كما نطق به الرسول، ﷺ، وهو أفضح قريش.

وكانت الكتابة التي كُتبت بها المصاحف جميعها خالية من النقط والشكل، مما جعل الاعتماد الأساسي على الحفظ لا على مجرد الخط. وهكذا فقد تجرد قوم القراءة والأخذ، واعتبروا بضبط القراءة أتم عناية، حتى صاروا في ذلك أئمة يقتدى بهم ويرحل اليهم، أجمع أهل بلدهم على تلقي قراءتهم بالقبول، ولم يختلف عليهم فيها اثنان، ولتصديتهم للقراءة نسبت إليهم (٤).

وقرأ كل مصري بما في مصحفهم، وتلقوا ما فيه من الصحابة الذين تلقوه من في رسول الله، ﷺ، ثم قاموا بذلك مقام الصحابة الذين تلقوه عن النبي، ﷺ. وهذا الإمام ابن حزم يشير إلى دقة نقل النص القرآني فيقول: «إن نقل المسلمين لكل ما ذكرنا ينقسم أقساماً ستة: أولها شيء ينقله أهل المشرق

(٤) ابن الجوزي، ج ١ ص ٨.

وال المغرب عن امثالهم جيلاً جيلاً، لا يختلف فيه مؤمن ولا كافر منصف غير معاند للمشاهدة، وهو القرآن المكتوب في المصاحف في شرق الأرض وغربها، لا يشكّون ولا يختلفون في أن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب أتى به، وأخبر أن الله عز وجل أوحى به إليه، وأن من تبعه أخذه عنه كذلك، ثم أخذ عن أولئك حتى بلغ الينا<sup>(١)</sup> وإن هذا النهج الذي أشار إليه ابن حزم مستمر عبر القرون، تحرص عليه الأمة جيلاً بعد جيل، حتى الوقت الحاضر والى أن يرث الله الأرض ومن عليها، لا يختلف فيه أيضاً مؤمن ولا كافر منصف... وإن الفرق بين المسلم وغير المسلم هو في مجال العقيدة الربانية فقط، بأنه وحي من الله سبحانه وتعالى.

وقد بدأت العناية باللغة العربية وتعلّمها منذ نزول أول آية من القرآن الكريم على رسول الله، ﷺ، فقد نزلت بالحث على القراءة والكتابة وطلب العلم: إذ يقول سبحانه وتعالى: اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم، الذي علم بالقلم، علم الإنسان مالم يعلم». فبدأت حلقات الدراسة وحلقات التعلم حول هذه الآيات الكريمة، وكانت العناية بالقراءة والكتابة تسير جنباً إلى جنب مع الأخذ مشافهة والحفظ بالصدور، وفرض على أسرى بدر أن يعلّموا القراءة والكتابة عدداً من أبناء المسلمين، افتداء لأنفسهم. وهذا يشير إلى بدء اقدم حملة في التاريخ واعظمها شأن لازالة الامية بين عامة الناس، لا فرق بين ذكر وانثى، ولا بين غني وفقير، ولا بين اسود وابيض، واصفر واحمر... الخ.

فهذه العقيدة السماوية التي ساوت بين جميع بنى البشر، بمختلف طبقاتهم ومختلف مستوياتهم ومختلف ألوانهم، هي الحدث الأزلي الذي انتقل

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج ٢ ص ٨١

باللغة العربية، من لغةٍ مثل بقية اللغات، تصدق عليها قوانين التفصيم والتشتت، الى لغة تتجه الى الأبد نحو التوحد والتوسيع. وأصبحت اللغة العربية، لغة مضر على حد قول عمر، رضي الله عنه، اللغة التي ترتبط بالاسلام من حيث الجوهر فكراً وعاطفة ومادة. وأصبح تعلمها فريضة على كل مسلم ومسلمة، من حيث كونها اللغة التي لا يُفهم القرآن والحديث من دونها. فأصبحت اللغة العربية متصلة اتصالاً عضوياً بطلب المعرفة في كل زمان ومكان، من المهد الى اللحد، وفي جميع الأقطار مهما كان بعدها المكاني. وضرب لذلك مثلاً فقيل: «اطلبو العلم ولو في الصين».

سارت اللغة العربية الفصحى، لغة مصر، ولغة القرآن الكريم، في مسارين متوازيين: احدهما مجال التوسيع والنمو والازدهار، مستوعبة حصيلة ما وصل اليه الفكر الانساني في حقل المعرفة، والمسار الآخر يتمثل في بقائها موحدة ثابتة الأصول، من حيث بنيتها الصرفية، وقواعدها النحوية، والنطق بها، كما أخذت عن اهلها الأولين الذين يُحتاجُ بهم.

وقد اعتُبر الخروج على هذه اللغة، في لفظها او نحوها او صرفها، ضلالاً منذ عهد الرسول، ﷺ؛ فقد رروا أن النبي، ﷺ، سمع رجلاً يدّعى في كلامه، فقال: «أرشدوا أحائم فانه قد ضلل»<sup>(١)</sup> وان هذه الرواية وغيرها مما يشابهها لها دلالة كبيرة في هذا الانعطاف الجديد في حياة اللغة العربية؛ وأية دلالة اكبر من أن يعتبر الرسول، ﷺ، الخروج على لغة القرآن ضلالاً !!

وسارت اللغة العربية في هذا الاتجاه القويم من التوحد الذي رسمه لها القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وأصبح جزءاً من عقيدتها، لا

---

(١) انظر: *الخصائص*، ج ٢ ص ٨.

تغوط فيه ولا تتهاون به، علماء وقراء واصحاب سلطة. فقد رروا، مثلاً، أن أحد ولادة عمر، رضي الله تعالى عنه، كتب اليه كتاباً لحن فيه، فكتب اليه عمر: ان قنعت كاتبك سوطاً<sup>(١)</sup>. وإن دلت هذه الرواية على شيء، فإنما تدل على السياسة التي لا تتهاون فيها نحو الحرص على سلامه هذه اللغة، والوقوف بحزم أمام أي اتجاه للتسبيب والتشتت.

وروي أيضاً عن حديث علي، رضي الله تعالى عنه، مع الأعرابي الذي أقرأه المقرئ «ان الله بريء من المشركين ورسوله». (بكسر اللام في رسوله)، حتى قال الأعرابي: برئت من رسول الله، فأناكر ذلك علي، عليه السلام، ورسم لأبي الأسود من عمل النحو ما رسمه... فكان ما يروى من أغلاط الناس من ذاك إلى أن شاع، واستمر فساد هذا الشأن، مشهوراً ظاهراً<sup>(٢)</sup>.

ومهما كان من شأن هذه الرواية، فإنها تحدّد وقتاً مبكراً لتقعيد قواعد اللغة ووضع ضوابطها النحوية والصرفية. وسار هذا العلم في مدارج التمود والارتفاع، حيث بلغ ذروته في وقت قصير على يدي الخليل بن احمد وتلميذه سيبويه.

وكما كان التأكيد على كتابة اللغة رسمأ وصراضاً ونحوأ، كان التأكيد أيضاً على النطق بها نطقاً صحيحاً، ولذا كان للقراء دوراً أساسياً في تعليم القرآن، وانتشار اللغة العربية الفصحى. فقد كثر القراء وتفرقوا في البلاد وانتشروا، وخلفهم أممٌ بعد أمم، عرفت طبقاتهم، واحتللت صفاتهم، فكان منهم

(١) الخصائص، ج ٢ ص ٨.

(٢) المصدر منه.

المتقن للتلاوة، المشهور بالرواية والدرائية، وفيهم المقتصر على وصف من هذه الأوصاف وكثير بينهم الاختلاف، وقل الضبط، وأتسع الخرق، وكاد الباطل يلبس بالحق فقام جهابذة علماء الأمة وصناديد الأئمة، وبالغوا بالاجتهاد، وبينوا الحق المراد، وجمعوا الحروف القراءات، وعزوا الوجوه والروايات، وميزوا بين المشهور والشاذ»<sup>(١)</sup>.

وقد استطاع هؤلاء الباحثون أن يخلصوا إلى وضع أصول للتمييز بين هذه القراءات وهذه الأصول التي عدلوا عليها هي : «كل قراءة وافقت العربية ولو بوجهه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً وصح سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل انكارها... . ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة، أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة»<sup>(٢)</sup>.

وكان للتلاوة وأصولها دور أساسي في ضبط اللغة ضبطاً دقيقاً من حيث النطق، بأن يأخذ كل حرف حظة من الصوت اللائق به من الاظهار او الاخفاء او الجهر او الهمس، ومد الصوت او قصره وهكذا، وهو ما يسمى في اصطلاح علم النغم «بتجويد الحروف». ولا شك أن للقراءات القرآنية قيمة متميزة في مجال اللغة العربية، اذ تحوي ثروة لغوية ضخمة، وتسجل كثيراً من ظواهر اللهجات.

وقد ذهب جميع الأئمة من المسلمين، ومنهم الشافعي، رضي الله عنهم جميعاً، الى اشتراط اتقان اللغة العربية من أجل فهم القرآن الكريم وشريعة الاسلام. وكثيراً ما كانت الخلافات المذهبية تنشأ عن اختلاف في

---

(١) ابن الجوزي، ج ١ ص ٩.

(٢) المصدر نفسه.

فهم اللغة. وهذا ابن جنّي، العالم اللغوي المشهور، يقول: «ان أكثر من ضلّ من أهل الشريعة عن القصد فيها، وحاد عن الطريقة المثلثة إليها، فانما استهواه، واستخفّ حلمه، ضعفه في هذه اللغة الكريمة الشريفة التي خطب الكافة بها...»<sup>(١)</sup>.

وكان من الطبيعي أن يستقطب القرآن الدارسين من حوله، وأن تنشأ العلوم المختلفة، من لغوية ونحوية وبلاطية وتاريخية وجغرافية وفلكلية وغيرها، في خدمة النص القرآني. ودخلت العربية أيضاً، باعتبارها لغة الدولة، جميع ميادين المعرفة والحياة فأصبحت اللغة الأولى في العالم إذ ذاك في الأداب والعلوم والفنون، واستمرت عدّة قرون، وهي في هذه المسيرة التاريخية التي تتصف بالاتساع العظيم، ملتزمة أشد الالتزام بهويتها الأساسية في التوحد والحفظ على جوهر كيانها، من حيث هي لغة القرآن الكريم، بأصول بنيتها الأساسية نحواً وصرفاً ونطقاً، ولكنها في الوقت نفسه حية نامية طيبة من حيث الأساليب والمفردات، واستيعاب كل ما يجده من معارف إنسانية.

والأمثلة كثيرة في هذا الباب. فهذا الجاحظ يتحدث عن البيان الذي يحتاجه من يريد مقارعة أرباب التّنحّل وزعماء الميلل، فيقول: «وأن البيان يحتاج إلى تمييز وسياسة، وإلى ترتيب ورياضة، وإلى تمام الآلة، وإحكام الصنعة، وإلى سهولة المخرج وجهارة المنطق، وتكامل الحروف واقامة الوزن، وأن حاجة المنطق إلى الحلاوة والطلاؤة ك حاجته إلى الجزالة والفحامة، وأن ذلك من اكثـر ما تُستمال به القلوب، وتنـتـنـى له الأعنـاق، وتنـزـنـى به المعاني»<sup>(٢)</sup>.

---

(١) الخصائص، ج ٣ ص ٢٤٥

(٢) البيان والتبين، ج ١ ص ١٤

ويحدثنا ابو عثمان الجاحظ حديثا مفصلا، في باب البيان من كتابه هذا، عن أهمية اللغة وارتباطها بالمعنى، وانه كلما كانت الدلالة اوضحة وأفصحَ، وكانت الاشارة أبين وأنور، كان ذلك أفعع وانجع . والدلالة الظاهرة على المعنى الحقيقي هو البيان الذي سمعت الله عزوجل يمدحه، ويذعن اليه ويبحث عليه، بذلك نطق القرآن، وبذلك تفاخرت العرب، وتفضلت أصناف العجم<sup>(١)</sup>.

وسررت العربية في ميادين العلم والمعرفة عبر القرون، وفي خضم الاتجاهات السياسية والعقائدية المختلفة . . . وظهرت التيارات المتصارعة . . . فهذا، مثلا، ابن جنّي يرد على من ادعى على العرب عنایتها بالألفاظ واغفالها المعاني ، فيقول: «وذلك أن العرب كما تُعنى بالفاظها، ففصلحها وتهذبها وتراعيها، وتلاحظ احكامها، بالشعر تارة وبالخطب أخرى، والاسجاع التي تلتزمها وتتكلف استمرارها، فإن المعاني اقوى عندها وفاخر عليها، وأفخم قدراً في نفسها»<sup>(٢)</sup>. ويواصل ابن جنّي حديثه في العلاقة بين اللفظ والمعنى ، وأن العرب، على حد تعبيره، انما تُحلّي الفاظها وتتدبّجُها وتوشيهها وتزخرفها، عنایة بالمعاني التي وراءها، وتوصلاً بها الى ادراك مطالبيها، وقد قال رسول الله، ﷺ، ان من الشعر لِحْكمه وان من البيان لسحراء<sup>(٣)</sup>.

وسررت العربية الفصحي ، نامية حية ، في بناء حضارة عربية اسلامية أصيلة، وأدت الدراسات اللغوية وال نحوية الى استكشاف امكانات هذه اللغة ومقوماتها الذاتية ، التي تجعل منها لغة مرنّة قادرة على استيعاب كل ما هو

(١) انظر البيان والتبيّن ج ١ ص ٧٥.

(٢) الخصائص، ج ١ ص ٢١٥.

(٣) الخصائص، ج ١ ص ٢٢٠.

جديد، خالدة بخلود هذا الذكر. الحكيم. وإن خصائصها الذاتية في الاشتراق والتحت والابدال والنقل والمجاز والاقتران والتعرير، تجعل منها لغة قادرة على استيعاب كل ما هو جديد. وبذلك فتحت امامها ابواب واسعة في مجالات من المعاني لا تُحَدّ. ومثال ذلك (القياس). ويطيب لي في هذا الصدد ان اقف عند قول ابي عثمان: «ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب، ألا ترى أنك لم تسمع أنت ولا غيرك اسم كل فاعل ولا مفعول، وإنما سمعت البعض فِقْسَتْ عليه غيره»<sup>(١)</sup>.

ولا يلتبث ابن جنی حتى يدخل الى صميم خصائص التعرير بمعناه الاصطلاحي، الذي يفتح الباب واسعا امام هذه العربية النامية الحية، القادرة على استيعاب كل ما هو جديد، فيورد رأي ابي علي الفارسي حيث يقول: «اذا قلت: طاب **الخُشْكُنَانُ**، فهذا من كلام العرب، لأنك باعرابك ایاه قد أحملته الى كلام العرب»<sup>(٢)</sup>. . . وفي موضع آخر يستشهد برأي ابي علي الفارسي في موضوع الاشتراق من الأعجمي النكرة، حيث يقول: . . . ويؤكد ذلك أن العرب اشتقت من الأعجمي النكرة، كما تشتق من أصول كلامها. . . يقال: ذرْفَمْتُ **الخُبَازِيَ**، أي صارت كالدرهم، فاشتقت من الدرهم، وهو اسم أعجمي، وحكى ابو زيد: **رَجُل مُذْرِفٍ** . . .<sup>(٣)</sup>.

وكان الى جانب هذه المسيرة التاريخية للغة الفصحي، نامية حية محافظة على جوهر بنيتها من حيث هي لغة القرآن الكريم، لغة الفكر والأدب والعلم. . . أقول الى جانب هذا كلّه، كانت اللغة المحكمة التي يستخدمها عامة الناس في حياتهم اليومية، وفي أقطار هذه الدولة المتaramية الأطراف،

(١) *الخصائص*، ج ١ ص ٣٥٧.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) انظر *الخصائص*، ج ١ ص ٣٥٨.

يتنازعها عاملان أساسيان: فهناك لغة القرآن الكريم، لغة الأدب والفكر والعلم، تنتز بها إلى التوحد حول مركز لغوي واحد، في مفرداته وتراثيه ومعجاله الكتاتيب دور العلم ودعاوين الدولة في الغالب والمساجد؛ وأما العامل الآخر، وهو المناقض للتوحد، فيتبع إلى التقسيم والتشتت، وهو ناموس من نواميس الطبيعة اللغوية. وهذا ما يطلق عليه «اللغة العامة» في الوقت الحاضر. . .

وكانت هذه العامة وما زالت مختلفة في كل قطر، بل في كل مدينة، ولكنها في جميع الأحوال وعبر التاريخ حتى الوقت الحاضر، لغة متحولة متغيرة، بعدها وقرباً من اللغة الفصحى، لغة القرآن الكريم، لغة الأدب والعلوم والفنون . . . وهي في ذلك كله صدى للأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي تمرّ بها أمتنا العربية، في مختلف أقطارها وعبر تاريخها حتى الوقت الحاضر.

وان نظرة عامة إلى «بخلاء» الجاحظ، والى «الشدة بعد الفرج» للتنوخى، والى قصص ألف ليلة وليلة، والى خرجة الموشح الأندلسي، والى الزجل، تؤكد لنا وجود هذه اللغة المحكية في مختلف الأقطار. وقد رأينا سابقاً ابن حزم الأندلسي يحدثنا عن الجرس في لغة الأندلسي اذا رام نفسه أهل القيروان، وعن القيرواني اذا رام نغمة الأندلسي وعن الخراساني اذا رام نغمتهما

ويحدثنا عن الاختلاف في هذه النغمة في البلد الواحد عندما يقول: «ونحن نجد من سمع لغة أهل فحص البلوط، وهي على ليلة واحدة من قربطة، كاد أن يقول: انها لغة أخرى غير لغة أهل قربطة. وهكذا في كثير من البلاد؛ فإنه بمجاورة أهل البلدة لأمة أخرى تتبدل لغتها تبدلاً لا يخفى على

من تامله . ويضع أمامنا أبو محمد نصاً مهماً، حيث ينقل إلينا بعض الفاظ العامة اذ ذاك فيقول : «ونحن نجد العامة قد بَدَلت الألفاظ في اللغة العربية تبديلاً ، وهو في البعد عن أصل تلك الكلمة كلغة أخرى ولا فرق . فتجدهم يقولون في العِنْبِ : العِنْبِ ، وفي السوط أسطوط ، وفي ثلاثة دنانير : ثلاثة . واذا تعرَّب البربرى فأراد أن يقول : الشجرة ، قال السجرة . اذا اراد ان يقول : الجليقى أبدل من العين والحاء هاء ، فيقول : مُهَمْداً ، اذا اراد ان يقول : محمداً . ومثل هذا كثير<sup>(١)</sup> .

ونحن أمام هذه العامية في اللغة المحكية ، وعبر تقلبات التاريخ السياسي والثقافي في هذه الأقطار ، لا نجد لها في جميع الظروف تخرج عن مدار اللغة العربية الفصحى ، لغة القرآن الكريم .

ونجد أنفسنا أمام الصورة عينها ، مع اختلاف في اللون حيث تبدو قائمة ، بعد نحو أربعة قرون ، اذ يحدثنا ابن خلدون عن انحسار العربية في كثير من أقطار المشرق الإسلامي فيقول : «ولما تملَّك العجم من الدليل والسلجوقيَّة بعدهم بالشرق ، وزناثة والبربر بالغرب ، وصار لهم الملك والاستيلاء على جميع الممالك الإسلامية ، فسَدَ اللسان العربي لذلك ، وكاد يذهب لو لا ما حفظَهُ من عناية المسلمين بالكتاب والسنَّة اللذين بهما حفظ الدين ، وصار ذلك مُرجحاً لبقاء اللغة المضريَّة . فلما ملك التتر والمغول بالشرق ، ولم يكونوا على دين الإسلام ، ذهب ذلك المرجع وفسدت اللغة العربية على الاطلاق ، ولم يبق لها رسم في الممالك الإسلامية ، بالعراق وخراسان وببلاد فارس وأرض الهند والسندي وما وراء النهر ، وببلاد الشمال ، وببلاد الروم ، وذهبت أساليب اللغة العربية من الشعر والكلام ، الا قليلاً يقع تعليمه صناعياً بالقوانين المتدارسة من علوم العرب ، وحفظ

---

(١) الاحكام في اصول الاحكام ، ج ١ ص ٣٠ .

كلامهم لمن يسره الله تعالى لذلك. وربما بقيت اللغة العربية المُصرية بمصر والشام والأندلس والمغرب، لبقاء الدين طالباً لها، فانخفضت بعض الشيء. وأما في ممالك العراق وما وراءه، فلم يبق له أثر ولا عين، حتى أن كتب العلوم صارت تكتب باللسان العجمي، وكذا تدرسه في المجالس»<sup>(١)</sup>.

فإذا كان الأمام أبو محمد يحدثنا في أوائل القرن الخامس الهجري عن اللغة المحكية في تلك الأماكن، فإن ابن خلدون يحدثنا في أوائل القرن التاسع الهجري، أي بعد أربعة قرون، حديثاً شاملاً تختلط فيه اللغة المكتوبة مع اللغة المحكية. وقد رکز ابن خلدون في رسمه لهذه الخريطة اللغوية لدار الإسلام على عاملين أساسين: عامل العقيدة الإسلامية من ناحية، وعامل السياسة من ناحية أخرى، كما اقتصر على البلاد التي دخلها الإسلام، وشعوبها تتكلم لغاتٍ غير اللغة العربية؛ ولذا نراه يستثنى الجزيرة العربية، مهد العربية والإسلام، من حديثه.

وبعد سقوط الأندلس، توالت النكبات على هذه الأمة وعلى لغتها العربية الفصحى، وصارت السلطة في معظم بلاد المشرق وجزء من شمال أفريقيا، بيد العجم من الأتراك العثمانيين، وأصبحت اللغة التركية لغة الدولة في جميع مناطقها، وانحسرت اللغة العربية، وفسد اللسان العربي ، بل كاد يذهب لو لا ما حفظه من عناية المسلمين بالكتاب والسنّة . . .

وما لبثت موجة الاستعمار الأوروبي أن بدأت تهب عاتيةً، تثير حملاتها الصليبية من جديد، مستخدمة الوسائل إليها من قوى عسكرية ضخمة، وحملاتٍ للتثمير، لاخضاع هذه الشعوب ونهب ثرواتها وأوطانها.

---

(١) المقدمة، ص ٦٧٦.

وكان يصاحب هذه الحملات الاستعمارية الشرسه حملاتٌ مماثلة للقضاء على اللغة العربية، في الجزائر، وفي تونس، وفي المغرب، وفي ليبيا، ثم في بلاد المشرق العربي... وفي كلّ مرة نجد اللغة العربية الفصحى تتراجع، لكي تنتزوي في حلقات حول القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، داخل حصنها التي لا تفهر.

ومنذ أوائل القرن التاسع عشر الميلادي، وعندما بدأت جيوش الاستعمار الأوروبي تجتاح بلادنا في الشمال الافريقي، ثم في مصر، وتسلل إلى بلادنا وتجتاحها في المشرق العربي، ونحن نرى أن الحملة الموجهة إلى اللغة العربية الفصحى تسير باتجاهين متوازيين: فاتجاه لمحاربة الاسلام دون هواة وب مختلف الوسائل، واتجاه يقوم بالتمكين للغة الأجنبية ونشرها في بعض المناطق، وبالدعوة الى العامية، الى جانب سياسة نشر اللغة الأجنبية في مناطق أخرى... ونحن لا نريد هنا أن نؤرخ للدعوة الى اللغة العامية في المشرق العربي وفي مغربه<sup>(١)</sup> والأثار التي تركتها منذ الغزو الاستعماري في شمالي افريقيا، وانتهاء بالغزو الأوروبي الصهيوني للمشرق العربي ، ولكننا نود أن نقول: إن وجود العامية بجانب الفصحى، على ما بينهما من اختلاف، ظاهرة طبيعية في كل اللغات . وليس وجود هذه الظاهرة في اللغة العربية بالأمر الشاذ . وقد ظهر لنا مما عرضناه سابقاً أن هذه الظاهرة كانت تلازم الفصحى منذ أقدم العصور، وبكل تأكيد منذ أن أمر، رضي الله عنه ، عامله بأن يقنع كاتبه سوطاً عقوبة على لحن اقترفه...

---

(١) في هذا الموضوع يراجع كتاب «تاريخ الدعوة الى العامية وأثارها في مصر» تأليف الدكتورة نفوسه زكريا سعيد، الاسكندرية، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م.

ومنذ عشرينيات هذا القرن، بدأت اللغة العربية الفصحى توسع دائرة حلقاتها إلى رحاب أوسع، واستطاعت أن تكسب ميادين علمية مهمة في بلاد الشام .. وتابعت مسيرتها المظفرة بعد الحرب العالمية الثانية، تساير مسيرة الشعوب العربية في تحرّرها، ومحاربتها للاستعمار بالـألوانه وأشكاله المختلفة؛ وهي في كل يوم تكسب ميادين جديدة في جميع مجالات المعرفة وفي المؤسسات العلمية .. وان انتشار التعليم لكي يعم جميع فئات الأمة في المدن والريف والبادية بلغة عربية سليمة، هو السبيل الوحيد من أجل تضييق الفجوة التي تفصل بين اللغة المحكية ولللغة المكتوبة. وإن اللغة العربية الفصحى، لغة القرآن الكريم، تنزع بطبيعتها، كما رأينا، منذ أربعة عشر قرناً إلى التوحد والاتساع. فهي اللغة التي تربط بين أبناء أمتنا بالروابط الروحية والعاطفية والفكريّة، وهي وحدتها التي تصلنا بهذا التراث الضخم عبر القرون.

وان لغة هذا شأنها وهذا تاريخُها، لا بد سائرة لكي تحتل مكانتها الطبيعية، سيدةٌ في بيتها وبين أهلها، بعد أن غصبتها اللغات الأجنبية هذه السيادة، وما زالت مع الاسف تدافعها في كثير من الأقطار العربية. وانتنا على ثقة بأن اللغة العربية، وليس لها لغة سوى لغة القرآن، ستكون في المستقبل - ونرجو أن يكون قريباً - لغة التعليم في جميع مراحله وفي جميع مجالاته، بأن تكون لغة التعليم الجامعي والبحث العلمي. ولا سهل لأمتنا لكي تلحق بركب الحضارة، وتشارك مشاركة أصيلة في بناء هذه الحضارة، الا من خلال لغتها، فهي الأساس الروحي والفكري الذي تقوم عليه وحدة هذه الأمة، فأمتنا العربية هي لغتنا العربية الفصحى ، ولغتنا العربية الفصحى هي امتنا، وبالتالي فهي أساس نهضة امتنا ووحدتها.

## المصادر والمراجع

- ١ - ابراهيم الأبياري ، تاريخ القرآن ، القاهرة ، ١٩٦٥ م.
- ٢ - ابراهيم آيس ، في اللهجات العربية ، القاهرة ، ١٩٦٥ م.
- ٣ - ابراهيم علي أبوالخشب ، القرآن الكريم ، القاهرة .
- ٤ - ابن الجزرى أبوالخير محمد بن محمد الدمشقى ، النشر فى القراءات العشر ، ج ٢-١ ، مصر .
- ٥ - ابن خلدون عبدالرحمن بن خلدون المغربي ، المقدمة ، بيروت ، ١٩٦١ م.
- ٦ - ابن مطرف الكنائى ، القرطين أوكتابي شكل القرآن وغريبه لابن قتيبة ، ج ٢-١ ، مصر ١٣٥٥ هـ .
- ٧ - أبو زرعة عبدالرحمن بن محمد بن زنجلة ، حجة القراءات ، تحقيق سعيد الأفغاني ، بنغازى ، ١٣٩٤ هـ .
- ٨ - أبو الفتح عثمان بن جني ، الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، ج ٣-١ ، بيروت .
- ٩ - أبو محمد علي بن حزم الأندلسى ، الاحكام في اصول الاحكام ، ج ٨-١ ، القاهرة .
- ١٠ - أبو محمد علي بن حزم الأندلسى ، الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ج ٥-١ ، بيروت ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
- ١١ - أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري ، ج ١-١٣ .
- ١٢ - الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر ، البيان والتبيين ، ج ٤-١ ، تحقيق عبد السلام هارون القاهرة ، ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م.

- ١٣ - ج. فندريس، اللغة (تعریب: عبدالحمید الدواخلي و محمد القصاص) القاهرة ١٣٧٠ هـ - ١٩٥٠ م.
- ١٤ - حسن ظاظا، كلام العرب، من قضايا اللغة العربية، الاسكندرية، ١٩٧١ م.
- ١٥ - السيوطي عبدالرحمن جلال الدين، المزهر في علوم اللغة وانواعها، ج ٢-٢ ، شرح محمد أبو الفضل ابراهيم ورفيقه، مصر.
- ١٦ - علي عبد الواحد وافي ، فقه اللغة، القاهرة.
- ١٧ - محمد عزة دروزة، القرآن المجيد، صيدا.
- ١٨ - محمد السُّعْدَان، اللغة والمجتمع، رأي ومنهج، القاهرة، ١٩٦٣ .
- ١٩ - م.م. لويس، اللغة في المجتمع (ترجمة، تمام حسان وابراهيم أنيس)، مصر، ١٩٥٩ م.
- ٢٠ - نفوس زكريا سعيد، تاريخ الدعوة الى العافية وأثارها في مصر، الاسكندرية، ١٣٨٣ هـ ١٩٦٤ م.

# مع أسماء الأعلام العربية الإسلامية

## للدكتور ابراهيم السامراني

كنت قد كتبت في هذا الباب «كتاباً» أتيت فيه على «الأعلام» وتاريخها، وكيف تأثرت باللغات القديمة كما تأثرت بالملل والنحل. وقد عرضت لما نال «الأعلام» في مختلف البلاد الإسلامية من «خصوصيات» بسبب التاريخ الخاص، وما تفرضه «الإقليمية» من خصائص مميزة.

وكانني شعرت أن الأمر ما زال معوزاً وأنه مفتقر إلى شيء آخر، وقد بدا لي وأنا أقرأ كتاب الصحابة - رضوان الله عليهم - أن الأعلام العربية الجاهلية تحمل من آثار الوثنية الجاهلية ما تحمل، حتى إذا جاء الإسلام لم يبق شيء من تلك «الرسوم». ولنبدأ بكلمة «عمر» دلالتها اللغوية، وكيف تحولت إلى «العلمية» ونعرض بادئ ذي بدء لما ورد فيها في كتب اللغة.

ولنبدأ بكتاب «الاشتقاق» لابن دريد فنقرأ قوله:  
وَعُمْرُو<sup>(١)</sup> مُشَتَّقٌ مِّنْ شَيْثَيْنِ: إِمَّا مِنْ «العُمْر» وَهُوَ الْعُمْرُ بَعْيِنِهِ، يَقَالُ: الْعُمْرُ  
وَالْعُمْرُ، بِالْفُتْحِ وَالضَّمِّ، وَمِنْ قَوْلِهِمْ: لَعَمْرَكَ قَسْمٌ بِالْعُمْرِ قَالَ ابْنُ أَحْمَرَ:

(١) لم أرد به الأعلام، المشاهير من أهل العلم، والبيروzin في المعرفة، وغير هؤلاء ممن يتصرف إليه الذهن عند سماع هذه الكلمة، ولكنني أردت أن اعرض لطائفه من أعلام الناس رجالاً ونساء، أي «أسماهم» العربية الإسلامية التي حرفوا بها لأشير كذلك إلى طريقة إطلاق الاسم ودلالة وأينيته.

(٢) ولا أكثرك بهذه الواء التي رسمت في آخر «عمر» العلم التي زعم النعامة أنها لفرق بينها وبين «عمر» في حالي الرفع والجر، ومن ثم لم تزد في حالة النصب.

قال ابن قتيبة: ولم تزد إذا كان مضافاً للضرر، ولم تزد للعلم مصفرأ أو معرفأ بـ«أ»، وقولية.

انظر «معجم الهاوام» للسيوطى ٢٣٨/٢.

**بأن الشباب وأخلف العمر**      **وغير الإخوان والدهر**  
قال الأصمعي في تفسير هذا البيت: العمر والعمر واحد، وقال غيره من أهل العلم: أراد خلوف فمه للكبر، وتغيير نكحته. والعمر واحد عمر الأنسان، وهو اللحم المطيف بأسنانها أي بأصولها<sup>(٣)</sup>.

وكانت كلمة «عمر» من مواد القسم القديم فقد جاء في «التهذيب»:  
قال الله - عز وجل - في كتابه . . . «لعمرك إنهم في سكرتهم يعمهون» ٧٢  
سورة الحجر. روى أبو الجوزاء عن ابن عباس في قوله تعالى «لعمرك»:  
يقول: « بحياتك». وأخبر المنذري عن أبي الهيثم أنه قال: النحويون ينكرون  
هذا ويقولون: معنى «لعمرك» لدینک الذي تعمّر، وأنشد:  
**أيتها المنكحة الشريا سهيلأ**      **عمرك الله كيف يلتقيان**  
قال: «عمرك الله» أي عبادتك الله.  
والعمر والعمر واحد. وسمى الرجل «عمراً» تناولاً أن يبقى<sup>(٤)</sup> . .

وجاء في «معجم مقاييس اللغة» لابن فارس:  
.... «العمر» ضرب من التخل، وكان فلان يستاك بعراجين العمر.  
وربما قالوا: العمر. ومن هذا ايضاً «العمر» ما بدا من اللثة، وهي العمور،  
ومنه اشتقت اسم «عمره»<sup>(٥)</sup>.  
وذكر ابن سيدة:

«العمر» و«العمر» الحياة، والجمع أعمار.  
والعرب تقول في القسم: لعمري، ولعمرك يرفعونه بالابتداء.  
ثم عرض لوجه الاعراب المختلفة وعاد الى القول: «والعمر» ها هنا  
«الدين»، وأياً كان فإنه لا يستعمل في القسم إلا مفتوحاً. وفي التنزيل:

(٣) الاشتقاق لابن دريد (القاهرة ١٩٧٩) ص ١٣.

(٤) التهذيب للازهرى (الدار المصرية للتأليف والترجمة) ج ٢ مادة (عمر).

(٥) معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس (ط مهند الباعي العلمي) ج ٤ مادة (عمر).

«العمرُك إنهم لفي سكرتهم يعمهون» لم يُقرأ إلا بالفتح ، واستعمله أبو خراش فقال:

لعمُرُ أبي الطير المُرِيَّةُ غُدُوٌ على خالِدٍ لقد وقعت على لحم  
وقالوا: عمرُك الله أ فعلْ كذا ، وإنْ أ فعلْتْ كذا ، وإنْ ما فعلْتْ ، على الزيادة .  
وقد اقتصر نظر النحاة واللغويين في مادة «عمر» هذه على الآراء  
النحوية ودلالة الكلمة على معانيها المعروفة المشهورة ولم يتجاوزوها إلى  
شيء آخر ، فهذا ابن سيده يعلق فيقول :

وهو من الأسماء الم موضوعة موضع المصادر المنصوبة على إضمار الفعل  
المتروك إظهاره وأصله من «عمرُك الله تعماً» فحذفت زياداته فجاء على  
الفعل . وأعمُرُك الله أن تفعل كذا ، كانك تحلفه بالله ، وتسأله بطول عمره ،  
قال :

عمرُك الله الجليل فإبني الوي عليك لوانَ لبكَ يهتدى  
وبعد أن تحدث عن مشتقات كثيرة من هذه المادة ، قال :  
و«العمر» لحم من اللثة ، سائل بين كلَّ سنتين ، قال ابن أحمر:  
بأنَّ الشابُ واخلفَ العمر ..... .

والجميع عمور ، وقيل : كل مستطيل بين سنتين «عمر». و«عمرو»: اسم ،  
والجمع عمر وعمور<sup>(٦)</sup>.

وفي «الصحاح» :  
عَمَرَ الرَّجُل يعْمَرُ عَمْرًا وَعَمْرًا ، عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ ، أَيْ عَاشَ زَمْنًا طَوِيلًا .  
وَهُمَا وَانْ كَانَا مَصْدَرَيْنِ بِمَعْنَى ، إِلَّا أَنَّهُ استُعملَ فِي الْقَسْمِ أَحَدُهُمَا ، وَهُوَ  
الْمُفْتَوْحُ<sup>(٧)</sup> .

---

(٦) المحكم لابن سيده ، مادة (عمر).

(٧) الصحاح للجوهرى ، مادة (عمر).

وجاء في «أساس البلاغة»:

استعمرَ الله تعالى عباده في الأرض، أي طلب منهم العمارة فيها.  
وقول: ما الدنيا إلا «عمرى»، ولا خلود إلا في الأخرى، من «أعمراً الدار»  
إذا قال له: هي لك عمرك، ثم هي لي، قال لبيه:  
وما البرُّ إلا مضرماتٌ من التُّقىٍ وما المال إلا مُعمراتٌ ودائعٌ  
و«عمرك الله»: دعاء بالتعمير<sup>(٨)</sup>.

وفي «المحيط» لابن عباد: أنَّ «عمره» اسم شيطان الفرزدق<sup>(٩)</sup>.  
وقد جمع ابن منظور في «السان»، أشتات هذه المادة التي أشرنا إليها وجاء  
فيها من الزيادة:

و«العمر» لحم من اللثة سائل بين كل سنين، وفي الحديث:  
«أوصاني جبريل بالسواك حتى خشيت على عموري، والعمور منابت  
الأسنان، واللحم الذي بين مغرسها، الواحد «عمر» بالفتح، وقد يضم، وقال  
ابن أحمر: .. البيت.  
والجمع «عمور».

و«العمر» ضرب من النخل، وقيل من التمر، والعمور نخل السكر خاصة،  
وقيل: هو «العمر» بضم العين والميم عن كراع. وقال مرة: هي «العمر»  
بالفتح، واحدتها «عمرة» وهي طوال سُخُن.

وقال أبو حنيفة: «العمر» و«العمر» نخل السكر، والضم أعلى اللقتين.  
وحكى الأزهري عن الليث في تفسير «العمر»: «العمر» نخل السكر، يقال  
له: «العمر»، وهو معروف عند أهل البحرين، وأنشد الرياشي في صفة  
حانط نخل:

(٨) أساس البلاغة (للزمخري) ٢/١٤١ (عمر).

(٩) المحيط في اللغة (للصاحب بن عباد) ٢/١١١. وفي اختبار الفرزدق هذا دلالة تاريخية هي أن عمراً  
كان له في الجاهلية شأن ومكان في رسومهم الوثنية كما سرر.

## اسود كالليل تدجي أخضره مخالط تعصوضه وعمره<sup>(١٠)</sup>

أقول : لقد أحطنا بهذه المادة في كتب اللغة التي اجمعـت كلها على دلالـات واحدة ، وكـأنـ الـلاحـقـ منـ اـصـحـابـ هـذـهـ المـصـنـفـاتـ قدـ اـحـتـوىـ ماـ أـورـدهـ السـابـقـ ، وـصـارـ كـلـ مـنـهـمـ يـعـيـدـ مـاـ ذـكـرـهـ غـيرـ أـنـيـ أـرـيدـ انـ أـقـفـ عـلـىـ قـوـلـهـمـ : انـ «ـعـمـرـ»ـ المـفـتوـحـةـ العـيـنـ هـيـ الـخـاصـةـ بـالـقـسـمـ ، وـانـ النـحـويـنـ قدـ ذـهـبـواـ إـلـيـ اـنـ الـمـعـنـىـ فـيـهـاـ هـوـ «ـالـدـيـنـ»ـ ، وـكـانـ الـمـقـسـمـ بـهـ هـوـ «ـالـعـبـادـةـ»ـ .  
ولـاـ بـدـ لـنـاـ قـبـلـ الـذـهـابـ فـيـ اـسـتـقـراءـ الـقـسـمـ بـ«ـعـمـرـ»ـ اـنـ نـعـرـضـ لـمـسـائـلـ نـمـهـدـ بـهـاـ لـشـيءـ سـنـخـلـصـ إـلـيـهـ فـنـقـولـ :

جـاءـ فـيـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ : «ـوـالـبـيـتـ الـمـعـمـورـ»ـ ٤ـ سـوـرـةـ الطـورـ  
قـالـ الـمـفـسـرـوـنـ فـيـماـ قـالـوـاـ : إـنـ بـيـتـ فـيـ السـمـاءـ بـإـزـاءـ الـكـعـبـةـ . . . .  
وـمـنـ هـنـاـ فـالـعـمـارـةـ هـيـ «ـعـمـارـةـ»ـ الـبـيـتـ ، وـ«ـعـمـارـةـ الـبـيـتـ»ـ ، وـإـنـ دـلـتـ عـلـىـ شـيـءـ  
أـخـصـ مـنـ «ـبـيـنـاءـ»ـ فـهـيـ لـاـ تـبـعـدـ عـنـ هـذـاـ الـمـعـنـىـ فـيـ الـأـصـلـ ، قـالـ تـعـالـىـ :  
«ـأـجـعـلـتـُمـ سـقـاـيـةـ الـحـاجـ وـعـمـارـةـ الـمـسـجـدـ الـحـرـامـ كـمـ آـمـنـ بـالـهـ وـالـيـوـمـ الـآـخـرـ  
وـجـاهـدـ فـيـ سـبـيلـ اللـهـ . . . . ١٩ـ سـوـرـةـ التـوـبـةـ . ثـمـ نـجـدـ فـيـ الـمـصـطـلـحـ  
الـإـسـلـامـيـ «ـعـمـرـةـ»ـ وـالـعـمـرـةـ هـيـ الـاعـتـمـارـ وـهـوـ مـعـرـوفـ ، وـهـيـ مـقـرـونـةـ بـالـحـجـ  
فـيـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ : «ـوـأـتـمـواـ الـحـجـ . وـالـعـمـرـةـ لـلـهـ»ـ ١٩٦ـ سـوـرـةـ الـبـقـرةـ .

أـقـولـ : اـذـ كـانـ هـذـاـ كـلـهـ قـدـ دـعـانـاـ إـلـيـ أـنـ نـجـدـ فـيـ هـذـهـ الـمـادـةـ الـجـلـيلـةـ قـبـاسـاـ مـنـ  
الـاحـترـامـ لـلـمـعـمـورـ فـلـيـسـ بـعـيـداـ أـنـ تـأـتـيـ مـادـةـ «ـعـمـرـةـ»ـ وـيـرـادـ بـهـاـ الـدـيـنـ وـالـدـعـاءـ كـمـاـ  
بـيـنـاـ . وـلـيـسـ اـنـقـافـاـ أـنـ هـذـهـ الـمـادـةـ وـيـرـادـ بـهـاـ «ـالـتـحـيـةـ»ـ ، لـأـنـ التـحـيـةـ شـيـءـ مـنـ  
دـعـاءـ ، قـالـ الـأـعـشـىـ :

(١٠) اللـسانـ ، مـادـةـ (عـمـرـ) .

فلما أتانا بُعْدَ الْكَرْبَلَةِ سَجَدْنَا لَهُ وَرَفَعْنَا الْعَمَاراً<sup>(١١)</sup>  
أَيْ رَفَعْنَا أَصْوَاتَنَا بِالدُّعَاءِ وَقَلَّنَا: عَمْرُكَ اللَّهُ . وَلَا أَرَى وجْهًا أَنْ يُصْرَفَ قَوْلَهُ  
«الْعَمَاراً» إِلَى الْأَسْ، لِيَكُونَ ذَلِكَ كَالْتَحْمِيَةِ .

ونرجع إلى دلالة هذه المادة على البناء فنقول: إن «الْعُمَرَةِ» فيما تدل عليه أن «بني الرجل» بأمره في أهلها. ودلالة البناء تشير إلى أن «عُمَرَ» ليس بعيداً عن «البيت أو المنزل» ولعل هذا هو من المشترك السامي القديم ، وذلك أن الذي نعرفه ان «عُمَرَ» في استعمال النصارى ينصرف إلى ما ينصرف إليه في العربية ، ولكنه احتفظ بخصوصية هي الدلالة على «الْدِيرِ». لقد عرفنا الأديرة أو الديارات في التراث النصراني وهي كثيرة ، وقد ألفت فيها كتب ومصنفات<sup>(١٢)</sup> ، وكما كانت أديرة موسومة بأعيانها وأسمائها كدير متى ، ودير زكي ، ودير حنة ودير مار سرجيس ، وأديرة أخرى كان لها حضور وافٍ في الأدب القديم ، كذلك كانت أديرة أخرى عرفت بـ«عُمَرَ» بالضم بمعنى الدير ، ومنها: «دير عُمر الزعفران» بنصيبيين الذي قال فيه مصعب الكاتب:

عُمِرتْ بِقَاعَ عُمَرَ الزَّعْفَرَانَ بِفَتِيَانِ غَطَارَفَةِ هَجَانِ<sup>(١٣)</sup>  
وَعُمَرَ أَحْوِيشَا وَأَحْوِيشَا فِي السَّرِيَانِيَّةِ تَعْنِي «الْحَبِيسُ الرَّاهِبُ» (Anchorite)  
، وَهَذَا الدِّيرُ بِمَدِينَةِ سُورَتِ<sup>(١٤)</sup> . وَكَذَلِكَ «عُمَرَ مَرِيونَانَ» بِالأنبار ، وَ«عُمَرَ  
كَشْكَرَ» وَهُوَ أَسْفَلُ مِنْ وَاسْطَ<sup>(١٥)</sup> .

ولنعد ثانية إلى القسم بـ«عُمَرَ» وذهب النحوين إلى أن المراد به هو «الدين» وذلك في قوله تعالى: «لَعْمَرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سُكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ». وعلى هذا نحمل قول النابعة :

(١١) اللسان (عمر).

(١٢) منها كتاب «الديارات» للشافعي (طبع مرتين بتحقيق كوركيس عواد).

(١٣) الديارات ص ١٩١ (الطبعة الثانية).

(١٤) المصدر السابق ص ١٩٨.

(١٥) المصدر السابق ص ٢٧٤.

فلا لعمر الذي مُسْخَتْ كعبته وما هُرِيقَ على الأنصاب من جَسَدٍ<sup>(١٦)</sup>  
وقول الأعشى :

ولعمر من جعل الشهور علامَةَ فيها تبَيَّن نقصُها وكمالُها<sup>(١٧)</sup>  
وقال الفحيض المغيلي :

لثَنْ رضيَتْ عَلَيْ بِنْ سُوقَشِيرِ لعمر الله أَعْجَبَنِي رَضَاهَا<sup>(١٨)</sup>  
وقال أبو خراش :

لعَمْرُ أَبِي الطِّيرِ الْمُرْبَةُ غَدْوَةً على خالد لقد وقعت على لحم<sup>(١٩)</sup>  
أقول : في جملة هذه الشواهد جاء المقصَم به «عمر» وليس في أيٍ منها ما  
يُومِيَءُ إلى أن المراد به هو «الحياة» أو «العُمر». ومن أجل ذلك ذهب النحاة  
في الآية التي سبقت إلى القول بالدين .

وهذه الشواهد الشعرية وكذلك الآية، وما كنا قد جئنا به من دلالة «عمر»  
على البيت المعمور، أو على «الدير» لتثير في جملتها إلى أن سياق «عمر»  
سياق خاص، ولا يبعد أن يكون «عمر» هذا شيئاً قد يبدأ لدى العرب الوثنين  
يحمل ما يمكن أن يكون وثناً من أوثانهم، وللوصول إلى شيء من هذا نجد  
أن من أعلامهم الجاهلية «عبد عمرو»، وقد وقفنا على نفر من هؤلاء كلهم  
عرف بـ«عبد عمرو» ومن هؤلاء :

عبد عمرو بن كعب الأصم البكائي

عبد عمرو بن مقرن .

عبد عمرو بن نضلة .

عبد عمرو بن جبل الكلبي .

---

(١٦) ديوان النابغة (بتحقيق شكري فیصل) ص ٦٨.

(١٧) ديوان الأعشى (طبعة صادر).

(١٨) السبوطي، همع الهوامع ٢٨/٢.

(١٩) ديوان الهدللين، قسم ٢، ص ١٥٤.

وجاء في «الاصابة»<sup>(٢١)</sup> أيضاً: أن بكر بن جبلة بن وايل كان اسمه عبد عمرو فسماه النبي - ﷺ - بكرأ. ذكره ابن الكلبي ، وأخرج ابن مندة من طريق هشام ابن الكلبي قال: حدثنا الحارث بن عمرو وغيره قال: قال عبد عمرو بن جبلة كان لنا صنم يقال له: غير (كذا) وكانوا يعظمونه، قال: فغبرنا عنده فسمعت صوتاً يقول: يا بكر بن جبلة تعرفون محمداً، فذكر الحديث وفيه قصة إسلامه، كذا أخرجه ابن مندة مختصرأ، وقد أشار العزيزاني إلى قصته وأنشد له شعراً ومنه<sup>(٢٢)</sup>:

أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى فاصبحت بعد الجحد لله مؤمناً  
أقول: لو لم يكن الاسم «عبد عمرو» مستنكرةً في الاسلام ، ولو لم يكن فيه شيء من آثار الوثنية لما كان من الرسول الكريم ما كان فقد استبدل بـ«عبد عمرو» بكرأ وعرف بهذا الاسم الجديد في الاسلام .  
وأعود إلى ترجمة «بكر» هذا في نص «الاصابة» فأقول: لا يجوز ان الصنم الذي أشير إليه هو «عمرو» وقد صحف إلى «غيره»، ومثل هذا التصحيف مما لا يستبعد؟

والتسمية بـ«عبد» مضافاً إلى أصنامهم معروفة ، ومن ذلك عبد اللات ، وعبد العزى ، وعبد شمس ، ومن هذا «عبد مناف» وهو أبو جماعة من قريش ، و«مناف» من أصنامهم ، وهو كقولهم: عبد الكعبة وعبد مناة وعبد وَد<sup>(٢٣)</sup> .

(٢٠) انظر الاصابة لابن حجر ٦/٣٢٤، ٣٣٤، ٣٣٥، ٧/٢٥٧.

(٢١) الاصابة ٣/١٩٦.

(٢٢) وهذا مما ضاع من كتاب «معجم الشمراء» وإشارة ابن حجر تدل على ذلك ، وقد كان لي ان قمت بجمع هذا «الصانع» الذي وقفت عليه في «الاصابة» وغيرها من المصادر وسيظهر قريباً أن شاه انه تعالى.

(٢٣) وقد منع الاسلام بوحدياته هذه العبودية الوثنية وأيقنها مقصورة على لفظ الجلالة وأسماء الله الأخرى فكان عبدالله ، وعبد الرحمن وعبد القاهر وغير ذلك .

فإذا كان هذا فلما لا نحمل عليه «عبد عمرو»؟

ليس في هذا تجاوز ولا إغراط ولا جور على المادة التاريخية. وأنت لا تستبعد هذا وتذكرة أن من أسلوب القسم عندهم «لعمر الله» فأين هذا من دلالة «عمر» على الحياة كما زعموا؟ لا شيء من ذلك، وربما أدرك النحاة فساد هذا التفسير فذهبوا في شرح الآية إلى قولهم في «العمرك»: انه بمعنى «الدينك».

وإذا كنا قد وجدنا في «بكر بن جبلة» مادة وصلنا بها إلى ما نريد، فمن المفيد أن أشير إلى ترجمتين آخرتين لصاحبي أولهما:

عبدالرحمن بن عبد، وقيل: ابن عبيد، وكان عاملاً على جند فلسطين. وقال أبو أحمد الحاكم: غير النبي - ﷺ - اسمه وكتبه، كان اسمه «عبد العزى»، وكتبه «أبو مغوية»، فقال النبي - ﷺ -: بل أنت أبو راشد عبد الرحمن.

وثانيهما:

عبدالرحمن بن عبدالله بن ثعلبة بن بيغان، وكان اسمه عبد العزى، فغيره النبي - ﷺ - (٢٤).

أقول: هذه خلاصة في دلالة «عمر» وتحولها إلى العلمية وما عرض لها في أساليب العربية كالقسم، ومما كان لها من دلالة في الجاهلية. والله أعلم إن ينفع بعملي هذا إنه نعم المولى ونعم النصير.



# تعريب التعليم العالمي في العراق

للدكتور احمد مطلوب

شهدت الأمة العربية نهضة علمية شعت أنوارها على العالم، وأخرجته من الظلمات إلى النور بعد أن دخل الناس في دين الله أنواعاً. وكانت اللغة العربية خير أداة عبرت عن تلك النهضة، وكان المسلمون من العرب وغيرهم يدرسون ويؤلفون بلغة القرآن. وقد حفل التراث العربي الإسلامي بكثير من الدراسات الفقهية والعلمية والأدبية والتاريخية والاجتماعية والجغرافية والفلسفية، وهي تشهد بأن اللغة العربية كانت مطواة للعلم والتدريس والتأليف، وأنها قادرة على التعبير عن متطلبات الحياة وما يستجد من علوم، وأن غيرها ليس بأوسع منها ولا أقدر على التعبير. ويرجع الفضل في ذلك إلى القرآن الكريم الذي حفظها وطورها، وإلى اللغويين والأدباء والعلماء الذين صانوها، وكان ثراوتها يزداد بتعاقب القرون وتتجدد الحياة، ولكن ما أصاب الأمة من مصائب عاقداً عها عن النمو والتطور، وجعل العربية تتزوّي في المعاهد الدينية والمساجد، وتبتعد عن العلم والحضارة. فجمدت ولم تتقدم بعد أن ران الجمود على الأمة، ولو ظلت نابضة بالحياة لكان لها شأن غير ما رأيناها في مطلع القرن العشرين. وحينما بدأ الاتصال بالعالم من جديد أحسن العرب بأن حياتهم لا بدّ من أن تغير، وأن جمودهم لا بدّ من أن تدبّ فيه الحياة.

وهذا ما كان، فقد اندفع الروّاد يحيّون ما كان، ويأخذون من الغرب ما فيه النفع وإنارة السبيل، وبدأ الجليد يذوب، وأخذت الحركة العلمية تنشط

وتحتخد ألواناً شتى . وكان لهؤلاء الرواد فضل كبير في انتماء اللغة وتطورها ، فقد بذلوا جهوداً محمودة ، ووضعوا مصطلحات تعبّر عن الجديد ، وأصدروا مجلات تخدم العلم وأهدافه .

وشاء الله أن يعيد إلى العربية مكانتها في ظل المعاهد العلمية التي أنشئت في عصر النهضة ، وكانت مدرسة القصر العيني في القاهرة تدرس الطب باللغة العربية ، ويضع أساتذتها الكتب بها . وكان هم العائدين منبعثات العلمية أن يدرسوا العلوم والطب بالعربية ، وكان المترجمون يحضرون مع الأجانب في قاعات الدرس لترجمة دروسهم إلى العربية ، وقررت الجامعة الأمريكية في بيروت أول إنشائها الطب بالعربية ، ووضع أساتذتها الكتب النافعة بها ، ولكن هذين المعهدتين تنكرا للعربية فيما بعد ، وسادت لغة المستعمر وفرضت على أبناء الأمة فرضاً .

ان الاستعمار وعملاءه لم يتركوا العربية تسير في خطها المرسوم ، فقد تأبوا عليها ، وبدأت الدعوة إلى العامية تظهر وتأخذ طابعاً علمياً، ودعا مهندس الري ويلكوكس إلى الأخذ بها في تدريس العلوم ، لتقديم مصر وتلحق بركتب الحضارة العالمية<sup>(١)</sup> . وكانت مجلة «المقتطف» منذ عام ١٨٨١ م ، تدعو إلى كتابة العلوم بالعامية ، لغة الحديث ، وكان الغزاوة يخططون في الوقت نفسه لفرض لغتهم ، وقد صدر أمر وزيري عام ١٨٨٩ م ، يقضي بأن تكون لغة التعليم في المدارس المصرية هي اللغة الانكليزية ؛ ووجهتبعثات إلى إنكلترا وأغلقت مدرسة الألسن التي كانت تعنى بالترجمة ، وتخریج القائمين بها<sup>(٢)</sup> . وكان أمين شمیل من أكثر المتحمسين اندفاعاً إلى ذلك ، ولم يكتف

---

(١) ينظر النقد الأدبي الحديث في العراق ص ١٣١ وما بعدها.

(٢) ينظر لغتنا والحياة ص ٤٠-٥٠.

بالدعوة الى لغة المستعمر وفرضها على التعليم، وانما «نادى بأن تخللى عن العربية، فصحى او عامة، الى لغة اجنبية تحينا علميا وثقافيا واقتصاديا؛ واكد عقم كل محاولة تبذل لاحياء لغتنا العربية المقتضي عليها حتما بالموت»<sup>(٣)</sup>.

ولو استمر المعهدان في بيروت والقاهرة على ما كانا عليه، لأنثرت حركة التأليف ولنال العرب خيرا عظيما، ولكن الغزاة أبووا إلا أن يهتموا بالعربية قليلا، حتى إذا ما اطمأن الناس إليهم أنشبوا مخالفتهم واظهروا نواياهم فتحقق مسعاهم، وظل الأمر ضربة لازب، لا يجرؤ أحد على تغييره حتى وفدت سوريا بصفاء عرويتها للمستعمرتين، وفرضت لغتها على معاهد العلم وطلبت جامعاتها متمسكة بما بدأه الرواد غير ملتفة الى ما يشاع من تردي مستواها العلمي وضعف طلابها.

وكانت وقفة جامعة دمشق بوجه لغة المستعمر حافزا للاقطار العربية الاخرى، فأخذ المؤمنون بأمتهم، الحر يصون على استقلالها، يذلون الجهد الكبير ويسيرون الليالي في البحث والتأليف، حتى تهيا لكثير منهم ما سعوا اليه، وظهرت مئات الكتب العلمية، وبدأت بعض الكليات العلمية تدرس بالعربية وتدفع الطلبة الى التمسك بها والحفاظ عليها وتطويرها لتنسجم بمتطلبات العصر وتقدمه العلمي.

ونالت الجزائر استقلالها سنة ١٩٦٢م بعد كفاح مرير، وبدأت طلائعها الشورية تعرّب الدوائر والمعاهد وشؤون الحياة، وقد خاضت معارك ضارية للقضاء على التيار المناوى للتعرّيب، وعقدت مؤتمرات كثيرة، وأكملت الان تعرّيب كثير من شؤون الحياة، وعربت التعليم الابتدائي والثانوي،

---

(٣) لغتنا والحياة ص ١٤٦.

وقدما من التعليم الجامعي ، وتنقฟ الأقسام العلمية المغربية في جامعاتها ومعاهدها الى جانب الأقسام المغربية ، وستتم عملية التعریف قريباً إذا توفرت لها الظروف ، وساخت الدول العربية في رفد العملية وتهيئة الأساتذة الذين يدرّسون العلوم باللغة العربية .

وبدأ الأردن منذ سنوات قليلة يحاول تعریف العلوم في جامعتي عمان واربد ، وكان لمجمع اللغة العربية الأردني فضل كبير في عملية التعریف ، فقد أخذ على عاتقه هذه المهمة ، وبدأ يترجم الكتب ويرصد العملية ويدعو الى المزيد منها على الرغم من المعارضة التي يديها المناوئون لحركة التعریف .

وما تزال كثیر من الأقطار العربية متمسكة باللغات الأجنبية في تدريس العلوم لأسباب غير مقنعة علمياً ، ولعل تلك الأقطار تحذو حذو شقيقاتها التي سارت في طريق التعریف وقطعت فيه شوطاً طويلاً .

ولم يكن التعليم في العراق أحسن حظاً مما كان عليه في الأقطار العربية الأخرى ، فقد سعت الدولة العثمانية الى تطبيق القطر ، وكانت الدراسة العالية مقتصرة فيه على مدرسة الحقوق . ولما قام الحرب العالمية الأولى أغلقت ابواب هذه المدرسة كغيرها من المدارس الأخرى ، وأعيد فتحها بعد أن وُجد أن الحاجة ماسة اليها . وكانت كتب الدراسة « موضوعة باللغة التركية ومن الكتب التي يدرسها طلاب الحقوق في استانبول »<sup>(١)</sup> .

وبدأ التعليم العالي ينشط في العهد (الفيصلي) ، فأُسِّسَت دار المعلمين العالية سنة ١٩٢٣ ، وجامعة آل البيت سنة ١٩٢٤ ، ومدرسة الطب سنة ١٩٢٧ ، وكلية الهندسة سنة ١٩٤٢ ، وكلية الآداب والعلوم سنة ١٩٤٩ .

---

(١) تقدم التعليم العالي في العراق ص ٢٧.

وكانـت جامـعة آلـبيـت أولـ جـامـعـة فيـ العـهـدـ الفـيـصـليـ، وـفـدـ بـدـاـ التـفـكـيرـ فيـ اـنـشـائـهـ سـنـةـ ١٩٢١ـ وـصـدـرـتـ لـأـنـثـاـةـ نـظـامـهـاـ فـيـ الـخـامـسـ مـنـ شـهـرـ رـجـبـ عـامـ ١٣٤٢ـ هـ الـمـوـافـقـ لـلـحـادـيـ عـشـرـ مـنـ شـبـاطـ ١٩٢٤ـ . وجـاءـ فـيـ الـمـادـةـ الـأـولـىـ مـنـ الـلـائـحةـ: «تحـتـويـ الجـامـعـةـ عـلـىـ سـتـ شـعـبـ: شـعـبـ الـعـلـومـ الـدـينـيـةـ، وـشـعـبـ الـحـقـوقـ، وـشـعـبـ الـطـبـ، وـشـعـبـ الـفـنـونـ، وـشـعـبـ الـهـنـدـسـةـ، وـشـعـبـ الـتـعـلـيمـ وـالـتـرـبـيـةـ»<sup>(١)</sup>ـ . وـاغـلـقـتـ الجـامـعـةـ بـعـدـ ذـلـكـ بـسـنـوـاتـ قـلـيلـةـ وـاسـتـمـرـتـ المـدارـسـ الـعـالـيـةـ وـالـكـلـيـاتـ فـيـ التـدـرـيـسـ حـتـىـ عـامـ ١٩٥٦ـ ، اـذـ صـدـرـ قـانـونـ جـامـعـةـ بـغـدـادـ رقمـ (٦٠ـ)ـ لـسـنـةـ ١٩٥٦ـ ، وـأـسـتـ بـمـوجـبـهـ أـوـلـ جـامـعـةـ فـيـ بـغـدـادـ، ثـمـ الـغـيـرـ الـقـانـونـ بـعـدـ ثـورـةـ تمـوزـ ١٩٥٨ـ وـصـدـرـ قـانـونـ جـامـعـةـ بـغـدـادـ رقمـ (٢٨ـ)ـ لـسـنـةـ ١٩٥٨ـ .

وـكـانـتـ الـكـلـيـاتـ الـعـلـمـيـةـ قـبـلـ تـأـسـيـسـ جـامـعـةـ بـغـدـادـ تـدـرـسـ بـالـلـفـةـ الـانـكـلـيزـيـةـ، وـهـوـ مـاـ سـعـيـ إـلـيـ الـانـكـلـيزـ مـنـ دـخـولـهـمـ الـعـرـاقـ، فـقـيـ عـامـ ١٩٣٢ـ كـانـتـ الدـعـوـةـ إـلـىـ التـدـرـيـسـ فـيـ كـلـيـةـ الـحـقـوقـ بـالـلـغـاتـ الـأـجـنبـيـةــ . وـقـدـ جـاءـ فـيـ تـقـرـيرـ الـلـجـنةـ الـمـكـلـفـةـ بـاصـلـاحـ الـكـلـيـةـ اـصـلـاحـاـ جـذـرـيـاـ: «لـاحـظـتـ الـلـجـنةـ لـزـوـمـ الـاعـتـنـاءـ فـيـ كـلـيـةـ الـحـقـوقـ وـاعـلـاءـ سـوـيـتهاـ، وـذـلـكـ بـنـظـرـ الـلـجـنةـ يـتوـقـعـ عـلـىـ جـلـبـ اـسـاتـذـةـ مـنـ اـورـوـبـاـ وـاستـخـدـامـهـمـ بـالـتـدـرـيـسـ فـيـ هـذـهـ الـكـلـيـةـ، وـانـ وـجـودـهـاـ عـلـىـ مـاـ هـيـ عـلـىـ الـآنـ لـاـ يـبـرـرـ بـقـاءـهـاـ، فـيـجـبـ حـيـثـذـ الـغـاؤـهـاـ وـتـخـصـيـصـ نـفـقـاتـهـاـ إـلـىـ الـبـعـثـاتـ الـعـلـمـيـةـ، وـارـسـالـ الشـيـانـ إـلـىـ الـكـلـيـاتـ الـحـقـوقـيـةـ الـراـقـيـةـ لـلـتـحـصـيلـ وـالتـخـصـصـ فـيـ فـرـوـعـ الـحـقـوقـ»<sup>(٢)</sup>ـ . وـلـمـ يـسـتـصـوـبـ سـاطـعـ الـحـصـرـيــ . وـكـانـ مـسـؤـلـاـ كـبـيـرـاـ فـيـ وزـارـةـ الـمـعـارـفـ . فـكـرةـ الـلـجـنةـ فـيـ اـنـتـدـابـ اـسـاتـذـةـ مـنـ اـورـوـبـاـ

(١) يـنظـرـ نـقـدـ الـتـعـلـيمـ الـعـالـيـ فـيـ الـعـرـاقـ صـ ٣٨٩ـ .

(٢) مـذـكـرـاتـيـ فـيـ الـعـرـاقـ جـ ٢ـ صـ ٣٣٦ـ .

لترقية مستوى التدريس في الكلية، لأن الطلبة لم يستطعوا فهم المحاضرات التي يلقاها الأساتذة الأجانب بلغاتهم في دقائق الامور القانونية، واقتصر الاستعانته بأساتذة من مصر لأن كلية الحقوق في القاهرة قامت على اسس متينة، واستفادت من خدمات الأساتذة الأجانب، وتخرج كثير من أساتذتها في الجامعات الأجنبية وصاروا يدرسون العلوم الحقوقية باللغة العربية منذ سنوات<sup>(١)</sup>.

وكان التدريس بالإنكليزية في كلية الطب؛ لأن معظم أساتذتها عند تأسيسها كانوا من الأجانب، وكان عميدها إنكليزياً، وقد وضعت مناهج الدراسة فيها على غرار المناهج في الكليات البريطانية. ويبدو أن طلبة الطب لم يستفيدوا كثيراً من التدريس باللغة الإنكليزية وكان ضعفهم في تلقي العلم بها واضحاً، وقد ضمن مدير التدريس والتربية العام ذلك في تقريره الذي رفعه إلى وزير المعارف في الرابع من شهر مارس سنة ١٩٣٨<sup>(٢)</sup>.

ومرت الأعوام، وكان العراق يتطلع إلى إنشاء جامعة تعين إليه عزه الغابر ومجده التليد. وجاء في تقرير دارون ومورغن في عام ١٩٤٨ ان العربية هي اللغة الرئيسة للتعليم، ولكن ينبغي الاهتمام باللغة الإنكليزية، لأن الطالب الذي يحسنها يجد في متناوله الكتب الصادرة في بريطانيا وأمريكا الشمالية، وجاء فيه أيضاً أن جعل التعليم بالعربية اجبارياً في كل الموضوعات يؤدي إلى تضييق المجال في انتخاب الأساتذة الأجانب الذين يعرفون الإنكليزية، مهما تكون لغتهم القومية<sup>(٣)</sup>.

(١) مذكراتي في العراق ج ٢ ص ٣٣٧.

(٢) ينظر التقرير في كتاب تقدم التعليم العالي في العراق ص ٩٧.

(٣) ينظر تقدم التعليم العالي في العراق ص ٣٠٢.

ورأت اللجنة المشكلة لدراسة مشروع الجامعة والكلية التوجيهية في الثاني عشر من شهر آب سنة ١٩٤٨ أن تؤسس كلية توجيهية، وقالت: إن «تدرس اللغات يجب أن يختلف عما هو عليه في الثانوية، ويكون الغرض منه اقتدار الطالب على القراءة والكتابة، كأن يعود الطالب في الانكليزية مثلاً على كتابة الرسائل وتلخيص ما يقرأ ومطالعة قطع نثرية وشعرية. ويستحسن أن تكون دراسة التاريخ الأوروبي والجغرافيا ومبادئ الاقتصاد ومبادئ الفلسفة في قسم الأداب بالإنكليزية، ودراسة الفيزياء والكيمياء والرياضيات والحيوان والنبات في قسم العلوم بالإنكليزية ليقوى الطلبة في هذه اللغة وليرفوا المصطلحات العلمية»<sup>(١)</sup>.

ونفذت هذه التوصية وبدأت كلية الأداب والعلوم في سنة ١٩٤٩ تدرس كثيراً من الموضوعات الإنسانية باللغة الإنكليزية، فكانت بعض الأقسام تعنى بالإنكليز والأمريكان الذين قدموا لتدريس الاقتصاد والاجتماع والفلسفة والأثار باللغة الإنكليزية. وأثار هذا الوضع الحسّ القومي في العراق فتصدى له الوطنيون، وبدأوا يكتبون في الصحف، ويلقون المحاضرات منبهين إلى خطورة هذا الاتجاه الذي اخذ يزحف إلى الدراسات الإنسانية بعد ان ابتلع الدراسات العلمية.

ولم يُضع المسؤولون إلى هذه الصيغات المخلصة ولم يعبأوا بالعربية ويجعلوها لغة التعليم العالي، وكان الأمل معقوداً على جامعة بغداد عند تأسيسها عام ١٩٥٦، فقد نصت المادة الخامسة والأربعون من قانونها رقم (٦٠) على ان «اللغة العربية هي لغة التعليم، وللمجلس الجامعي ان يقرر تدريس بعض الفروع والمواضيع بلغة أجنبية». ونصت المادة السابعة من

---

(١) المصدر السابق ص ١٦٤.

قانون جامعة بغداد رقم (٢٨) لسنة ١٩٥٨ على أن «اللغة العربية هي لغة التعليم في الجامعة، ما لم يقرر مجلس الجامعة في أحوال خاصة تدرس بعض المواد او الموضوعات بلغة أخرى، ويعيد المجلس النظر في هذا القرار بين حين وآخر». ونصت المادة الثانية والعشرون من قانون التعليم العالي والبحث العلمي رقم (١٣٢) لسنة ١٩٧٠ المعدل على أن «اللغة الرسمية في الجامعات العراقية هي اللغة العربية... وللمجالس الجامعات ان تقرر تدريس بعض المواد العلمية بلغات أخرى».

ولم تنفذ هذه المواد القانونية إلا بعد أن تم توجيه القطر العراقي توجيهاً قومياً صحيحاً بعد ثورة تموز ١٩٦٨ ، فقد أقرَّ مجلس التعليم العالي والبحث العلمي في حزيران سنة ١٩٧٦ الزام الجامعات ومؤسسات التعليم بالبدء في تعريب التعليم العالي في الصفوف الأولى بصورة تامة، من السنة الدراسية ١٩٧٧ - ١٩٧٨ ، باستثناء مادة دراسية واحدة تدرس باللغة الأجنبية ، على ان يطبق ذلك على الصفوف الثانية في السنة التالية ، وهكذا حتى يشمل جميع الصفوف ، وأن تشكل لجنة وطنية عليا للتعريب لتنسيق هذه المهمة . وتألفت تلك اللجنة في تشرين الثاني سنة ١٩٧٦ وعقدت احدى عشرة جلسة ، وضعت فيها الأسس العامة للتعريب التعليم الجامعي ، وأقرت فيها تأليف اللجان المشتركة للتعريب للنظر في اختيار كتب الترجمة والتاليف ، والمترجمين والمؤلفين للكتب الجامعية . وأجازت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي مرحليا استعمال الكتب المعتمدة - العربية والأجنبية - ريثما يتتوفر الكتاب العربي المقرر . ثم صدر كتاب مجلس قيادة الثورة - مكتب السيد النائب - لجنة شؤون التعليم - في ايلول سنة ١٩٧٧ الذي ينص على قيام الوزارة بتأليف الكتب وفق المقررات التي تضعها لجنة شؤون التعليم ، على ان لا يعتمد اي كتاب تقوم الوزارة بتأليفه إلا بعد اجازته من اللجنة نفسها .

وحدثت اجراءات كثيرة لتسهيل عملية التعريب ، وقد تقرر تأجيل التعريب في كلية الطب وكلية طب الأسنان ستين ، وعقدت ندوة للتعريب الطب في آذار سنة ١٩٧٩ وانتهت الى اقرار التوصيات الفعالة لذلك . وفي تشرين الثاني من العام نفسه أصدر مجلس وزارة التعليم العالي والبحث العلمي قراراً جاء فيه :

- ١ - يطبق التعريب الالزامي في الصفوف الأولى من كليات الطب وطب الأسنان في القطر ابتداءً من العام الدراسي ١٩٨٠ - ١٩٨١ .
- ٢ - يشمل التعريب الالزامي المواد الدراسية للمرحلة الأولى .
- ٣ - يشمل التعريب الالزامي جميع المواد الدراسية للمرحلة الواحدة .
- ٤ - تخولها بعض صلاحيات منها صلاحيات «لجنة المناهج التعليمية» فيما يتعلق باقرار الكتب المنهجية ، عدا كتب الثقافة القومية والاشراكية ومنحها صلاحية الوزير في الامور المتعلقة بانجاز مهامها من اجل انجاح عملية التعريب<sup>(١)</sup> .

وكان قرار مجلس قيادة الثورة بتعريب العلوم دافعاً قوياً الى تنفيذ الخطوات التي بدأتها وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، فقد صدر قانون «الحفظ على سلامة اللغة العربية» رقم (٦٤) لسنة ١٩٧٧ وجاء في المادة الثانية منه : «على المؤسسات التعليمية في مراحل الدراسة كافة اعتماد اللغة العربية لغة للتعليم ، وعليها أن تحرص على سلامتها لفظاً وكتاباً ، وتنشئة الطلاب على حسن التعبير والتفكير بها وادراك مزاياها والاعتزاز بها». وحسمت هذه المادة القانونية الموضوع ، وكان هذا القرار ثورياً ، اعاد الى

---

(١) تنظر مقدمة الدكتور جمیل الملائكة لخلاصة التشريعات ص ٢-١ ، ومقدمة كتاب مؤتمر تعريب التعليم العالي ص ٧-٥ .

العراق وجهه العربي الأصيل، وحرر التعليم من التبعية والتخلف، وحقق للوطنيين ما كانوا يصبون اليه.

وسررت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في طريقها المرسوم، وأخذت تتحقق قرار الثورة وأمال الوطنيين، وبدأ التدريس الزامياً باللغة العربية في الصفوف الاولى من الكليات العلمية سنة ١٩٧٧ - ١٩٧٨ ، وفي الصفوف الأولى من كليات الطب وطب الاسنان سنة ١٩٨٠ - ١٩٨١ ، على ان تدرس مادة واحدة في كل سنة دراسية بكل قسم جامعي بلغة أجنبية لاتقان اللغة العلمية الأجنبية. ويتم هذا كله بطريق المؤسسات والهيئات في الوزارة، وقد صدرت لواحة تنظيمية لسير العملية وانجاح حركة التعريب، وانجذبت بالمجتمع العلمي العراقي مهمة المصطلحات العلمية تفيضاً لما جاء في المادة التاسعة من قانون «الحفاظ على سلامة اللغة العربية» ونصها: «يكون المجمع العلمي العراقي المرجع الوحيد في وضع المصطلحات العلمية والفنية، وعلى الاجهزة المعنية بالرجوع اليه بشأنها». وكانت حصيلة تلك القرارات والجهود الكبيرة التي بذلت في سبيل انجاح التعريب ما يأتي :

١ - بدء التدريس والمناقشات والامتحانات في جميع مواد الصفوف الأولى والثانية والثالثة بكليات القطر ومعاهده باللغة العربية، ما عدا مادة واحدة تدرس بلغة أجنبية، وعدا فروع اللغات الأجنبية .

٢ - عقد مؤتمر التعليم العالي في الوطن العربي ببغداد في (٤-٧) من شهر آذار عام ١٩٧٨ وقد شارك فيه علماء من الوطن العربي ، وقدموا بحوثاً في المصطلح العلمي وأساليب اختياره، وفي أساليب التعريب والمشاكل والحلول، وأصدر في ختام اجتماعاته توصيات جاء في ديباجتها:

- ١ - ان التفكير والتعبير باللغة القومية من أهم دعائم الاستقلال الفكري والحضاري لامة امة من الأمم.
- ٢ - ان اللغة العربية هي جامعة كلمة العرب وعماد ثقفهم بأنفسهم ووسيلة وحدتهم القومية .
- ٣ - ان اللغة العربية ثرية ، وسعت القرآن الكريم والحديث الشريف والتراجم العربيي الغني في العلوم والأداب والفنون .
- ٤ - ان اللغة العربية ذات طواعية وقدرة على العطاء العلمي وميزات فذة في الاستيقاظ والقياس والمجاز .
- ٥ - إن الاستعمار هو الذي شكل في قدرة اللغة العربية ، وإن الدعوات المنحرفة هي التي دعت إلى احتلال اللغات الأوروبية محل اللغة العربية واستعمال الحرف اللاتيني بدليلاً عن الحرف العربي .

وبعد أن استعرض الصعوبات التي تحيط بالتعريب والجهود التي ينبغي ان تبذل لنجاحه أوصى بما يأتي :

**أولاً - في حركة التعريب :**

- ١ - غرس الإيمان باللغة العربية ، وتنمية الاعتزاز بها لدى الطالب في مختلف مراحل دراسته عن طريق تعريفه بقيمها الحضارية وتاريخها الثقافي واستيعابها للعلوم وطوابعيتها للتعليم .
- ٢ - الارتفاع بمستوى تدريس اللغة العربية في المراحل الابتدائية والثانوية بتهذيب مناهجها والاعتماد على التطبيقات العملية في تدريسها وتجاوز القواعد الصماء ، والاستزادة من حفظ الذكر الحكيم والحديث الشريف والنصوص الرفيعة من الشعر والنشر سعياً وراء انزال اللغة من النفس العربية منزلة السليقة .

- ٣ - الاكثار من النصوص العلمية في كتب المطالعة لتنمية الطالب الناشيء، في اللغة العلمية ولاغنائه بالمصطلحات تمهدًا للأفادة منها في مستقبله العلمي.
- ٤ - العمل على انتشار الفصحى واسعنة استعمالها في التعليم ولغة التخاطب، تمهدًا لتضييق الشقة بين لغة الحديث ولغة الكتابة.
- ٥ - الاستفادة من وسائل الاعلام في نشر اللغة السليمة على الجمهور، واختيار المذيعين من بين المتمكنين من الالقاء الصحيح وادخالهم دورات تقوية في اللغة العربية ليكونوا قدوة للمستمعين، وتطبيق ذلك في مختلف الانشطة والفعاليات الاذاعية والفنية.
- ٦ - اتاحة الفرصة للمدرسين الجامعيين الذين اضطربتهم دراستهم للابتعاد عن استخدام اللغة العربية، للعودة اليها والتمرس بها بمختلف الوسائل، وتنظيم دورات لغوية يستفيد منها العلميون من أعضاء الهيئات التدريسية والقائمون على الترجمة والتأليف، يراعى في برامجها سبل الافادة من الطرق الحديثة في تدريس اللغات، وتشمل دراسة طرق الاشتراق والوضع والقياس في اللغة العربية لاستخدامها في وضع المصطلحات.
- ٧ - العناية بالترجمة، وذلك بفتح دراسة عليا للترجمة يقبل فيها حملة الشهادة الأولية من الكليات العلمية المتمكنون من لغة أجنبية، وكذلك المتفوقون من خريجي اقسام اللغات الاوروبية، لمن حركة الترجمة العلمية بعناصر ذات كفاية عالية، ويبعث المتخرجون منها شهادة جامعية عليا.
- ٨ - تشجيع النشر العلمي في المجالات العلمية العربية مع تقديم ملخصات وافية بلغة أجنبية حية، وتشجيع كتابة الرسائل العلمية في الدراسات العليا باللغة العربية.

- ٩ - تشجيع المؤلفين والمترجمين وواضعي المصطلحات بتخصيص المكافآت المجزية والجوائز والأوسمة للأعمال المتميزة واحتسابها لاغراض ترقياتهم العلمية والتخفيف من ساعات التدريس عنهم .
- ١٠ - انشاء مراكز قطرية للتعریف في الوزارات والمؤسسات المعنية بالتعليم العالي ، وتقديم المنشورة فيما يتعلق بتنفيذها .
- ١١ - الاستمرار في عقد الندوات القطرية والمؤتمرات القومية الدورية يحضرها المعنيون بشؤون التعليم لدراسة قضاياه وتقديم حركته ومناقشة الجديد من اموره .
- ١٢ - تأكيد التعاون العربي في عملية التعریف بتوفیر الكتاب العربى لجميع الاقطار العربية ، وزيادة تبادل الخبرات على النطاق القومى فى مجالات التدريس والترجمة والتأليف بالعربى .
- ١٣ - السير في تعریف التعليم الجامعي وفق برنامج زمني متصل يشرع بتطبيقه مباشرة على صفوف السنة الجامعية الأولى ، ثم على السنة الثانية في العام التالي ، ويستمر كذلك متتابعا حتى يشمل جميع سنی الدراسة الجامعية ، واصدار التشريعات الالزمة لذلك .
- ١٤ - التحذير من سلوك سبیل التردد او الارتداد او التأجيل في عملية التعریف بحجة عدم التهيؤ لها؛ لأن التأجيل لن يذلل الصعوبات التي ستبقى قائمة ما بقي التأجيل ، ولن يزيلها إلا الاقدام على العملية وبذل أقصى الجهود .
- ١٥ - التحذير من ايفاد الطلبة الى الخارج للتحصص وهم في سن باكرة لم تكتمل معها شخصيتهم وعقيدتهم وثقافتهم ، وعدم ارسالبعثات العلمية إلا بعد الشهادة الجامعية الأولى على الأقل ، وذلك لتجنب التفريط ببعض النخبة الصالحة عن طريق الهجرة العلمية .

## ثانياً - في الانفتاح على المعرفة الإنسانية :

- ١ - الارتفاع بمستوى تدريس اللغة الأجنبية في مراحل التعليم العام لتزويذ الطالب بالمهارات الأساسية في تلك اللغة.
- ٢ - تطبيق برنامج قويم لتدريس الطالب الجامعي لغة علمية حية خلال السنتين الأوليين من الدراسة الجامعية باتباع الوسائل السمعية والبصرية الحديثة تمكّنه من المتابعة العلمية ومواصلة الاطلاع على التطور العلمي ، ويسهل له اكمال الدراسة والتخصص عند الحاجة ، وكذلك تمكّنه من نشر الابحاث في المجالات العالمية .
- ٣ - مراعاة الواقع التعربي في المرحلة الراهنة يستحسن تدريس مادة دراسية رئيسية واحدة بلغة أجنبية حية في كل سنة دراسية جامعية ، وتقديم الامتحان بتلك اللغة ، والزام الطالب بحفظ المصطلح الاجنبي في حقل اختصاصه ، اضافة الى المصطلح العربي ، ضماناً لمواكبة التقدم العلمي والمتابعة العلمية ، والزام المؤلفين بوضع قائمة في آخر الكتاب تضم المصطلحات المستخدمة فيه .
- ٤ - انشاء شعب قطريه لترجمة امهات المراجع على ان يتم التنسيق بين الجهات العربية لتجنب الازدواج ، والعمل على توفير هذه الكتب للمستفيدين في الوطن العربي ، ثم العمل بعد ذلك على انشاء مركز على المستوى القومي للترجمة لتوحيد هذه الجهود .
- ٥ - توسيع التبادل الثقافي والعلمي بين الاقطار العربية والبلدان الأخرى .

- ٦ - التوسع في فتح مراكز تعليم اللغة العربية للجانب في مختلف دول العالم .

## ثالثاً - المصطلح العلمي في التراث:

تكليف الاختصاصيين في حقول المعرفة الرئيسية بمراجعة كتب التراث العلمي العربي وجرد المصطلحات التي استعملها العلماء الاولئ في مختلف فروع المعرفة لتوفيرها للعاملين في اختيار المصطلح العلمي الحديث ووضعه.

رابعاً - في اسلوب اختيار المصطلح العلمي ووضعه:

١ - تكثيف الجهد في قيام اللجان المجمعية بمعونة خبراء في حقول الاختصاص بوضع مجاميع المصطلحات في حقول المعرفة الرئيسية، ومنح المكافآت المجزية لهذه الجهد.

٢ - العمل على تحقيق مشروعات المعاجم العلمية المتخصصة في فروع المعرفة المختلفة، على غرار المعجمات العلمية العالمية، وتغريغ جماعات من العلماء من البلاد العربية لتحقيق ذلك.

٣ - الاستهداء بالقواعد العامة التي انتهت اليها المجامع اللغوية في وضع المصطلحات واختيارها، ومنها:

أ - انه لا يشترط في المصطلح استيعاب كل مدلوله العلمي ، وإنما يتخد لأدنى علاقة بذلك المدلول .

ب - مراعاة الاهتمام بالمدلول العلمي للمصطلح الاجنبي قبل معناه اللغوي عند وضع مقابله العربي .

ج - تجنب الاصطلاح بلفظ واحد لمدلولات علمية مختلفة .

د - تجنب استعمال عدة مصطلحات لمعنى علمي واحد .

هـ - عدم اتخاذ المصطلحات من ألفاظ ذات معان ودلالات شائعة ومشهورة .

و - تفضيل المصطلح العربي على المصطلح المعربي او الاجنبي .

- ز - تجنب استعمال النافر القريب من الالفاظ.
- ح - عدم اللجوء الى النحت إلا اذا دعت اليه ضرورة ملحة.
- ٤ - العمل على اصدار معجم معانٍ حديث بالعربية ييسر للمؤلف والمترجم والكاتب مهمتهم، وتکلیف جماعة من ذوي الاختصاص وتفريغهم لاعداده.
- ٥ - العمل على دعم اتحاد المجامع العلمية واللغوية توجها نحو مجمع قومي موحد تكون المjamع فروعاته، وذلك ضمناً لتحقيق اللغة العلمية الواحدة، والتزام البلاد العربية بما يصدر عنه من مقررات.
- خامساً - وحدة الكتاب الجامعي :
- ١ - بذل جهود متعاونة في الوطن العربي لتنفيذ برنامج محكم، هدفه تأليف الكتب المنهجية وترجمتها لتكون جاهزة في اي وقت لسنة دراسية مقبلة على الأقل وفق البرنامج الزمني للتعریب.
  - ٢ - العمل على توحيد الكتاب الجامعي المنهجي بدءاً بجامعات القطر الواحد، ثم على النطاق القومي لما يتحقق ذلك من :
    - أ - اختيار افضل الكفايات العلمية في مجال التأليف والترجمة.
    - ب - تركيز الجهد على الاصراج الجيد للكتاب المنهجي شكلاً ومضموناً .  - ج - تيسير عملية تعریب التعليم العالي .
  - د - توحيد المصطلح العلمي وتجنب تعدد المدلول الواحد في حقل الاختصاص .

إن الأخذ بتوحيد الكتاب الجامعي عملية مرحلية هدفها تسهيل البدء بالتعریب، ويمكن إتاحة الفرص للمنافسة العلمية بعد ذلك.

وأوصى المؤتمر توصية خاصة جاء فيها: «إن مؤتمر تعریب التعليم العالي المنعقد ببغداد بين (٧-٤) آذار ١٩٧٨ م الذي يضم العلماء

والجماعيين والجامعيين وأساتذة الكليات العلمية والانسانية في الوطن العربي، إذ ينطلق من الایمان بأن تحقيق الابداع الفكري والاصالة الحضارية للأمة العربية لن يتّلئ إلا من خلال لغتها، واقراراً بمقدرة اللغة العربية على العطاء العلمي والتّقني، وادراكاً لضرورة تضافر الجهود العربية لانجاح عملية التّعريب في الوطن العربي توخياً لمواكبة التّقدم الحضاري، يناشد الرؤساء والملوك العرب اصدار التشريعات والقوانين لتطبيق التّعريب في مراحل الدراسة كلها، وهم يضعون جهودهم وامكاناتهم في خدمة هذا الهدف النبيل».

ومعظم ما جاء في التوصيات<sup>(١)</sup> متوفّر في الاقطارات العربية، ولكن التشريع هو الذي يدفع العاملين الى التّعريب دفعاً. وقد كان العراق سباقاً في مثل هذا التشريع وأصبح التّعريب واقعاً لا ينكره إلا من سحر بغير لغة العرب. وكنا قد دعونا منذ عام ١٩٧٥ الى اصدار قرارات رسمية لانجاح التّعريب وتعميمه، ومما قلناه: إن هناك عاملين يوجهان عملية التّعريب توجيهها صحيحاً وهما:

الاول: ايمان الحكومات العربية بالتعريب، وهذا عامل رئيس يعتمد عليه التّعريب كل الاعتماد. والرأي ان الاضطراب سيظل ملازماً للحياة الجامعية ما لم تتخذ الحكومات قراراً يلزم الاساتذة التّدرّيس بالعربية. وقد فعلت ذلك حكومات العالم الآخر لانها تؤمن بان التمسك باللغة تمسك بتراب الوطن وابتعد عن التّبعية. ولم تقتصر حكومات العالم على هذا الجانب الحيوي وحده، وإنما كانت تفرض كثيراً من الاتجاهات التي تراها صالحة وضرورية، كفرض منهج معين او نظام معين؛ لأنها تؤمن بأن ترك هذه المسائل للأراء المتضاربة لا يُوصل البلاد الى ما تصبو اليه من تقدم ومنعة. ولنست القضايا المصيرية مما تفتح له الابواب لتدخل الرياح من كل جانب،

---

(١) تنظر التوصيات في كتاب مؤتمر تعريب التعليم العالي ص ٨٨٩

ولبست جدلاً يفضي الى تبادل الآراء وعرض وجهات النظر كما كان أهل روما يفعلون وهم يرون المدينة تحترق، وإنما هي اتخاذ القرار الحاسم الذي يصون الأمة ويحمي ترابها وتراثها وأمالها في الحياة الحرة السعيدة. والأمة على تعدد أقطارها قادرة على اتخاذ هذا القرار الحاسم؛ لأن فيه عزتها وهيبتها وخدمة العلم والسير به نحو الابداع.

الثاني : ايمان العلماء والاساتذة بالتعريب، ويأتي ذلك ذاتياً وهو بما تتسمه في العاملين بصدق ، والحربيين على تقديم ما فيه النفع لابنائهم وأمتهم ، او يأتي من السلطة التي تقرر بحزم يدفع الى العمل والانتاج<sup>(١)</sup>.

٣ - ومن ثمرة التعريب البدء بتأليف الكتب العلمية او ترجمتها ، وكان مركز التعريب قد أصدر قوائم باسماء الكتب التي يجري تأليفها او ترجمتها الى اللغة العربية في جامعات التعليم العالي ومؤسساته ، وقد ضمت ألفي عنوان منذ صدور قرار التعريب في حزيران سنة ١٩٧٦ ، وصدر منها عدد كبير في حقول متعددة ، وما يزال القسم الآخر قيد الطبع او الترجمة او التأليف.

لقد سار التعريب بخطوات متينة ، ولم يكن امام وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، إلا أن تحدث الخطى وتغدو السير على الرغم من الصعوبات التي تمثل في الكتب المنهجية والمساعدة والمصطلحات واعداد تدريسيين قادرين على تنفيذ عملية التعريب ، ولكن معظم الاجهزة - على الرغم من ذلك - تسعى باخلاص الى انجاح العملية لأنها تظهر وجه العراق العربي وتعبد اليه أمجاده ، ولأن اللغة من أهم مقومات الوحدة العربية التي ضحى من أجلها المخلصون . وستثمر الجهد المبذولة خير الثمرات ، وستؤدي كتابة البحوث العلمية الأصلية وتأليف الكتب باللغة العربية الى اتقان هذه اللغة

---

(١) ينظر دعوة الى تعريب العلوم في الجامعات ص ٤٤-٤٥.

الكريمة والاهتمام بها في العالم كله، وستصبح لغة العلم كما كانت في عصر ازدهار الحضارة العربية الاسلامية . وقد خدم العرب الاولى لغتهم وجعلوها تنتشر ويقبل عليها الناس حينما كانوا يقدمون علمًا جديداً، وبينون حضارة زاهرة . وسيكون شأنها اكثراً رفعة في هذا العصر بعد أن وجد العرب طريقهم وبدأوا يؤلفون ويدرسون بلغتهم ويسعون إلى تطويرها وتقديمها . فالتأليف والتدرис بالعربية من أهم وسائل نمائها، ومن الأسس التي تبني عليها الأمة حضارتها ومستقبلها وترسّخ موضعها في العالم الممتد الفسيح .

إن التعرّيب، وقد نجح في القطر العراقي وهو ما يزال في بداية الطريق يهدف إلى ثلاثة أمور:

الأول: ان التدرّيس بالعربية في الجامعات قضية قومية ، وإن الاعراض عنها تنكر للامة وطعن في اهم مقوماتها، ومن استبدل لغة بلغته خسر قوميته وفقد كيانه .

الثاني: ان التدرّيس بالعربية يدفع إلى التقدم ويخدم العلم ويخلق اجيالاً قادرة على الفهم الدقيق والتطور، لأن اللغة لا تفصل عن التفكير، ومن فکر بلغته كان أقدر من غيره على العمل والإبداع .

الثالث: إن التدرّيس بالعربية يشيع العلم بين الناس ، فقد انتهى ذلك الزمان الذي كان العلم فيه ملكاً لطبقة خاصة ، وكان الاسلام قد دعا إلى العلم منذ قرون وفضل الله الذين يعلمون وكرم العلماء ، وهذا ما تسعى إليه الشعوب الناهضة في هذا العصر .

والتعريب وقد سار بخطوات متزنة لن يسدّ ابواب المعرفة ، فمن أول شروطه معرفة اللغات الأجنبية ومتابعة ما يصدر من بحوث ودراسات . ولأجل تحقيق هذه الغاية وضعت خطة التعريب فقرة تؤكد فيها «تدرّيس مادة واحدة في كل سنة دراسية بكل قسم جامعي بلغة أجنبية لاتقان اللغة العلمية

الاجنبية<sup>(١)</sup>). وهذا التأكيد يخدم العلم ويدفع الطلبة الى اتقان لغة أجنبية تفهوم في تخصصهم وتفتح امامهم سبل الدراسة والاستفادة من البحوث العلمية الجديدة . وكان العرب الاولى قد اهتموا باللغات الأجنبية منذ القرن الاول للهجرة ، واقاموا المؤسسات للترجمة ، ورصدوا المكافآت للمתרגمسين ، وبذلك استطاعوا ان ينقلوا تراث الحضارات الأجنبية . ويفعل مثل ذلك معظم دول العالم ، وفيها معاهد لتدريس اللغات الأجنبية ، ومؤسسات للترجمة ، وهي تتبع الحركة العلمية العالمية ، وتأخذ منها وتعطيها بقدر ما يبذل أبناؤها في حقول العلوم وميادين الحياة .

لقد بدأت عملية تعريب التعليم العالي في العراق ، وهي خطوة ثورية عظيمة ، ونرى ان ازدهار التعريب يعتمد على اسس مهمة منها :

١ - القرار السياسي الحازم ، وقد أصدر مجلس قيادة الثورة قانون «الحفظ على سلام اللغة العربية» رقم (٦٤) لسنة ١٩٧٧ ، ونصت المادة الثانية منه على ما يأتي : «على المؤسسات التعليمية في مراحل الدراسة كافة اعتماد اللغة العربية لغة للتعليم ، وعليها ان تحرص على سلامتها لفظاً وكتاباً ، وتنشئ الطلاب على حسن التعبير والتفكير بها وادراك مزاياها والاعتزاز بها» .

٢ - الایمان بالتعريب ، وهي مسألة تخضع للوعي القومي والسياسي ، وكثير هم الذين وعوا ذلك وسعوا الى التعريب وحرصوا على نجاحه . ولكن بعض الفئات ما تزال تترقب بهذه الخطوة المباركة وتتحين الفرص للانقضاض على ما تم خلال السنوات الخمس الماضية . وقد يكون هؤلاء احد العوامل المعوقّة في حركة التعريب ، ولكن حرص القيادة السياسية والمخلصين من أبناء الوطن على التعريب ستفوت على هؤلاء

---

(١) تنظر في كتاب مؤتمر تعريب التعليم العالي ص ١٩.

المتربيين الفرص، وتقضي على احلامهم باعادة العراق الى ما كان عليه في عهد التخلف والتبعية الفكرية.

٣ - المتابعة الجادة والعمل الدائب لمعرفة كل خطوة جديدة، والاهتمام بمراكز التعريب في الجامعات، ودعم جهود العاملين فيها، وان أي توقف عن ذلك يؤدي الى تعطيل العملية او الرجوع الى ما كان عليه الحال قبل التعريب. ولن تمرر أية خطوة ما لم تتبعها خطوات، ولن تستقر حال إن لم تكن قواعدها سليمة ثابتة. وحركة التعريب التي مررت بمراحل مختلفة قبل أن تتحقق واقعا ملموسا، سترسخ حين تجد من يحرص عليها ويمهد لها السبيل. وقد مررت جميع الأمم والأقطار بمثل ما نمرّ به اليوم، واستطاعت بجهود ابنائها المخلصين والمؤمنين بمصيرهم الوطني والقومي أن تفرض لغاتها القومية او الوطنية على التعليم الجامعي، وان تسير به سيراً خالياً نحو النضج والاكتمال. وكانت كثير من الأقطار تعلم بغیر لغاتها القومية أو الوطنية حينما كانت تحت الاستعمار او التبعية الفكرية، واستطاعت بعد سنوات قليلة من العمل المتواصل والايام الصادق أن تفرض لغاتها على معاهد العلم والادارة وشؤون الحياة العامة، وبدأت تلحق بركب الحضارة وتبدع مثلما أبدع غيرها من أمم الارض التي كان للقائهما سلطان. والعراق وقد تحرر من الاستعمار السياسي والاقتصادي، ومن التبعية الفكرية، يسير في طريق الحرية ويفتح سبل الخير، ويفرض لغته القومية وارادته القوية ليظل كريما ابيا بين الأمم والشعوب، وما حركة التعريب التي بدأها منذ خمس سنوات إلا معلم من معالم التحرر والانتصار.

٤ - عقد الندوات والمؤتمرات العلمية وتدارس حركة التعريب ودفعها الى الامام، وتقديم الحلول لما يعترضها من صعاب ومعوقات، وتشجيع الدراسات العلمية الاصلية، وعرض المصطلحات الجديدة، وما ظهر

في الدول الأجنبية من دراسات وبحوث ، والتتبّع إلى الأصيل منها ليترجم إلى العربية ويكون بين أيدي الدارسين والباحثين . وتكون وزارة التعليم العالي والبحث العلمي مسؤولة عن مثل هذه الندوات والمؤتمرات ، وتنفيذ ما ينتهي إليه المؤتمرون من توصيات تنفع في تقدم عملية التعرّيف . وطبيعة مثل هذه اللقاءات تقتضي المتابعة والتنفيذ لأنها تتصل بحركة علمية مستمرة لا تحتمل التريث والتأجيل والانتظار .

٥ - الاهتمام بالكتاب العلمي وطبعه طبعاً متقدماً وتقديمه لطلبة الجامعات والدارسين ، ويكون الكتاب المقرر مؤلفاً وفق المناهج التي ترسم للجامعات . أما الكتب المترجمة ف تكون مساعدة يرجع إليها الطلبة والأساتذة للاستنارة بها والاطلاع على أحدث النظريات والمختبرات العلمية . وينبغي أن يعاد النظر في الكتاب المؤلف كل خمس سنوات ، ليحذف منه ما ثبت بطلانه ويدخل فيه ما استجدَّ من نظريات ومعارف جديدة . أما الكتاب المترجم فلا يعاد طبعه إلا إذا كانت الحاجة ماسة إليه ، وظل محتفظاً بأسسه العلمية وفائدة العملية .

٦ - الاهتمام بالبحث العلمي وتشجيع الباحثين ونشر نتاجهم ، وتشجيع المתרגمين وتقديم المساعدة لهم . وقد سارت جامعات القطر سيرة حسنة في هذا الجانب ، وساعدت كثيراً من الباحثين والمתרגمين ونشرت نتاج بعضهم ، ولكن ذلك كله تعوزه الجدية في كثير من الأحيان ، والفهم التام لما تؤديه حركة الترجمة والتأليف من نفع للأمة والوطن .

٧ - الاهتمام بالنشرات العلمية واصدار المجلات باللغة العربية ، وترجمة الأصيل من البحوث المنشورة في المجلات الأجنبية لتكون في متناول أيدي الباحثين . وقد سهلَت الترجمة الآلية نقل العلوم من اللغات

المختلفة وحلّ الرموز الكثيرة، مما دفع حركة العلم الى الامام وجعل الشعوب تتقارب، ويرفد بعضها ببعضها بكل جديد.

٨- العناية باللغات الأجنبية، ويتم ذلك بتدرис مادة علمية واحدة بلغة أجنبية كل سنة؛ لأن تدريس اللغة الأجنبية لا يشمر اذا بقي مرتبطة بالاسلوب التقليدي في الجامعات. وقد احسنت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي حينما اقرت ذلك في الاقسام العلمية وطبقته في مناهجها السنوية.

٩- تهيئة المعاجم اللغوية والعلمية المتخصصة ووضعها بين ايدي الدارسين والباحثين، فما يزال كثير منهم يجهلها او لا يستطيع ان يحصل عليها على الرغم من كثرتها وتدفقها في السنوات الاخيرة. وينبغي ان تعمَّد المعاجم الدقيقة حرصاً على المستوى العلمي وتتوحد اجهود المؤلفين والمترجمين.

١٠- توحيد المصطلحات العلمية ومناهج البحث والترجمة للا يصدر الدارسون والباحثون والمترجمون عن منابع مختلفة تضيع فيها حركة التعريب وتتصبّع بعض الكتب والبحوث الفاذاً لا يحلها إلا أصحابها من المؤلفين والمترجمين.

تلك بعض الأسس العامة التي تخدم التعريب<sup>(١)</sup>، ولكن تنفيذها لا يتم إلا بمؤسسات كبيرة تشرف عليها وتقوم بمتابعتها، وأهم تلك المؤسسات:

١- مؤسسة التعريب، وتكون مستقلة عن الجامعات وترتبط بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي، او بمجلس الوزراء، او برئاسة الجمهورية لتكون قادرة على التخطيط والاشراف على التنفيذ. وتضم هذه المؤسسة كثيراً من الأقسام التي تخدم التعريب تخطيطاً وترجمة وتأليفاً وتنفيذأً،

---

(١) ينظر دعوة الى تعريب العلوم ص ٤٥ وما بعدها.

وتصدر عنها الكتب والمجلات والنشرات العلمية والكتب المنهجية المقررة والمساعدة، وتقوم بترجمة الكتب والبحوث العلمية المنشورة في المجالات الأجنبية، مستعينة بأساتذة الجامعات ومن تجد فيهم القدرة على ترجمة العلوم.

إن إناطة مثل هذه الأعمال بالمؤسسة يؤدي إلى توحيد الجهود والتنسيق ومتابعة التنفيذ ومعرفة ما يعتري عملية التعريب من مشاكل وصعاب لتوكل دراستها إلى المختصين. وقد أدى توزع مثل هذه المهام إلى عرقلة التعريب والابطاء فيه والتداخل في كثير من المسؤوليات العلمية والأدارية.

٢ - المجمع العلمي العراقي ، ودوره في التعريب كبير، وقد بدأ مسيرته بالمصطلحات العلمية وتوحيدها ولكنه لا يزال بعيداً عن التعريب بمعناه الذي يسعى إلى تحقيقه القطر العراقي ، فهو مثلاً لم يعقد مؤتمرات وندوات لهذا الغرض ، ولم يساهم في تأليف الكتب العلمية أو ترجمتها كما فعل مجمع اللغة العربية الاردني الذي قاد حركة التعريب في جامعيي عمان واربد في الأردن ، وأخذ يضع المصطلحات ويؤلف الكتب العلمية او يترجمها . وقد أصدر كثيراً منها على الرغم من الزمن القصير الذي مرّ على تأسيسه .

إن المجمع العلمي العراقي ليس لغويّاً، وإن كان الاهتمام باللغة من مهامه ، ولكنه مجمع علمي يهتم بكل فروع المعرفة والعلم ويسعى إلى تقديمها والنهوض بها . وقد جاء في المادة الثانية من قانونه رقم (١٦٣) لسنة ١٩٧٨ ان أول اغراضه :«النهوض بالدراسات والبحوث العلمية في العراق لمواكبة التقدم العلمي والآدبي» ومنها «نشر البحوث وتشجيع الترجمة والتأليف في العلوم والأداب والفنون». وهذه من المهام الكبيرة التي ينبغي ان يضطلع بها المجمع العلمي العراقي ليساهم هو وزارة

التعليم العالي في هذه الحركة القومية المشمرة ذات العطاء الدائم ، وهي حركة التعريب في العراق .

٣ - الجامعات ، وينحصر دورها في تهيئة الاساتذة القادرين على التأليف والترجمة وتقديمuron العلمي لمؤسسة التعريب والمجمع العلمي العراقي .

تلك نظرة في تعريب التعليم العالي في العراق الذي كان من منجزات ثورة تموز ١٩٦٨ ، وقد تجلى فيها :

١ - ان اللغة العربية كادت تحتضر وتموت في اواخر العهد العثماني ، ولو لا النهضة الحديثة والوعي القومي والشعور الوطني لحلت مكانها لغة أجنبية مفروضة .

٢ - إن التعليم كان قبل العهد الفيصل باللغة التركية ، وقد بدأت دوائر الدولة والمؤسسات والتعليم الابتدائي والثانوي تسفر عن وجهها العربي سنة بعد سنة .

٣ - جرت عدة محاولات لتعريب التعليم العالي وكان الوطنيون يأملون أن يتم ذلك في عام ١٩٥٨ ولكن الاتجاه الذي ساد القطر في تلك الأيام آخر عملية التعريب .

٤ - إن القرار السياسي الذي أصدره مجلس قيادة الثورة كان نقطة البدء في التعريب ، ولو لا ذلك القرار لظل التعريب بعيداً عن التنفيذ .

٥ - إن عملية التعريب خطت خطوات واسعة خلال السنوات الخمس الماضية ، وكانت أهم ثمراتها :

- التدريس والمناقشات والامتحانات باللغة العربية في جامعات القطر .

ب - عقد مؤتمر التعليم العالي في الوطن العربي ببغداد وفي شهر آذار سنة ١٩٧٨ .

ج - البدء بتأليف الكتب العلمية او ترجمتها ، وقد صدر عدد كبير منه في حقول العلم المختلفة .

ومهما يكن من أمر فإن حركة التعريب في العراق سائرة في طريقها على الرغم من الصعاب والمشاكل التي تعترضها . وإذا كانت الجامعات ما تزال في بداية طريق التعريب ، فإن الایمان بلغة القرآن والحرص على هوية الأمة والوطن كفيلان بدفع هذه العملية الى الامام ، وتجاوز كل ما يعترضها من صعاب او ما يشيره الحاقدون على الأمة العربية ورسالتها الخالدة ، وستصبح العربية لغة العلم في الوطن العربي بعد ان تخطر القطران الأخرى مثل خطوة القطر العراقي ، الذي اعاد الى اللغة العربية مكانتها في ظل ثورته المباركة المظفرة .

## المصادر

لم تكن المصادر كثيرة لأن البحث يعتمد على تجربة معاشرة ، وكانت الممارسة والمشاهدة والواقع أساس التصور العلمي الذي اقيم البحث عليه . ولكن هناك بعض الاشارات الى المصادر، يراد بها الاستزادة والوقوف على الوثائق المهمة في هذا المضمار. وهذه المصادر القليلة هي :

- ١ - تقدم التعليم العالي في العراق ، حسن الدجيلي ، بغداد ، ١٩٦٣ .
- ٢ - حركة التعريب في العراق ، الدكتور أحمد مطلوب .
- ٣ - خلاصة التشريعات والتعليمات والقرارات والكتب والأوامر الوزارية الصادر حول تشجيع وتعضيد البحوث والكتب التي تؤلف باللغة العربية أو تترجم اليها . أصدرتها بالآلية الكاتبة سنة ١٩٧٨ المديرية العامة لمركز التعريب في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ببغداد ، وفيها مقدمة للدكتور جميل الملائكة .
- ٤ - دعوة الى تعريب العلوم في الجامعات . الدكتور احمد مطلوب بيروت ١٩٧٥ - ١٣٩٥ م .
- ٥ - لغتنا والحياة . الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطي) القاهرة ، ١٩٦٩ م .
- ٦ - مؤتمر تعريب التعليم العالي في الوطن العربي ، بغداد ، ١٩٨٠ م .
- ٧ - مذكراتي في العراق ، ساطع الحصري ، بيروت ج ١ ، سنة ١٩٦٧ وج ٢ سنة ١٩٦٨ م .
- ٨ - النقد الأدبي الحديث في العراق ، الدكتور احمد مطلوب ، القاهرة ، ١٩٦٨ م .



# قراءات في حرف الوصل بين القدماء والمحدثين

## للدكتور علي توفيق الحمد

تلویث:

هذا بحث خصصته لحرف الوصل في اللغة العربية، وبادئ بدء لا بد من توضيح نقطتين:

أولاً هما: اختياري مصطلح (حرف) في عنوان البحث، اذ لم أشاً فرض المصطلح الذي ارتضيته بعد قراءات متأنية ومناقشة، فقد أطلق عليه بعض القدماء مصطلح «ألف الوصل»، بينما اختار آخرون منهم مصطلح «همزة الوصل»، ورفض بعض المحدثين قبول أيٍّ من المصطلحين.  
وأثرت مصطلح «حرف» بدلاً من «صوت» اتباعاً للقدماء، بعد الاقتناع بدقة ودلالة. ومن معانٍ «الحرف» في العربية: «الرمز الكتابي، والصوت، والمقطع، الكلمة، الجملة، والعبارة...»<sup>(١)</sup>، وقد يعني الوجه من اللغة أو القراءة القرآنية<sup>(٢)</sup>.

وقد فرق ابن جنّي (ت ٣٩٢هـ) في مدخل كتابه (سر صناعة الإعراب) بين الصوت والحرف، فقال: «اعلم أن الصوت عَرَضٌ يخرج مع النفس مستطيلاً متصلةً، حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنية عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفاً<sup>(٣)</sup>». ثم يذكر في

(١) د. كمال محمد بشير / دراسات في علم اللغة - القسم الأول - ٩٥ هـ.

(٢) ابن الجزري / التلر في القراءات العشر: ٢٤-٢٣/١.

(٣) ابن جنّي / سر صناعة الإعراب: ٦/١.

موضع آخر «أن الصوت عام غير مختص»، يقال: سمعت صوت الرجل وصوت الحمار<sup>(٤)</sup>». أما الحرف: «فحَدَ منقطع الصوت وغايته وطرفه...»، ويجوز أن تكون سميت حروفًا لأنها جهات للكلم ونواحٍ<sup>(٥)</sup>.

بعد هذا التفريق بين الصوت والحرف، وقوله إن الصوت عام غير مختص، وأنه قد يصدر عن جماد أو حيوان أو إنسان، لكن الحرف أخص منه، ارتضى ابن جنّي إطلاق مصطلح «الحرف» في كتابه.

ثم نقرأ تفريقاً بارعاً آخر بين الحرف والصوت للشيخ الرئيس ابن سينا (٤٢٨هـ)، إذ قال: «أظن أن الصوت سبيه القريب تموّج الهواء دفعة بسرعة وبقعة من أي سبب كان<sup>(٦)</sup>»، أما الحرف: « فهيّة للصوت عارضة له، يتّميّز بها عن صوت آخر مثله في الحدة والتقليل تميّزاً في المسموع<sup>(٧)</sup>»، فنفس التموّج يفعل الصوت،.... أما حال المتموج من جهة الهيئات التي يستفيداها من المخارج والمحابس في مسلكه فيفعل الحرف<sup>(٨)</sup>.

بعد هذا التحديد والوصف، نجد ابن سينا قد اختار مصطلح الحروف لا الأصوات في رسالته عن علم وفهم لا اعتباطاً أو تعميماً، فوسم رسالته باسم (أسباب حدوث الحروف).

والذي يهمنا في دراسة الصوت هيّة المميزة له عن صوت آخر، تلك الهيئة التي يستفيداها من المخارج والمحابس في مسلكه، مما يؤكّد أن

(٤) نفسه .١١/١.

(٥) نفسه .١٦/١.

(٦) ابن سينا / رسالة أسباب حدوث الحروف: .٥٦.

(٧) نفسه .٦٠، ويقول ابن بعيسى: «والحرف إنما هو صوت مفروع في مخرج معلوم».

(٨) شرح المفصل (١٢٤/١٠).

(٩) نفسه .٦٠ - .٥٩.

مصطلح «الحرف» الذي ارتضاه القدماء لم يكن غائماً ولا قاصراً، بل كان - في اعتقادي - دليلاً، وأصدق تعبيراً عن المقصود من المصطلح الحديث.

وتأسياً على ما نقدم، فلا أعتقد أنَّ ما ذكره د. تمام حسان «من أن الحرف رمز للصوت وصورة له، وأنه رمز كتابي للصوت»<sup>(٩)</sup>. هو الذي قصده اللغويون القدماء فقط، بعدما عرضنا رأياً لاثنين منهم.

وأرى أنَّ إصرار اللغويين العرب المحدثين على استخدام مصطلح «صوت»، وعلم الأصوات» ونحوهما لمصطلح «الحرف» فيه تجاهل للمصطلح العربي الأصيل، واتباع للدراسات الغربية، وربما، حيد عن الدقة.

الثانية: سبب تسمية هذا الحرف (... الوصل)، إذ ورد فيه أقوال:

- ١ - قيل إنه سمى كذلك من باب المجاز لعلاقة الصدمة، لأنَّه يثبت - ينطق - ابتداء، ويسقط وصلاً، فكان حفظُه أن يسمى (... ابتداء).
- ٢ - وقيل: لا مجاز، بل سمى بذلك لوصول ما بعده بما قبله عند سقوطه<sup>(١٠)</sup>.
- ٣ - وقال البصريون: سمى بذلك لوصول المتكلم به إلى النطق بالساكن<sup>(١١)</sup>.

(٩) د. تمام حسان / مناهج البحث في اللغة: ٨.

(١٠) د. كمال محمد بشر / دراسات في علم اللغة - القسم الأول - ١٣٨١٣٧.

(١١) سيبويه / الكتاب: ٤/١٤٤، الأشموني / شرح ألفية ابن مالك: ٤/٢٧٣.

٤ - وذهب الكوفيون إلى أن سبب التسمية أنه يسقط في درج الكلام، فيصل المتكلم ما قبله بما بعده، وقيل سمي كذلك مع سقوطه أثناء الكلام على الأنساع<sup>(١٢)</sup>.

وأيًّا كان موقف اللغويين المحدثين من سبب هذه التسمية، فإنني أوردت هذه الآراء لتوضيح معنى مصطلح الوصل عند القدماء، لنكون على يقنة من القضية التي نتناولها في البحث والدراسة.

### الدافع إلى البحث:

لعل ما دفعني إلى هذا البحث ما وجدته في رسالة<sup>(١٣)</sup> لأبي بكر ابن الأنباري اللغوي الكوفي (ت ٣٢٨ هـ)، إذ يطلق مصطلح (الألفات) على الهمزات بكل أنواعها: الأصل، والقطع، والاستفهام والنداء وغيرها، وهي كلها همزات محققة شديدة انفعجارية، علاوة على (حرف) الوصل، الذي أراه يختلف صوتياً عن الهمزات المذكورة.

عندت إلى بعض الكتب اللغوية القديمة لتحقيق المسألة، فوجدت بعضها يطلق على (حرف) الوصل همزة، وبعضها الآخر يطلق عليه ألفاً، علمًا بأنَّ أصحاب تلك المؤلفات متذمرون بين الحروفين، كما أكدت الدراسات اللغوية الصوتية الحديثة افتراقهما من حيث الصفة والمخرج، هذا الاختلاف في إطلاق المصطلح يفرض التساؤلات الآتية:

(١٢) أبو بكر ابن الأنباري / إيضاح الوقف والابتداء في كلام الله عز وجل: ١٥٥ / ١، والأشموني / شرح ألفيه ابن مالك ٤ / ٢٧٣، ود. عبد الرحمن السيد / مدرسة البصرة التحويَّة - ثناها وتطورها - (ط١).

وانتظر في ذلك رأي المستشرق برجشتراسر / التطور التحوي للغة العربية: ٢٩.  
(١٣) هي كتاب «الألفات» كتاب مختصر، حققه، وقدمت إليه، وعلقت على قضاياه ببحث سيشر في مجلة «أبحاث اليرموك» في موعد لاحق.

— هل كان هذا عن إدراك واعٍ لصفة الحرفين ومخرجيهما، أو أنه كان تسمحاً وتجاوزاًً وعلى الاتساع؟ وما المبرر لهذا التسْمَع؟ أو أنه كان شيئاً آخر غير هذه جميماً؟؟

وأكثر ما تثور هذه التساؤلات عند قراءة بحوثهم حول (حرف) الوصل (حرف) القطع.

استلزمت الإجابة عن هذه التساؤلات العودة إلى كتب اللغويين القدماء — أو معظمها — والتنقير فيها لعلى أظفـر بجواب شافـ. واستمر البحث فشمل النظر في كتب بعض اللغويين المحدثين الذين كتبوا بحوثاً في الأصوات العربية.

## خطوات البحث

اتساقاً مع طبيعة البحث، كان لا بد من العودة إلى أقدم كتاب لغوي عربي وصل إلينا، ذلكم هو كتاب (العين) للخليل بن أحمد (ت ١٧٥ هـ)، إذ قدم له مصنفه ببحث في وصف الحروف العربية ومخارجها، وترتيبها على تلك المخارج أو المدارج.

فقد أحصى الحروف العربية، ورتّبها حسب مخارجها مبتدئاً من أقصى الحلق، وفرق بين الألف اللينة والهمزة، وعدّهما حرفين مختلفين مستقلين<sup>(١٤)</sup>، لكنه وضعهما مع الواو والياء — بعد الحروف الشفوية، أي أنه وزع الخمسة والعشرين حرفاً الصحيح على مدارج النطق، وأبقى أحراضاً أربعة، وهي : الواو والياء والألف اللينة والهمزة، فأخرج — بذلك — الهمزة من الحروف الصحيحة، وسمّاها حروفًا جُوفاً، وقال: «وسميت جوفاً لأنها تخرج

(١٤) الخليل بن أحمد / العين: ٤٨/١

من الجوف، فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان، ولا من مدارج الحلق، ولا من مدرج اللهاة، إنما هي هاوية في الهواء، فلم يكن لها حيز تنسن إليه إلا الجوف<sup>(١٥)</sup>. وقال في موضع آخر: «هي في حيز واحد، لأنها لا يتعلّق بها شيء<sup>(١٦)</sup>». وأضاف في موضع ثالث فقال: «الألف والواو والياء في حيز واحد، والهمزة في الهواء لم يكن لها حيز تنسن إليه<sup>(١٧)</sup>».

ولكنه وصف لنا الهمزة ومخرجها في موضع آخر في دقة وحذق، بعدما ذكر أن مخرج العين والباء والباء والخاء والعين هو الحلق، فقال: «وأما الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق مهتوة مضغوطة، فإذا رفع عنها لانت فصارت الياء والواو والألف عن غير طريقة الحروف الصباح<sup>(١٨)</sup>».

هذه نقولُ أوردتها - عادةً - من كلام الخليل في مقدمته عن الحروف العربية، وقد عاودت قراءتها مرات، إذ إنَّ ظاهرها يشير إلى الخلط في كلامه عن الهمزة، فقد عدَّها مع الألف والواو والياء من الأحرف الجوف، وذكر أنها في الهواء، وليس لها حيز تنسن إليه، أما في النقل الأخير، فكلامه واضح لا لبس فيه، فقد صرَّح أنَّ مخرجها أقصى الحلق مهتوة مضغوطة، وعندني أنه مصيب في هذا، ولم يخالف - تقريرياً - ما أتبته المحدثون في بحوثهم ومخابرهم في قولهم «إنَّ الهمزة صوت حنجري مزماري<sup>(١٩)</sup>»، إذ إنَّ أقصى الحلق هو لسان المزمار<sup>(٢٠)</sup>، ومحاذ للحنجرة.

(١٥) نفسه / ٥٧، ٥٨.

(١٦) نفسه / ٥٨/١.

(١٧) نفسه / ٥٨/١.

(١٨) نفسه / ٥٢. (مهتوة: منطوقه نطقاً واضحاً، أي: يتكلّم بها - اللسان / مت).

وذكروا أنَّ المهتوت: فيه ضعف وخفاء - أيضاً - وذكر ابن جنِي منه الهاء (سر صناعة الاعراب

(٢٤)؛ ولا أرى هذا المعنى هو المقصود المناسب للهمزة.

(١٩) د. أحمد مختار عمر / دراسة الصوت المنوري ٢٧٣، ٢٧٥.

(٢٠) المرجع السابق، ٨٤، ٨٩-٨٨، ود. كمال محمد بشر / علم اللغة العام - الأصوات ٦٦-٦٧.

وهذا النقل الأخير عن الخليل يستحق الترير والتدارك، فهو قد عدَ الهمزة من أقصى الحلق حال كونها مهتوة مضغوطه، أي محققة منطوقه، وأفهم من قوله «مضغوطه»: شديدة، والضغط - أو الشدة - يولد انفجاراً، لهذا أراه سبق المحدثين، معتمداً على الملاحظة الحسية فقط، سبّهم في قولهم: إنَّ الهمزة صوت شديد انفجاريٍّ<sup>(٢١)</sup>.

وأفهم من قوله: «إِذَا رُفِعَتْ عَنْهَا لَانْتَ، فَصَارَتِ الْيَاءُ وَالْوَاءُ وَالْأَلْفُ عَنْ غَيْرِ طَرِيقِ الْحُرُوفِ الصَّحَّاحِ»، أنه أدرك أنَّ الهمزة، إنْ كانت محققة فمخرجها من أقصى الحلق كما ذكرنا، وأنها قد يُرْفَعَتْ عنها (تسهل) فتلين، فإن لانت أصبحت حرف مَدَ ولين (باء أو واء أو الفاء)<sup>(٢٢)</sup>، وخرجت - في حالتها الجديدة - عن طريقة الحروف الصحاح.

ويؤيد هذا الفهم ما أورده الميداني (ت ١٨٥ هـ) إذ عدَ حروف العلة - وهي الألف والواو والياء، ويقال لها أيضاً حروف المَدَ واللين، فقال: «وإنما جعل الهمزة في حروف الاعتلال لأنها تلين فتلحق بحروف العلة، نحو: سَأَلَ وَقَرَأَ، في تخفيف سَأَلَ وَقَرَأَ»<sup>(٢٣)</sup>.

وقال ابن منظور: «والهمزة كالحرف الصحيح، غير أنَّ لها حالات من التلتين . . . تعتلَ، فألحقت بالأحرف المعتلة الجُوف، وليس من الجَوف، إنما هي حلقة في أقصى الفم، ولها ألقاب الحروف الجُوف»<sup>(٢٤)</sup>.

(٢١) د. أحمد مختار عمر / دراسة الصوت اللغوي ٢٧٦.

(٢٢) د. مهدي المخزومي ود. ابراهيم السامرائي / مقدمة كتاب العين: ١٧.

(٢٣) البداني / زهرة الطرف في علم الصرف: ١٢.

(٢٤) ابن منظور / لسان العرب: المقدمة (حرف الهمزة).

فلعلّي لا أجاذ الصواب إن قلت: إنَّ الخليل ميز بين الحروف الصحاح الصامتة وحروف المد واللدين - الصائمة -، وانه حينما عدَ الهمزة مع الألف والواو والياء في النقول الأولى، إنما عنى الهمزة المعرفة اللينة - على حد اصطلاحه -، أما الهمزة المهوتنة المضغوطه فعنده حرف صحيح<sup>(٢٥)</sup> شديد (انفجاري) مخرج من أقصى الحلق، متميزة عن الألف والواو والياء اللينة، بعيدة ومختلفة عنها.

وقد يفسّر هذا التمييز بين الهمزة المهوتنة المضغوطه والهمزة المعرفة سُرُّ إيدال الهمزة من الهاء والعين أحياناً، لقرب مخرجها - مضغوطه - من مخرج هذين الحرفين، وسرُّ إيدالها - مرفقة - من الألف والياء والواو أحياناً أخرى<sup>(٢٦)</sup>، لاتحادها مع هذه الحروف في الحيز والمخرج. فالهمزة المبدلة من الهاء والعين هي غير الهمزة المبدلة من الألف والياء والواو، فالأولى صحيحة (صامته) مضغوطه من أقصى الحلق (حنجرية مزمارية)، والثانية لينة هوائية جوفية .

وتأسسأعلى ما تقدم، فإنَّ كلام الخليل عن الهمزة، ووضعه إياها في موضوعين متباينين كلام علمي دقيق، إضافة الى كونه رائداً في ميدانه<sup>(٢٧)</sup>. أما ما يعنيها في هذا البحث - حسراً -، وهو الكلام عن (حرف) الوصول، فقد سَمِّاه الخليل ألفاً<sup>(٢٨)</sup>، ولا بد أن نقر - أيضاً - أنَّ الرجل كان

(٢٥) نلاحظ أنَّ الخليل قال عنها: حرف صحيح، ولم يقل: كالحرف الصحيح كما ذكر ابن منظور، فقد كان الخليل أدق وأصولب.

(٢٦) ابن جنني / سر صناعة الإعراب . ٨٢

(٢٧) لعلني أطلت في عرض آراء الخليل والتعليق عليها، فلم أقصد الغرور من موضوع البحث، ولكنني أبحث لنفسى هذه الإطالة، لأنَّ الرجل رائد في مجال الدراسات الصوتية العربية، ولأنَّ التعرف على قيمة الهمزة الصوتية - محققته ومرفوتها - تهمنا في بحثنا.

(٢٨) الخليل بن أحمد / العين : ٤٩/١.

رائداً في فهم وظيفة هذا الحرف الصوتية، فهو يقول: «والألف التي في اسحننك واقشعر واسحنفر واسبكر»<sup>(٢٩)</sup> ليست من أصل البناء، وإنما أدخلت هذه الألفات في الأفعال وأمثالها من الكلام لتكون الألف عماداً وسلماً للسان إلى حرف البناء، لأن اللسان لا ينطلق بالساكن من الحروف، فيحتاج إلى ألف الوصل<sup>(٣٠)</sup>.

وتکاد بحوث اللغويين العرب اللاحقين لا تختلف - كثيراً - عما توصل إليه الخليل وقرره، إلا بقدر من التوضیح والتفضیل حيناً، أو الخلط والتشویه حيناً آخر<sup>(٣١)</sup>.

فقد فرق سبیویه (ت ١٨٠ هـ) بين الهمزة والألف، ولم يخلط بينهما، فعدَّ من المجهور: الهمزة والألف...، وعدَّ الهمزة حرفاً مجهوراً شديداً<sup>(٣٢)</sup>، بينما عدَّ الألف حرفاً هاوياً مجهوراً<sup>(٣٣)</sup>، وذكر أنها تبدل الفاء، فقال: «إذا كانت الهمزة ساكنة وقبلها فتحة، فأردت أن تخفف أبدلت مكانها الفاء، وذلك قولك في رأس وباس وقرأت: راس وباس وقرأت<sup>(٣٤)</sup>. وهذا يوافق ما قررته الخليل في كتاب العين، وذكرناه في موضع سابق.

(٢٩) اسحننك (الليل): اشتدت ظلمته (السان / سحك).

اسحنفر: مضى، وأسرع، وكثر (السان / سحر).

اسبكر: طال وامتد، واضطجع، أو جرى (السان / سبكر).

(٣٠) الخليل بن أحمد / العين ١/٤٩.

(٣١) الأزهري / تهذيب اللغة ١/٤١، ٤٤، وانظر الهاشم (٢٥) السابق.

(٣٢) سبیویه / الكتاب ٤/٤٣٤.

(٣٣) نفسه ٤/٤٣٥ - ٤٣٦.

(٣٤) نفسه ٣/٥٤١، ٥٤٣.

وقال في موضع آخر: «ومن العرب ناس يدخلون بين (ألف) الاستفهام وبين الهمزة ألفاً إذا التقا، وذلك أنهم كرهوا التقاء همزتين ففصلوا<sup>(٣٥)</sup>»، واستشهد بقول ذي الرمة:

فيما ظبية الوعسae بين جلاجلِ وبين النقاً أأنت أم أم سالمٍ

وذكر أيضاً أن الهمزة بعده مخرجها، وهي نبرة في الصدر تخرج باجتهاد، وهي أبعد الحروف مخرجًا<sup>(٣٦)</sup>، وأضاف: «فاما الألف فلا تغير على كل حال، لأنها إن حرّكت صارت غير ألف<sup>(٣٧)</sup>، يعني همزة.

وقال أيضاً: «وليس حرف أقرب إلى الهمزة من الالف»، وهي إحدى الثلاث (الألف والواو والياء)، والواو والياء شبيهة بها أيضاً مع شركتهما أقرب الحروف منها<sup>(٣٨)</sup>، وعندى أن الهمزة المقصودة القريبة من الألف هي اللينة المسهلة.

هذه النصوص تؤكد أن سببها تبّه للفرق بين الحرفين، وإلا فكيف يتم إبدال حرف نفسه، وسجل أن الألف أقرب الحروف إلى الهمزة (اللينة).

ولكن ما يبعث على الحيرة والقلق أنه أطلق على الهمزة ألفاً، بينما ذكر (ألف) الاستفهام قبل عدة أسطر. وقد أطلق الألف على (حرف) الوصل في مواضع كثيرة أخرى<sup>(٣٩)</sup>، وربما كان ذلك من باب التسّمّح والتجلّز، لما أحّسه من قرب بين الحرفين.

.٥٥١/٢) نفسه<sup>(٣٥)</sup>

.٥٤٨/٣) نفسه<sup>(٣٦)</sup>

.٥٤٨/٣) نفسه<sup>(٣٧)</sup>

.٥٤٥٥٤٤/٣) نفسه<sup>(٣٨)</sup>

.١١٧، ١١٤، ٣٢٥، ٤: ٤٤٣، ٤٤٥-١٥٥، وغيرها.<sup>(٣٩)</sup>

واستخدم أبو الحسن الأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ) مصطلح الألف والهمزة، في غير ما موضع<sup>(٤٠)</sup>، منها قوله: «إلا أن توصل (بألف) الاستفهام فترى مخففة، لا يتحقق فيها الهمزة إلا ناس من العرب قليل». ونراه قد خلط أيضاً في إطلاق مصطلح الألف على الهمزة، وهو يطلق الألف على (حرف) الوصل أيضاً<sup>(٤١)</sup>.

وإذا ما انتقلنا إلى المبرد (ت ٢٨٥هـ)، رأيناه لا يختلف عن سابقيه في إطلاق الألف على الهمزة إلا قليلاً، فقد عقد باباً جاء فيه: «هذا باب معرفة ألفات القطع وألفات الوصل، وهن همزات في أوائل الأسماء والأفعال والحرروف»<sup>(٤٢)</sup>.

ويقول في موضع لاحق: «اعلم أن الحروف العربية خمسة وثلاثون حرفاً، منها ثمانية وعشرون لها صور، والحرروف السبعة جارية على الألسن، مستدلّ عليها في الخطّ بالعلامات، فاما في المشافهة فموجودة»<sup>(٤٣)</sup>. فهو في هذا النص ذكر ماله صور أو رموز مكتوبة، ولكنه في الوقت نفسه تنبه إلى القيمة الصوتية المتميزة لبقية الحروف التي لا صور مكتوبة لها، ومنها الهمزة.

ويؤكد فصله بين الهمزة والألف قوله: «فمن أقصى الحلق مخرج الهمزة، وهي أبعد الحروف، ويليها في البعد مخرج الهاء، والألف هاوية هناك»<sup>(٤٤)</sup>.

(٤٠) الأخفش / معاني القرآن ٨٣ وغيرها كثيرة.

(٤١) نفسـ.

(٤٢) المبرد / المقتضب ١/٨٠.

(٤٣) المقتضب ١/١٩٢.

(٤٤) نفسـ ١/١٩٢، ١٩٨، ٢٠٧.

وقال في موضع آخر: «فإن قال قائل: فهلا ألقوا على الألف حركة ما بعدها إذ سُكِّنَوْه؟ قيل: لأنَّ الْأَلْفَ مَدَّة، فما فيها عوض عن الحركة على ما تقدم به قولنا من احتمالها . . . ولو أقيمت عليها حركة لزمك أن تهمز، لأنَّ الْأَلْفَ متى تحركت صارت همزة»<sup>(٤٥)</sup>.

من هذه النصوص التي نقلناها عن العبرَد، يظهر تمييزه - من الناحية الصوتية - بين الْأَلْفَ والهمزة، إذ قال: إنَّ الْأَلْفَ مَدَّة، وأنَّ هذه الْأَلْفَ متى تحركت صارت همزة، أي: حرفًا جديداً مخالفًا صورتها الأساسية وهو المدّة ومع ذلك فهو يطلق على (حرف) الوصل ألفاً، وإن كان قد ذكر - أحياناً - أنها همزة في أوائل الأسماء والأفعال والحرروف، فهو يراوح بين إطلاق الهمزة والْأَلْفَ في التعبير عن (حرف) الوصل، ولكنه يستخدم مصطلح الْأَلْفَ أكثر، فهو يقول: «هذا باب الْأَلْفَاتِ الوصل والقطع وهنَّ همزات على الحقيقة؛ وأما الْأَلْفُ الوصل فإنما هي همزة . . . ، فزيدت هذه الهمزة ليوصل بها إلى الكلام بعدها»<sup>(٤٦)</sup>. وبذلِّ، فقد بدت عنده إرهاصات لعن ثلاثة، حينما قال: وهنَّ همزات على الحقيقة.

وقد تعرض لهذه القضية - قضية (حرف) الوصل: أهمزة هو أم الْأَلْفَ - اللغوي الكوفي أبو بكر ابن الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، إذ قال: «فإن قال قائل: أي شيء تُلقب الْأَلْفُ الوصل، أتلقبها ألفاً أم همزة؟ فقل: اختلف النحويون في هذا، فقال الكسائي والفراء وسيبوه: هي الْأَلْفُ وصل، والحجّة لهم في هذا أنَّ صورتها صورة الْأَلْفَ، فقلبت ألفاً لهذا المعنى»<sup>(٤٧)</sup>.

(٤٥) نفسه /١٢٣.

(٤٦) المقتبب /٢٨٧.

(٤٧) أبو بكر ابن الأنباري / كتاب إيضاح الوقف والإبتداء في كتاب

الله عز وجل: ١/١٥٤-١٥٥.

وكتاب المختصر (الْأَلْفَات) ٢٠، ولكنه لم يذكر فيه اسم الكسائي.

فمن هذا النص نتبين أنَّ ابن الأباري لقب (حرف) الوصل ألفاً اتباعاً للكسائي والفراء وسيبوه. أما الحجَّة لهم وله وللخليل قبلهم في ذلك، فلا أوقفه عليها، وسأذكر الحجَّة التي أراها في ذلك في موضعها في نهاية البحث.

وأورد في موضع آخر: «وقال الأخفش: هي ألف ساكنة لا حركة لها، (حرَّكوها بحركة الحرف الذي يلي ما بعدها)، قال أبو بكر: وهذا غلط، لأنها إذا كانت عنده ساكنة لا حركة لها فمحال أن يدخلها الابتداء، لأنَّ العرب لا تبتدئ بساكنٍ»<sup>(٤٨)</sup>. فأبو بكر في رده على الأخفش محقٌّ، لأنَّ (حرف) الوصل اجْتُلَب للتخلص من البدء بساكن في أول الكلمة، فما الفائدة من جلبه ساكنًا إذن؟

وأضاف أيضًا: «قال قطرب (ت ٢٠٦ هـ): هي همزة كثرت فتركت، لأنَّ ألف لا تحتمل الحركة، قال أبو بكر: وهذا غلط أيضًا، لأنها لو كانت همزة ثبتت في الابتداء والوصل»<sup>(٤٩)</sup>.

يتضح لنا مما نقلناه عن أبي بكر ابن الأباري أن قضية تسمية (حرف) الوصل كانت قضية خلافية، وأنها شدت اهتمام هذا اللغوي - وربما - غيره.

ويفرق الزجاجي (ت ٣٤٠ هـ)<sup>(٥٠)</sup> أيضًا بين الهمزة والألف اللينة<sup>(٥١)</sup>، وبطلق مصطلح الألف فقط على (حرف) الوصل والقطع<sup>(٥٢)</sup>، وهو في ذلك كله يتبع السابقين.

(٤٨) نفسه / كتاب إيضاح الوقف والابتداء / ١٥٥ . وما بين الملايين باختصار وتصريف.

(٤٩) نفسه / كتاب إيضاح الوقف والابتداء / ١٥٦ . وكتاب الألغات (٢٧)، مع خلاف بسر، وتنسب فيه رده على قطرب لأبي العباس ثعلب.

(٥٠) على أحد الأقوال.

(٥١) الزجاجي / كتاب الجمل في النحو / ٤٠٠-٣٩٩ .

(٥٢) نفسه / ٢٥٧ - ٢٥٩ .

وإذا ما نظرنا في مصنفات ابن جنّي (ت ٣٩٢هـ) وجدناه أكثر دقةً ونضجاً في إطلاق مصطلحاته، إذ فرق بين الهمزة والألف، فذكر مثلاً: أنَّ أداء التعريف اللام فقط، زيد عليها همزة الوصل (٥٣).

وقد أجاد حين قال: «اعلم أنَّ الألف التي في أول حروف المعجم هي صورة الهمزة» (٥٤)، أي أنَّ تلك الألف رمز وصورة فقط، أمَّا الصوت المنطوق فهو همزة.

ويقول: «إنَّ الحروف الثلاثة اللينة المصوَّنة هي الألف والياء والواو، وفيها امتداد ولين، إلَّا أنَّ الأماكن التي يطول فيها صوتها، أنْ تقع بعدها: الهمزة أو الحرف المشدَّد، أو أنْ يوقف عليها عند التذكُّر. . . . ، وإنما تمكن المدُّ فيهنَّ مع الهمز، أنَّ الهمزة حرف نَّأى من شوء وتراخي مخرجِه» (٥٥).

وقد أصاب حينما فسَّر سرَّ قلب الألف همزة بقوله: «لأنَّ حرف ضعيف واسع المخرج، لا يتحمَّل الحركة، . . . فإذا اضطروا إلى تحريكه قلبوه إلى أقرب الحروف منه وهو الهمزة» (٥٦).

وحرص في كتابه (*سر صناعة الإعراب*) على إطلاق مصطلح همزة على (حرف) الوصل، والتزم ذلك (٥٧)، وهذا يعني أنه فرق بين صوتي الهمزة والألف تفريقاً يدل على دقته، وصدق حسنه اللغوي في التمييز بين الحروف على أساس صوتية سليمة، فحرف الوصل عنده همزة لا ألف، ولم يخلط بينهما، لأنَّ لكلَّ منها مخرجًا وصفة تميِّزه عن الآخر.

(٥٣) ابن جنّي / سر صناعة الإعراب ١/ ١٣٠.  
/ كتاب اللمع في العربية ٢٢٣.

(٥٤) ابن جنّي / سر صناعة الإعراب ١/ ٤٦.

(٥٥) ابن جنّي / الخصائص ٣/ ١٢٤-١٢٥.

(٥٦) ابن جنّي / سر صناعة الإعراب ١/ ٨٢.

(٥٧) ابن جنّي / سر صناعة الإعراب ١/ ١٢٦-١٣٢.

وارتضى إطلاق مصطلح همزة على (حرف) الوصل في غير موضع، إذ يقول في كتاب آخر (وهو كتاب اللمع في العربية): «الألفات في أوائل الكلم على ضربين: همزة قطع وهمزة وصل»، والتزم استخدام مصطلح «همزة» في ما يزيد على عشرة مواضع، ولم يطلق مصطلح «ألف» إلا في عنوان الباب فقط<sup>(٥٨)</sup>.

وفي ظني أنه أطلق مصطلح (ألفات الوصل والقطع) في عنوان الباب، لأنه لم يرد الخروج على القدماء في عناوين الأبواب وتسمياتها فقط، لكنه حينما بدأ بالشرح والعرض، التزم مصطلح الهمزة، الذي ارتضاه لقناعته بالقيمة الصوتية المتميزة لهذا الحرف. وإنما، فكيف نفسر هذا التداخل أو التناقض؟ ولا أرى ابن جنّي أو لغويًا مثله يقع في تناقض كهذا.

وإذا ما انتقلنا إلى عالم آخر وهو ابن سينا (ت ٤٢٨هـ)، فإننا نجد أنفسنا أمام طبيب عالم لغوي، يسوق كلاماً دقيقاً، يصدر عن وعي ومعرفة بالأعضاء وتشريحها ووظائفها، ففي رسالته (أسباب حدوث الحروف)، تحدث في سبب حدوث الصوت، ثم في سبب حدوث الحروف، ثم عرض لنا فصلاً عن تشريح الحنجرة والسان، وذكر أن الحنجرة مكونة من غضاريف ثلاثة<sup>(٥٩)</sup>.

ففي الفصل الذي خصّه للأسباب الجزئية لحرف حرف من حروف العرب فرق بحذق ودقة بين الهمزة والألف، إذ يقول: «أما الهمزة فإنها تحدث من حفز قويٍ من الحجاب وغضيل الصدر لهواء كثير، ومن مقاومة

(٥٨) ابن جنّي / كتاب اللمع ٢٢٠ وما بعدها.

(٥٩) ابن سينا / رسالة أسباب حدوث الحروف: ٦٤.

وانظر ما يقابل ذلك في الدراسات الحديثة:

د. أحمد مختار حمر / دراسة الصوت اللغوي: ٨٠، وانظر ما كتبه د. كمال محمد بشر من هذه ابن سينا في هذا المجال / كتاب دراسات في علم اللغة - القسم الأول: ١١٦-١١٨.

الطرجهالي الحاصل زماناً قليلاً لحفر الهواء، ثم اندفاعه إلى الانقلاب بالعضل الفاتحة وضغط الهواء معاداً<sup>(٦٠)</sup>. ووضح الطرجهالي بقوله: «إنه الغضروف الثالث من الحنجرة كقصبة»<sup>(٦١)</sup>.

ويقول في موضع لاحق عن سبب حدوث الألف اللينة - ويسمىها مصوّنة - : «وأما الألف المصوّنة وأختها الفتحة، فاظن أن مخرجهما مع إطلاق الهواء سلساً غير مزاحم»<sup>(٦٢)</sup>.

فهو حينما تكلّم عن سبب حدوث الهمزة ومخرجها، أوضح أنها تحدث من حفر قويّ لكميّة من الهواء من الحجاب وعضل الصدر، وحبسه زمناً قليلاً، ثم اندفاعه مضغوطاً، وهو ما وصف بالصوت الشديد الانفجاري، الحنجري (أو المزماري)، وهي بهذا الوصف تختلف اختلافاً واضحاً عن صوت الألف اللينة المصوّنة؛ وشنان ما بين صوت يحدث من حفر قويّ، وصوت يحدث عن إطلاق الهواء سلساً غير مزاحم، يتجّزأ الألف الصائنة. ومن يتدبّر رسالة ابن سينا هذه، يقرّ أنها وثيقة علمية فسيولوجية لغوية، يحتاج مثلها إلى جهد وتعاون بين الطبيب واللغوي، لكنّ الرجل كان طيباً ولغوياً في آن واحد.

وتتابع اللاحقون سابقיהם في الفصل بين الهمزة والألف، فأطلق ابن يعيش (ت ٦٤٣ هـ)، وابن عصفور (ت ٦٦٩ هـ) وابن مالك (ت ٦٧٢ هـ) مصطلح همزة على (حرف) الوصل، والتزموا<sup>(٦٣)</sup> اتباعاً لابن جنّي ومن وافقه. ونجد المالقي (ت ٧٠٢ هـ) يعدّ الهمزة والألف في المعنى واحداً<sup>(٦٤)</sup>، ولكنه أدرك الفرق بينهما، فقال: «إلا أنه إذا كان ساكناً مذ الصوت، ويسمى

(٦٠) نفسه: ٧٢.

(٦١) نفسه: ٦٥، وانظر توضيح ذلك في كتاب د. كمال محمد بشر ١١٨-١١٧.

(٦٢) نفسه: ٨٤.

(٦٣) ابن يعيش / شرح المفصل ١٠/٢٩٨، ٢٩٨/٥، ١٢٦، ١٢٤، ١٢٦، ١٣١/٩، ١٣٨-١٣١ (متابعة للزمخضري). وابن عصفور / المقرب ٥/٢، ٣٨، وابن مالك / تسهيل الفوائد وتكليل المقاصد ٢٠٣، ٤٢.

(٦٤) سينبع ذلك في موضع لاحق، وستنقب على رأيه ونناقشه.

الفاً، ومخرجه إذ ذاك من وسط الحلقة، وهو حرف هاءٍ. وإذا كان مقطعاً يسمى همزة، ومخرجها حيثُ من أول الصدر، وهذا هو الصحيح من أمّهما، وهو مذهب سيبويه وأكثر المحققين من أئمة النحوين<sup>(٦٥)</sup>.

وبناءً على الماليقي الكلام بقوله: «وزعم بعض المتقدمين - وهو الأخفش (الأوسط) ومن تابعه - أنَّ الهمزة غير الألف، واستدلَّ على ذلك باختلاف مخرجها كما تقدم، ولا حجَّةٌ فيه»<sup>(٦٦)</sup>.

وأقول: إنَّ الحقَّ في ما ذهب إليه الأخفش، وعلم الأصوات الحديث يُؤيِّدُه، إذ هما صوتان متمايزان، وعندي أنَّ سيبويه لم يعارضه أيضاً.

ثم يضيف الماليقي فيقول: «والدليل على أنَّ الألف هي الهمزة شيئاً

- أحدهما: أنا إذا ابتدأنا بالهمزة على أي صورة تحرَّكت، من الضم أو الفتح أو الكسر، كتبناها ألفاً، لا خلاف بين جميعهم في ذلك.

- والثاني: أنا إذا نطقنا بحرف من حروف المعجم، فلا بدَّ من النطق بأول حرف منه في أول لفظه، نحو: باءٌ وباءٌ وجيمٌ وجاءٌ، إلى آخر حروف المعجم؛ ولما كنا نقول: ألف، فتكون الألف في قوله، علمنا أنه كسائر الحروف في ما ذكرنا. ولكن لما لم يمكن النطق بالألف في أول اللفظ ساكنة، حرَّكت للابتداء بها فصارت همزة، وكان لها إذ ذاك مخرج غير مخرج الألف، وكانا في المعنى واحداً، ولذلك وضعها واضح حروف المعجم أول الحروف همزة، ووضعها مع اللام قبل الياءٍ ألفاً<sup>(٦٧)</sup>.

ولا بدَّ من الترِّيث ومناقشة دليلي الماليقي؛ - أمّا الثاني: ففيه نصيب كبير من الصحة والصواب، ولا سيما في قوله «ولكنْ لما لم يمكن النطق

(٦٥) الماليقي / رصف العباري في شرح حروف المعاني: ٩٨.

(٦٦) نفسه: ٩.

(٦٧) نفسه: ١٠٩.

بالألف في أول اللفظ ساكنة حركت للابتداء بها فصارت همزة؛ وأقول: ما دامت صارت همزة، إذن فهي همزة، ولا سيما أنَّ واضح حروف المعجم تبَه إلى ذلك، فوضع الألف اللينة الممدودة غير المتحركة مع اللام قبل الياء، وفي ذلك تمييز لصوتيهما، ويدلُّ هذا التمييز على أنَّ الصوت الأول (الهمزة) ليس ألفاً، فلا أراهما، والحال هذه، في المعنى واحداً، وإنَّ كان في حروف المعجم هذه تكرير، وليس الأمر كذلك.

وقد جاء في كتاب سيبويه: «أنَّ الألف إنْ حركت صارت غير ألف<sup>(٦٨)</sup>، فكيف يقول المالقي إنَّهما في المعنى واحد؟! ولعلَّ ما أورده المالقي من أنهما في المعنى واحد، يجيز إطلاق مصطلح أيٍّ منهما على الآخر - في نظره -، لكنني أرى الدقة من ناحية القيمة الصوتية لا تحتمل ذلك.

- وأما الدليل الأول: فقد احتجتم في المالقي إلى الكتابة، ونحن في دراسة اللغة لا نحتجكم إلى الصور والرموز المكتوبة ولا نعتبرها، بل نقيم دراستنا على الأصوات المنطقية، فما أورده هنا فيه خلط في المنهج . أما المرادي (ت ٧٤٩هـ) فقد كان موفقاً، إذ فصل بين الهمزة والألف، فذكر الهمزة في مطلع كتابه<sup>(٦٩)</sup>، ولم يخلط بينها وبين الألف، ووضع الألف اللينة في موضع بعيد مستقل<sup>(٧٠)</sup>، وقصر البحث تحتها على ألفات المد فقط، ولم يكفي بذلك، بل أتبعه بتبييه واعٍ جاء فيه :

«إنَّما أخرتُ الألف إلى هذا الموضع، لأنَّ موضعها في ترتيب الحروف على الأسلوب المأثور بين الواو والياء (في آخر حروف المعجم)، والمراد هنا الألف اللينة، فلما قصدوا النطق بالألف، وهي ساكنة لا يمكن الابتداء بها، توصلوا إلى النطق بها بإدخال اللام عليها....، فإنْ قلتَ: قد ذكرت

(٦٨) سيبويه / الكتاب ٥٤٨/٣.

(٦٩) المرادي / الجن الداني في حروف المعاني ٣٠.

(٧٠) نفسي ١٧٥.

الألف أول الحروف، قلت: المراد بالألف المذكورة أول الحروف الهمزة، نص على ذلك الأئمة؛ وذلك متى لزم تكرار حرف وإهمال حرف...<sup>(٧١)</sup>.

وعندي أن المرادي أصاب حينما فصل بينهما في الموضع والتعليق، وكان حسنه سليماً في تفريقه بين الهمزة ومد الألف، وكان دقيقاً إذ قال: «أول الحروف الهمزة، نص على ذلك الأئمة».

أما ابن هشام (ت ٧٦١هـ) فقد خلط بين المصطلحين، إذ أطلق على الهمزة ألفاً في مواضع<sup>(٧٢)</sup>، وأطلق عليها همزة في مواضع أخرى<sup>(٧٣)</sup>، جرياً على سنن الأئمة للغوريين أمثال سيبويه والأخفش والمبرد وغيرهم.

ولعل ابن الجوزي (ت ٨٣٣هـ) كان مصرياً أيضاً، حينما لم يضع الألف اللينة مع الهمزة والهاء في مخرج واحد، وهو أقصى الحال<sup>(٧٤)</sup>، وإن كنا لا نوافقه في تحديد مخرجها أنه من الجوف.

### أما المحدثون:

فيرون أن الألف اللينة الممدودة صوت لين صافت مجھور، مخرجه غار الفم والطبق اللین مع وسط اللسان<sup>(٧٥)</sup> ومعه الفتحة.

وقد سبق الفراء (ت ٢٠٧هـ) وذكر أن الفتحة من خرق الفم بلا كلفة<sup>(٧٦)</sup>. فإذا ما تذكّرنا أن ألف المد الصائنة هي إشباع للفتحة القصيرة التي عناها الفراء، كان وصف الفراء لمخرج الفتحة القصيرة وأختها - الألف - صحيحاً دقيقاً. كما فعل ابن سينا أيضاً بين مخرج الهمزة ومخرج الألف،

(٧١) نفسه ١٧٩.

(٧٢) ابن هشام / مغني اللبيب عن كتب الأعرايب ١٣/٤.

(٧٣) نفسه ١٥، ١٦، ١٧.

(٧٤) ابن الجوزي / الشر في القراءات العشر ١/١٩٩.

(٧٥) د. أحمد مختار عمر / دراسة الصوت اللغوی ٢٧١.

(٧٦) الفراء / معاني القرآن ٢/١٣.

فعد الألف المقصوّة وأختها الفتحة من مخرج واحد، وذكر أن لها صفة واحدة مشتركة تختلف عن صفة الهمزة<sup>(٧٧)</sup>.

أما الهمزة فهي عندهم - أعني المحدثين - صوت صامت، مخرج أقصى الحلق (الحنجرة) بل المزمار نفسه، وهي صوت انفجاري (شديد)، وهو تحديد أدق - قليلاً - كما نرى مما ذكر القدماء، فلم يذكروا المزمار، ولم يصفوها بالانفجار، وإن كانوا - القدماء - لم يبتعدوا عن ذلك كثيراً.

أما وصفهم للهمزة من حيث الجھر والھمس: فقد وافق برجشتراسر رأي القدماء بأنها مجھورة<sup>(٧٨)</sup>، بينما عدھا فريق منهم مهموسة<sup>(٧٩)</sup>، وعدھا فريق آخر صوتاً لا بالمجھور ولا بالمهموس<sup>(٨٠)</sup>؛ وعللوا ذلك بأن فتحة المزمار معها مغلقة إغلاقاً تاماً، فلا نسمع، لهذا السبب، ذبذبة الوترين الصوتيين، ولا يسمع للھواء بالمرور إلى الحلق إلا حين تنفرج فتحة المزمار ذلك الانفراج الفجائي ، فتنفتح الهمزة<sup>(٨١)</sup>.

وانحباس الھواء عند المزمار فجأة عملية تحتاج إلى جهد عضلي ، قد يزيد على ما يحتاج إليه أي صوت آخر، مما يجعلنا نعد الهمزة أشق الأصوات<sup>(٨٢)</sup>. هذا الملحوظ هو الذي أشار إليه سيبويه حينما ذكر أن الهمزة

(٧٧) ابن سينا / رسالة أسباب حدوث المعروف .٨٤، ٧٢

(٧٨) برجشتراسر / التطور النحوي للغة العربية .٨

(٧٩) جان كاتينيو / دروس في علم أصوات العربية ، ٢٥، محمد الأنطاكي / الوجيز في فقه اللغة العربية ، ٢٠٠، د. تمام حسان / اللغة العربية ممنانا ومتناها ، ٧٩، د. عبدالصبور شاهين / المتنه الصوتي للبنية العربية ، ١٧٢، د. محى الدين رمضان / في صوتيات العربية ، ٨٩، ريمون طحان / الألسنة العربية (١) : ٥١.

(٨٠) د. إبراهيم أنيس / الأصوات اللغوية ، ٩٠، د. محمود السعران / علم اللغة - مقدمة للقارئ العربي ، ١٧١، د. كمال بشر / علم اللغة العام - الأصوات - ٨٨، ١١٢، ١٣٦، ودراسات في علم اللغة / القسم الأول ، ٩٢، ١١٠، ود. أحمد مختار عمر / دراسة الصوت اللغوي .٢٧٧.

(٨١) د. إبراهيم أنيس .٩٠

(٨٢) نفسه ، ٨٩ .٩٠

نبرة في الصدر تخرج باجتهاد، وهي أبعد الحروف مخرجًا<sup>(٨٣)</sup>؛ والنبر والهمز يتساويان، وفيهما كليهما الضغط والحضر<sup>(٨٤)</sup>.

وما يؤخذ على معظم القدماء في بحث الهمزة والألف، أنهم وضعوا الألف اللينة مع الهمزة في مخرج واحد، وهو أقصى الحلقة، وقالوا «إنهما من أصوات الحلقة»<sup>(٨٥)</sup>.

ويدافع د. إبراهيم أنيس عن سيبويه - بالتحديد - دفاعاً لطيفاً في هذه القضية، بقوله: «ربما يكون الذين نقلوا عن سيبويه قد حملوا كلامه أمراً لم يقصده حين ذكر الألف بعد الهمزة، فربما أراد - سيبويه - بكلمة «الألف» تفسير المقصود من كلمة «الهمزة»، التي - فيما يبدو - كانت مصطلحاً صوتياً غير مألف في أيامه، أو حديث العهد بين الدارسين، فأراد توضيجه بذكر مرادف له أكثر شهرة وألفة، وهو كلمة «الألف»<sup>(٨٦)</sup>.

ومما يجعل المرء يطمئن إلى ما ذهب إليه د. إبراهيم أنيس، أن القدماء ذكروا حروف المد واللين، ووصفها بعضهم كما وصفها المحدثون من علماء الأصوات - إلى حد ما -، بأنها أصوات اتسعت مخارجها، والمخرج إذا اتسع انتشر الصوت ولان، وإذا ضاق انضغط فيه الصوت ووصلب؛ إلا أن الألف أشد امتداداً واستطالة، إذ كان أوسع مخرجًا<sup>(٨٧)</sup>. ولعل المبرد سبق في ذلك، حينما قال: «الألف أمكن حروف اللين...، وفي الباء والواو مد ولين»<sup>(٨٨)</sup>.

(٨٣) سيبويه ٣/٥٤٨، كما سألهما القراءة نبرة، أيضاً / معاني القرآن ٢/٢٠٤.

(٨٤) د. كمال بشر / دراسات في علم اللغة - القسم الأول .٦٢

(٨٥) ما عدا ابن سينا وابن الجوزي.

(٨٦) د. إبراهيم أنيس ١١٥.

(٨٧) ابن يعيش / شرح المفصل ١٠/١٣٠، د. إبراهيم أنيس ١١٦.

(٨٨) المبرد / المقتنص ١/٢١٠.

وقد وصف المحدثون أصوات المد بقولهم : «إنها لا تصادف حوايل أو موانع في طريقها، بل يمرّ النفس معها في مجرى الحال من تلك الحوايل والموانع، وإنها تنقسم من حيث مجراتها واتساعها إلى نوعين : أصوات ضيقة، وهي : ياء المد وواو المد، وأصوات متّسعة، وهي ألف المد وما يشبهها»<sup>(٨٩)</sup>.

ويؤكّد اللغويون المحدثون التعارض بين طبيعة الهمزة من جانب، وأصوات المد (الحركات الطويلة) - ومنها ألف المد واللتين - من جانب آخر، بقولهم : «إن الهمزة صوت حنجرى افجاري، بينما أصوات المد أصوات انطلاقية، تخرج من منطقة الفم بعيداً عن الحنجرة والحلق، والهمزة صوت مهموس (أو لا مجهر ولا مهموس)، بينما أصوات المد مجهرة، بل هي أعلى الأصوات إسماعاً، والهمزة من أخفض الأصوات إسماعاً. ويقررون - مطمئنين - أنه لا علاقة صوتية مطلقاً بين الهمزة وبين أصوات المد والعلة»<sup>(٩٠)</sup>.  
وأرى أن هذا المذهب صحيح، إذا عنينا بالهمزة الشديدة المحققة، أما إذا تذكّرنا أن الهمزة قد تُرقى فتلين، فإنه يصبح لها صفة مختلفة تدنيها من ألف المد اللينة، وهي ما أطلقوا عليه همزة بين بين<sup>(٩١)</sup>، أو وسطية، وقد تبدل حركة طويلة أو نصف حركة<sup>(٩٢)</sup>.

ولعل هذا الملحوظ هو الذي دفع د. كمال محمد بشر لأن يقدم دراستين مستقلتين : الأولى للهمزة، والثانية للألف الممدود اللينة، وقد فصل الفرق بينهما في أحد كتبه<sup>(٩٣)</sup>. وذكر أن العرب القدماء قد ينتعون - أحياناً -

(٨٩) د. ابراهيم أنيس ١١٧.

(٩٠) د. كمال بشر / علم اللغة العام - الأصوات - ٩٠، ٩١، ٩٨، ١١٢، ١١١، ود. عبد الصبور شاهين ١٧٢.

(٩١) سيبويه ٣/٥٤٢-٥٤١.

(٩٢) جان كانطيتو ١٢٤.

(٩٣) د. كمال بشر / دراسات في علم اللغة / القسم الأول ٩١، ١٢٠، وانظر أيضاً د. أحمد مختار عمر ٢٩٥.

الألف بالمد واللين، أو بالألف اللينة مقابل الألف اليابسة، التي ينعتون بها الهمزة<sup>(٩٤)</sup>؛ أقول: إنَّ هذا التمييز في المصطلح يدلُّ على إدراك لطبيعة كلِّ من الصوتين.

إذن، أستطيع أن أقرُّ أنَّ غالبية القدماء أحسوا بالفرق الصوتي بين الهمزة والألف الصائنة اللينة، لكنهم لم يكونوا دقيقين في الفصل بينهما، حتى أنهم خلطوا في إطلاق المصطلح عليهما أيضًا، كما بینا في مواضع سابقة.

وقد ذكر بعضهم أنَّ سبب هذا الخلط ما حملوه عن سيبويه من أنَّ مخرج الهمزة والألف واحد، وهو أقصى الحلق، وقد عرضنا ذلك في موضع سابق. وذكر آخرون أنَّ السبب هو خلطهم بين الصوت المنطوق والرمز المكتوب، إذ قال ابن يعيش: «وانما سموها ألفاً - يعني الهمزة - لأنها تصور بصورة الألف، فلفظها مختلف، وصورتها وصورة الألف اللينة واحدة»<sup>(٩٥)</sup>. ويؤكُّد هذا التعليل ما ذكره د. عبد الصبور شاهين أنَّ رمز الألف عند القدماء هو في أصل اللغة رمز الهمزة، ولم يحدث التمييز بين الصوتين في الرمز إلا في منتصف القرن الثاني الهجري تقريرًا حين اختار الخليل بن أحمد للهمزة رمز العين الصغيرة<sup>(٩٦)</sup>.

ومع ذلك، فقلَّما نظر في المخطوطات القديمة، والتي صنفت بعد ذلك التاريخ، على رمز أو صورة للهمزة، مما يوحى بأنَّهم لم يؤكِّدوا على استقلاليتها عن الألف؛ لذا نراهم يجعلون الهمزة تارة حرف علة، وتارة شبيهة بالعلة<sup>(٩٧)</sup>، مع أنها صوت صامت.

(٩٤) د. كمال بشر / دراسات في علم اللغة / القسم الأول .١٢٠

(٩٥) ابن يعيش / شرح المفصل ١٠/١٢٦، وذكر المالكي مثل ذلك / رصف المباني .٩

(٩٦) د. عبد الصبور شاهين ١٧١، أقول: إن رمز الخليل برأس العين للهمزة شاهد على احساس بتقريب مخرج الحرفين.

(٩٧) السيداني / نزهة الطرف في علم الصرف .١٢

هذا الأمر دفع د. عبد الصبور شاهين الى أن يقول: «ومن ثم اضطر布 علاجهم لكل مسائل الهمزة في علاقاتها بأصوات المد والعلة»<sup>(٩٨)</sup>. ولكنني لا أرى أن السبب الوحيد في ذلك هو خلطهم بين الصوت المنطوق والرمز المكتوب، بل ربما نظروا في ذلك الى حالة عارضة من حالات الهمزة، وهي التلبين أو التسهيل؛ يؤكد ما أذهب إليه قول الميداني: «إنما جعل الهمزة في حروف الاعتلال لأنها تلين فتلحق بحروف العلة»<sup>(٩٩)</sup>؛ لا سيما أن عدم تحقيق الهمزة (تلبيتها) لغة حجازية قديمة شائعة، إذ كانوا يتأون عن الهمز ويميلون الى التلبين.

أما عن قضية (حرف) الوصل في نظر المحدثين: - فقد ارتفى له د. محyi الدين رمضان مصطلح «ألف الوصل»، إذ قال: «وتلحق ألف الوصل بحرف الهمزة للتشابه بينهما، التي تظهر في صوتهما، وفي حذفهما أحياناً، وزيادتهما في مواضع من الأبنية والألفاظ»<sup>(١٠٠)</sup>، وأضاف: «وصوت ألف الوصل يماثل صوت الهمزة»<sup>(١٠١)</sup>.

وهو في ذلك يتابع الخليل ومن تبعه من القدماء من ارتفوا إطلاق مصطلح «الألف» على حرف الوصل، وأوقفه في تعليله إلحاق ألف الوصل بحرف الهمزة - إلى حد بعيد -، لكنني لا أرى أن صوت ألف الوصل يماثل صوت الهمزة (المحقة الشديدة) تماماً، إذ أحسن بفرق صوتي خفيف بينهما.

ولعل أوفي بحث تناول (حرف) الوصل - في ما أعلم - هو بحث د. كمال محمد بشر<sup>(١٠٢)</sup>.

(٩٨) د. عبد الصبور شاهين ١٧١.

(٩٩) الميداني / نزهة الطرف ١٢.

(١٠٠) د. محyi الدين رمضان / في صوتيات العربية ٨٩.

(١٠١) نفسه .٨٩.

(١٠٢) دراسات في علم اللغة - القسم الاول ١٣٥ - ١٧٥.

فهو بعد أن قدم تبعاً تاريخياً للهمزة - صورتها ورموزها - خلص إلى «أن ابتكار الرمز الجديد (ء) على يد الخليل، لأنَّ الألف جعلت علامه للفتحة، لم يمنع الناس من إطلاق الألف على الهمزة والفتحة الطويلة كليهما»<sup>(١٠٣)</sup>، وقرر حقيقة موضوعية إذ قال: «وعلى كل حال، فالوصف الذي قدموه - يعني القدماء - للهمزة وصف علمي يتناسب - في عمومه - مع ما أثبته النظر الحديث»<sup>(١٠٤)</sup>.

ثم يتناول وظيفة (حرف) الوصل، وسبب اجتلابه وطبيعته<sup>(١٠٥)</sup>. بعد ذلك يرفض تسمية هذا الحرف همزة، فيقول: «إنَّ هذا الصوت (همزة الوصل)، والذي يرمز إليه بالألف في الكتابة ليس همزة فيما نعتقد»<sup>(١٠٦)</sup>. ويورد خمسة أدلة على أنَّ (حرف) الوصل هذا ليس همزة، تتركز على الفارق بين طبيعة هذا الحرف وطبيعة الهمزة، ثم على حركته، هل اجتُلب ساكناً ثم حُرِّك؟ أم أنه اجتُلب متجركاً دفعة واحدة؟ ثم على حركة هذا (الحرف) الأصلية، ويرى أيضاً أنَّ هذا (الحرف) ما هو إلا نقلة حركية تختلف عن الصوامت والصوات القصيرة (الحركات) أيضاً. وأخيراً فهو يرى أنَّ إمكانية الابتداء بالساكن في بعض اللغات السامية (السريانية والعبرية)، وبعض اللهجات العربية الحديثة قد يكون دليلاً على احتمال خلو اللغة العربية الفصيحة من (حرف) الوصل أيضاً<sup>(١٠٧)</sup>.

ويورد د. بشر سؤلاً، وهو: «لِمَ اختبرت الهمزة بالذات ليتوصل بها إلى النطق بالساكن؟»<sup>(١٠٨)</sup>. ويورد هو نفسه إجابتين لابن جنّي<sup>(١٠٩)</sup>

(١٠٣) نفسه .٦٢.

(١٠٤) نفسه .٦٢.

(١٠٥) نفسه .١٤٤-١٣٧.

(١٠٦) نفسه .١٤٤، ١٤٣.

(١٠٧) نفسه .١٤٤-١٦٠ (بتصرف).

(١٠٨) نفسه .١٦١.

(١٠٩) ابن جنّي / سر صناعة الإعراب ١/ ١٢٧-١٢٩. ود. كمال بشر / دراسات في علم اللغة / القسم الأول ١٦٢-١٦١.

ملخصهما: أنَّ الهمزة تصلح للحذف والتحفيظ وهي أصل، فما بالك بها وهي زائدة للوصول؟ .

ويرفض د. بشر تعليل ابن جنِي بقوله: «إنه تعليل ضعيف لا يعدو أن يكون تفسيراً، أو بالأحرى تسويفاً متكلماً لما وقع بالفعل، وهو تعليل يقتضي أنَّ المتكلَّم قد أعمل فكره قبل الكلام في ما ينبغي أن يسلكه حتى اختار الهمزة بالذات، للأسباب التي ذكرها ابن جنِي، ومعلوم بالطبع لكل أحد أنَّ المتكلَّم ما حاول - ولن يحاول - هذا الذي ظنَّه ابن جنِي، لأنَّه دائمًا وأبداً يرسل الكلام إرسالاً دون التفكير في قواعده الصوتية أو الصرفية»<sup>(١١٠)</sup> .

أقول: صحيح أنَّ المتكلَّم يرسل الكلام إرسالاً دون تفكير، ولكن كلامه يأتي وفق منطق لغوي سليم منضبط وضابط، اكتسبه بالفطرة فصار مستقرًا في سليقته.

بعد ذلك يستنتج د. بشر نتائجتين هما:

- ١ - إمكانية النطق بالساكن في ابتداء الكلام في اللغة العربية.
- ٢ - أنَّ ما سُمِّيَّ همزة الوصل ليست إلا نوعاً من التحرير، أو هو نقلة حركية لجأ إليها المتكلمون في فترة تاريخية من الزمن لتسهيل عملية النطق بالساكن، فهو إذن وصلة، أو وسيلة إيصال ووصل<sup>(١١١)</sup> .

ويقرَّر د. بشر في موضع آخر «أنَّ لهذه الوصلة قيمة صوتية محضة، أي أنها ظاهرة صوتية لها أثر سمعي تدركه الأذن، وتقترب هذه الوصلة إلى حد ملحوظ من الحركات العربية، وبخاصة في حالتي الضمة والكسرة<sup>(١١٢)</sup> . ويحسبها نوعاً من التطريز الصوتي في سياقات معينة<sup>(١١٣)</sup> .

(١١٠) د. كمال بشر / المرجع السابق ١٦٣ (بصرف).

(١١١) نفسه ١٦٤-١٦٣.

(١١٢) نفسه ١٦٥-١٦٦.

(١١٣) نفسه ١٦٧.

ولذلك كله فضل أن يسمى هذه الوصلة أو النقلة الحركية «صوتاً»، على صيغة التصغير<sup>(١١٤)</sup>.

ولكني أرى أن إمكانية الابتداء بساكن في لغتنا، ولو في بعض اللهجات العامية، وفي بعض اللغات السامية ليس دقيقاً تماماً، وإنما أحسن أنه لا بد من احتلال مساعد ما في النطق، ولو كان ماسماً د. بشر «صوتاً»، أو لا بد من قلقة الحرف الصامت الساكن ولو قليلاً، حتى نعطيه بعض الحركة فيسهل النطق به.

أما قوله: «إن لهذه الوصلة قيمة صوتية محضة، وأنها تقترب - إلى حد ملحوظ - من الحركات العربية»، فإني أوفقه في ذلك تماماً، وأرى أن القدماء أحسوا بهذه القيمة الصوتية، فلما أرادوا إطلاق مصطلح عليها اضطربوا في ذلك، فأطلق بعضهم مصطلح «الالف»، واستخدم آخرون مصطلح «الهمزة».

ولكني لا أوفق د. بشر في قوله في موضع آخر: «لا فرق عندنا في النطق بين الهمزتين - همزة القطع (حرف) الوصل -، فالهمزة في كل الحالات همزة»<sup>(١١٥)</sup>. بل ربما كان إحساس اللغويين العرب القدماء بالفرق بين الاثنين من ناحية القيمة الصوتية، هو الذي دعاهم إلى إطلاق همزة «قطع» بتخصيصها بالإضافة إلى «قطع»، وإطلاق «نبرة» عليها في مواضع أخرى<sup>(١١٦)</sup>، وتخصيص الثانية بإضافتها إلى «وصل»، وقولهم فيها «همزة وصل».

وأرى أن همزة القطع يابسة شديدة (انفجارية)، أما الثانية - حرف الوصل - فمسهلة لبنة أخف من الأولى، وربما كان هذا الملاحظ هو الذي دعا الخليل، ومن تبعه، إلى إطلاق مصطلح «ألف» عليها.

---

(١١٤) نفسه ١٤٤.

(١١٥) نفسه ١٥٥.

(١١٦) سيبويه ٣/٥٤٨، الفراء ٢٠٤/٢.

وتأسياً على كلّ ما تقدم ، يتبيّن أنَّ للهِمزة مخرجاً وصفات مختلفة عن  
الألف الصائمة ، التي أطلق عليها القدماء حرف المدّ واللين ، وعليه - أيضاً -  
فلياني أرى أنَّ إطلاق القدماء - وبخاصة أبو بكر ابن الأنباري - على جميع  
أنواع الهمزات (القطع والأصل والاستفهام والدعاء والوصل) «الفات» فيه  
تجاوز أو تسمُّح ، وكان الأولى أن يفرق بينها ، وبينها وبين الألف الصائمة  
اللينة .

## نتيجة البحث

بعد هذا التتبع والاستعراض ، يرى الباحث أن إطلاق الخليل مصطلح «الف» على (حرف) الوصل قد يكون له ما يبرره ، إذ إنه أحسن بفارق صوتي بين الهمزة الممحقة الشديدة ، وبين (حرف) الوصل ، الذي نلفظه في بدء الكلام ، ولا نلفظه في ذُرِّ الكلام ووصله ، وحتى عندما نلفظه في بدء الكلام لا يكون محققاً شديداً ، وإنما هو من قبيل الهمزة المرفهة اللينة ، التي قال فيها : «فإذا رُفِّه عنها لانت فصارت الياء والواو والألف عن غير طريقة العروض الصحيح<sup>(١١٧)</sup> ؛ فلم يشاً إطلاق مصطلح «الهمزة» ، الذي خصصه للشديدة الانفعالية .

وربما كان الخليل قد نظر إلى ما أورده برجشتراسر ، وهو : «أن الخط العربي مشتق من الأرامي ، والإملاء العربي العتيق قريب من الأرامي ، فإذا أطلعنا على الإملاء الأرامي رأينا الهمزة موسومة بالالف دائمًا ، وبالعكس ، فكل ألف تشير إلى همزة إلا في أواخر الكلمات ، فإنها تشير إلى حرف مدد يشير إلى الفتحة الممدودة<sup>(١١٨)</sup> .

أما ابن جنِي الذي أطلق على (حرف) الوصل اسم «همزة» ففي ظني أنه نظر إلى قيمته الصوتية حينما يقع في بدء الكلام ، أو أنه نظر إلى قيمته الصوتية الأصلية ، ولو أن الهمزة كانت تخفَّفَ تخفيفاً زائداً في لغة الحجاز ، وقد يؤيد وجهة نظره ما ذكره برجشتراسر «أن الهمزة كانت تخفَّفَ تخفيفاً زائداً

(١١٧) الخليل بن احمد / العين ١/٥٢.

(١١٨) برجشتراسر . ٢٧

في بعض لهجات العرب القديمة المختلفة<sup>(١١٩)</sup>؛ وأنَّ أكثر الهمزات كانت لا تنطق في لهجة الحجاز<sup>(١٢٠)</sup>، ويضيف:

... وما حذف في الهمز في كلَّ اللهجات العربية لسبب خاصٍ لام التعريف، فأصلها فيما يظهر «أَلْ» بهمزة القطع، غير أنَّهم سلكوا فيها مسلك همزة الوصل، فأسقطوها في وسط الكلام، وأثبتوها في الابتداء فقط<sup>(١٢١)</sup>. ولعلَّ ما يقوِي رأي ابن جنِي أنَّ (حرف) الوصل همزة: أنَّ اللغويين القدماء جميعاً - ومن بينهم مَنْ عَدَ (حرف) الوصل الفاءً - ذكروا أنَّ الألف متى تحركت صارت همزة، وهو قد أتوا بهذا الحرف ليوقعوا عليه الحركة، لأنَّ أول الكلمة ساكن، ولا يُيدأ بساكن، فهذا الحرف لا بدَّ إلَّا أنْ يتحرك، فحتى لو كان الفاءً، فإنه متى تحرك صار همزة.

أما ما ذهب إليه د. بشر، وهو أنَّ (حرف) الوصل صوتٌ، فلا نرى رأيه، لأنَّ الصوت يعني صوتاً صغيراً، وهو نفسه يعده قريباً من الحركة الصائبة، ونعلم أننا لا نستطيع نطق الصائت إلا مع صامت، والعكس كذلك؛ لذا، فإنَّ الباحث يميل إلى أنَّ (حرف) الوصل همزة مسهلة ملينة مخففة<sup>(١٢٢)</sup>، تشبه في قيمتها الصوتية ما سماه العرب «همزة بين بين»<sup>(١٢٣)</sup>.

ولاني لاأشكَّ أنَّ في (حرف) الوصل همزاً يختلف في قيمته الصوتية - تحقيقه - عن قيمة الهمزة الشديدة المحققة. فشدة فرق في تحقيق الهمز وإظهاره بين قولنا: (استغفر) و(استغفُر)، أو بين (اكتُب) و(أَكَلَ).

---

(١١٩) نفسـ .٢٧

(١٢٠) نفسـ .٢٩

(١٢١) نفسـ .٢٩

(١٢٢) أَوْفَلْ: إنَّه مُغْتَبَرٌ

(١٢٣) سيبويه ٥٤١/٣

## **مصادر البحث ومراجعة**

- إبراهيم أنيس (د.)
- الأصوات اللغوية، ط٦، ١٩٨١، مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة.
- إبراهيم السامرائي (د.)
- مقدمة كتاب العين للخليل بن أحمد - الجزء الأول
- أحمد مختار عمر (د.)
- دراسة الصوت اللغوي: ط١، توزيع عالم الكتب - القاهرة ١٣٩٦هـ.
- الأخفش: أبو الحسن سعيد بن مسعدة (ت٢١٥هـ).
- معاني القرآن: تحقيق د. فائز فارس، ط١، توزيع دار الكتب الثقافية بالكويت، ١٩٧٩م.
- الأزهري: أبو منصور محمد بن أحمد
- تهذيب اللغة، ج١، تحقيق أ. عبدالسلام هارون، الهيئة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٤م.
- الأشموني: شرح ألفية ابن مالك، دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة، د.ت.
- ابن الأنباري: أبو بكر
- كتاب إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، تحقيق د. محبي الدين رمضان، منشورات مجمع اللغة العربية بل دمشق، ١٣٩٠هـ/١٩٧١م.

- كتاب الألفات (مخطوط في مكتبة لاله لي بالسلימانية في استانبول، رقم المجموعة ٣٧٤٠/١٢).
- برجشتراسر:
- التطور النحوي للغة العربية: المركز العربي للبحث والنشر بالقاهرة، ١٩٨١.
- تمام حسان (د.):
- اللغة العربية معناها وبناتها: الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٣.
- مناهج البحث في اللغة: مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٥.
- ابن الجزري: أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي.
- النشر في القراءات العشر: دار الكتب العلمية - بيروت، د.ت.
- ابن جنبي: أبو الفتح عثمان
- الخصائص: تحقيق محمد علي النجار (ط٢)، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت د.ت.
- سر صناعة الإعراب: تحقيق مصطفى السقا ورفاقه، (ط١)، شركة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة، ١٣٧٤هـ / ١٩٥٤م.
- اللام في العربية / تحقيق فايز فارس، دار الكتب الثقافية بالكويت، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.
- الخليل بن أحمد:
- كتاب العين (ج١)، تحقيق د. مهدي المخزومي ود. ابراهيم السامرائي.
- ريمون طحان:
- الألسنية العربية (١)، دار الكتاب اللبناني - بيروت، ط١، ١٩٧٢م.

- الزجاجي: أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق.
- الجمل في النحو: تحقيق د. علي توفيق الحمد، منشورات مؤسسة الرسالة ودار الأمل، ١٩٨٤ م.
- السعران: (د. محمود).
- علم اللغة مقدمة للقاريء العربي - مطبعة دار المعارف بمصر ١٩٦٢ م.
- سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر.
- الكتاب: الهيئة المصرية العامة بالقاهرة، ١٩٧٧ م / ١٣٩٧ هـ، تحقيق أ. عبدالسلام هارون.
- ابن سينا: الشيخ الرئيس أبو علي الحسين بن عبد الله.
- رسالة أسباب حدوث الحروف، تحقيق محمد إحسان الطيان، ويحيى ميرعلم، مطبوعات مجمع اللغة العربية، بل دمشق ط١ ، مطبعة دار الفكر ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.
- عبد الرحمن السيد (د.).
- مدرسة البصرة النحوية - نشأتهات وتطورها، دار المعارف بمصر.
- عبد الصبور شاهين (د.).
- المنهج الصوتي للبنية العربية، مؤسسة الرسالة / بيروت، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م.
- ابن عصفور (علي بن مؤمن)
- المقرب: تحقيق احمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري، مطبعة العاني / بغداد، ط١، ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م.
- الفراء: أبو زكريا يحيى بن زياد / (ت٢٠٧ هـ).

- معاني القرآن (ج. ٢) : تحقيق محمد علي النجار. الدار المصرية العامة للتحقيق والنشر بالقاهرة.
- كانتينو - جان -
- دروس في علم أصوات العربية، نقله إلى العربية: صالح القرمادي، منشورات الجامعة التونسية، تونس ١٩٦٦ م.
- كمال محمد بشر (د.)
- دراسات في علم اللغة / القسم الأول - دار المعارف بمصر، ط ١٩٦٩ م.
- علم اللغة العام / الأصوات - دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٩ م.
- المالقي: أحمد بن عبد النور
- رصف المبني في شرح حروف المعاني، تحقيق أحمد محمد الخراط، مطبعة زيد بن ثابت - مطبوعات مجتمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م.
- ابن مالك: أبو عبدالله جمال الدين محمد بن عبد الله.
- تسهيل الفوائد وتمكيل المقاصد، تحقيق محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م.
- المبرد: أبو العباس محمد بن يزيد.
- المقتصب: تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة، القاهرة، منشورات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ١٣٨٦ هـ.
- محمد الأنطاكي
- الوجيز في فقه اللغة: مكتبة دار الشروق - بيروت، ط ٣.
- محبي الدين رمضان (دكتور).
- في صوتيات العربية: مكتبة الرسالة الحديثة - عمان - د.ت.

- المرادي : الحسن بن قاسم .
- الجنى الدانى في حروف المعانى ، تحقيق د. فخرالدين قباوة ومحمد نديم فاضل ، المكتبة العربية بحلب ، ط١ ، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٣م .
- ابن منظور
- لسان العرب : مطبعة دار المعارف بمصر ، ١٩٨١م .
- مهدى المخزومي (د.)
- مقدمة كتاب العين للخليل بن أحمد ، ج١ .
- الميدانى : أحمد بن محمد
- نزهة الطرف في علم الصرف ، ط١ ، دار الآفاق الجديدة بيروت ١٤٠١هـ / ١٩٨١م ، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي .
- ابن هشام : أبو محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف .
- مغني اللبيب عن كتب الأعرايب ، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ، مطبعة المدنى بالقاهرة ، د.ت.
- ابن يعيش : موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي
- شرح المفصل : ادارة الطباعة المنيرية ، بإشراف مشيخة الأزهر ، د.ت (طبعه مصورة) .



# وقائع إخفاقات مجمع اللغة العربية بالقاهرة بعيداً الحمسيني

١٩٣٤ - ١٩٨٤

للدكتور عدنان الخطيب

(عضو المجمع)

استهل مجمع اللغة العربية في القاهرة دورته الخمسين، بجلسات علمية خصصها للاحتفال بعيده الذهبي، دامت خمسة أيام، وذلك من يوم ١٨ من جمادى الأولى، الموافق ٢٠ من شباط (فبراير) حتى يوم ٢٢ من جمادى الأولى سنة ١٤٠٤ هـ، الموافق ٢٤ من شباط (فبراير) سنة ١٩٨٤ م. عقد خلالها سبع جلسات.

وفيما يلي عرض موجز لما دار في تلك الجلسات من بحوث ودراسات:

## (جلسة الافتتاح)

عقدت جلسة الافتتاح في القاعة الكبرى من مبنى جامعة الدول العربية؛ وقد حضرها أعضاء المجمع من مختلف الأقطار العربية والمدعون من أعضائه المراسلين العرب والمستعربين، كما شهدتها جمع غفير من رجال الفكر والأدب والاعلام. وألقى فيها كلمات تضمنت ترحيباً حاراً بالأعضاء الوافدين من مختلف الأقطار، وعرضآ مفصلاً عن منجزات المجمع خلال سنواته الخمسين الماضية. وفيما يلي تلخيص موجز للكلمات التي قيلت:

أولاً - استهل رئيس المؤتمر الدكتور إبراهيم مذكور، رئيس المجمع، الجلسة بتقديم الدكتور مصطفى كمال حلمي، وزير الدولة للتعليم والبحث العلمي.

رَحْبُ السِّيدِ الْوَزِيرِ بِالْمُؤْتَمِرِينَ، وَتَحْدِثُ عَنْ أَثْرِ الْحُضَارَةِ الْعَرَبِيَّةِ  
الْإِسْلَامِيَّةِ فِي اِثْرَاءِ الْحُضَارَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ، مُشِيدًا بِفَضْلِ الْلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ عِنْدَمَا  
كَانَتْ فِي اِزْدَهَارٍ وَاتِّشَارٍ عَلَى مَدِي زَمَانِي امْتَدَ عَدَدُ قَرْوَنَ، وَعَلَى مَدِي مَكَانِي  
امْتَدَ إِلَى كَثِيرٍ مِنْ بَلْدَانِ الْعَالَمِ. ثُمَّ تَحْدِثُ عَنْ انْقِطَاعِ ذَلِكَ الْاِزْدَهَارِ، عِنْدَمَا  
تُعْرَضُ الْعَرَبُ لِلْفَرَقَةِ وَوَاجْهُوا الْغَزْوَ الْأَجْنبِيِّ، إِلَى أَنْ قَالَ: (وَحِينَ تَحْرُرَتْ  
بِلَادُنَا مِنْ قِيَودِ الْاِحْتِلَالِ وَنَهَضْتُ، اخْذَتْ لِغَتَنَا تَزَدَّهُرُ - مَرَةً أُخْرَى) - وَتَسْعَى  
لِلْتَّلْحُقِ بِالرَّكْبِ الْعَلَمِيِّ الْحَضَارِيِّ، وَحَقَّتْ اِنْتِصَارَاتٍ أَكَدَتْ مَكَانَتَهَا عَلَى  
الْمُسْتَوْى الْعَالَمِيِّ، فَصَارَتْ وَاحِدَةٌ مِنَ الْلُّغَاتِ الرَّسْمِيَّةِ فِي الْأَمْمَ الْمُتَحَدَّةِ  
وَالْمُنْظَمَاتِ الدُّولِيَّةِ، وَصَارَتْ تُسْمَعُ بِالْتَّقْدِيرِ فِي الْمُحَافَلِ وَالْمُؤْتَمِرَاتِ الَّتِي  
تَعْقَدُ فِي أَرْجَاءِ الْعَالَمِ، وَقَدْ اخْذَتِ الدُّولُ الْإِسْلَامِيَّةُ فِي أَفْرِيْقِيَا وَآسِيَا وَغَيْرِهَا  
تَحْرُصُ عَلَى تَعْلِيمِ لِغَتَنَا الْعَرَبِيَّةِ إِلَى جَانِبِ لِغَاتِهَا الْقَوْمِيَّةِ).

ثُمَّ نَوَهَ السِّيدُ الْوَزِيرُ بِجَهُودِ الْمُجَمِعِ فِي تَعْرِيبِ لِغَةِ الْعِلْمِ وَفِي وَضْعِ  
الْمُعَجَّمَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ. وَأَنْهَى خَطَابَهُ قَائِلاً:

(فَتَهْنِئَتُكُمْ بِعِيْدِكُمُ الْذَّهَبِيِّ، وَشَكَرَأَمْتَجَدَّدًا لِضَيْوَنَا الْعُلَمَاءِ الْأَعْلَامِ، وَدَعَاءَ  
خَالِصَّ لِللهِ تَعَالَى بِأَنْ يَظْلِمَ الْمُجَمِعَ مَنَارَةً لِلِّغَةِ الْخَالِدَةِ، وَأَمِينًا عَلَى خَدْمَةِ أَمَّتَنَا  
الْعَرَبِيَّةِ الْمَجِيدَةِ).

ثَانِيًّا - تَحْدِثُ رَئِيسُ الْمُجَمِعِ الدَّكْتُورُ إِبْرَاهِيمُ مَذْكُورٌ، مَرْجِبًا  
بِالْمَدْعَوِينَ وَبِالْمُشَارِكِينَ فِي الْاِحْتِفَالِ بِعِيْدِ الْمُجَمِعِ الْخَمْسِينِيِّ، الْقَادِمِينَ  
مِنْ مُخْتَلِفِ الْأَقْطَارِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْدُّولِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَمِنْ لَبِيِّ دُعَوَةِ الْمُجَمِعِ مِنْ  
الْمُسْتَعْرِفِينَ وَالْمُهْتَمِمِينَ بِالْعَرَبِيَّةِ مِنْ سَائرِ الْبَلَادِ، مُؤَكِّدًا عَلَى عَالِمِيَّةِ الْلُّغَةِ  
الْعَرَبِيَّةِ لِعَدَدِ قَرْوَنِ خَلَتْ، يَوْمَ كَانَتْ كُتُبُ الْفَكَرِ الْإِسْلَامِيِّ الْعَرَبِيَّةِ تُرْجَمَ إِلَى  
الْلَّاتِينِيَّةِ وَلِغَاتِ أُخْرَى.

ثم تكلم الأستاذ الرئيس عن جهود المجمع منذ تأسيسه قبل خمسين عاماً، معدداً أسماء الصفة من اعضائه الاعلام على اختلاف اختصاراتهم واقطارهم ، الذين : (برهنا على حيوية العربية ومرؤتها وقدرتها على مواجهة متطلبات العلم والتكنولوجيا ، فاجازوا الاشتراق من الجامد وكان ممنوعاً، وتوسعوا في المصدر الصناعي ؛ وما أكثر استعماله في أسماء المذاهب والمدارس الفكرية ! واستحدثوا صيغة للدلالة على الآلة والمكان والزمان، وسلموا بجواز النسب الى الجمع كما ينسب الى المفرد ، وأقرروا ألفاظاً واستعمالات حديثة كنا نتردد بالأمس في قبولها).

ثالثاً: - قرأ الأمين العام للمجمع ، الأستاذ عبدالسلام هارون ، ما ورد على المجمع من برقيات ورسائل من قبل اعضاء المجمع والمدعوبين للمشاركة في الاحتفالات ، والمتضمنة تهانيهم او اعتذارهم عن عدم تمكنتهم من شهودها . وكان اعتذار عضو المجمع الأستاذ الشاذلي القليبي الأمين العام لجامعة الدول العربية ابلغ ما قرئ .

رابعاً: - ألقى رئيس مجمع دمشق ، الدكتور حسني سبع ، كلمة باسم «اتحاد المجمع اللغوي العربي» ، تحدث فيها عن تاريخ كل مجمع منها ، بادئاً بلمحة عن تأسيس مجمع دمشق بجهود الأستاذ الرئيس محمد كرد علي ، الذي كان في عداد مؤسسي مجمع القاهرة؛ ثم تحدث عن التعاون بين المجامع الاربعة ، وبين كيف اجمعت كلماتها متضافة على تشكيل (اتحاد المجمع العربي) معدداً الجهود التي بذلها في خدمة العربية ، في حدود ما توافر لديه من امكانيات . مهتماً بمجمع القاهرة باسم المجمع الثلاثة اعضاء الاتحاد .

وختم الدكتور سبع خطابه مشيداً بجهود مجمع القاهرة، وبالموتمر السنوي الذي يجمع كل سنة شمل اعضاء المجامع من سائر اقطار العروبة على المحبة وخدمة العربية.

خامساً: - ألقى علامة العراق الأستاذ محمد بهجة الاثري، عضو المجمع، قصيدة من روائعه الخالدة، معتزًا بالفصحي لغة الذكر الحكيم، مشيداً بمصر ورجالها في جهودهم للحفاظ على العربية سليمة. بلغت قصيدة الاثري نحواً من ١٥٠ بيتاً، نقتطف منها الآيات التالية:

شعشت كأسها ورف الضياء وعلاما من السنَا للاء  
وصفا ما ذئما كما شفَّ ما شُفتَ في الضحى عليه (ذكاء)  
لذَّة الطعم - ما الشِّهاد لدِيهَا؟ ما رضاب العذراء؟ ما الصهباء؟  
كلُّ لطيفٍ مقرِّقٍ في سواها هو فيها، وكلَّ حُسْنٍ رداء  
مثل وشي الربيع.. زانت يَدُ الله حلاً، وابدعت ما تشاء  
لغةً أم مزاهِرًّا أم مناجاةً عذاري فواتن أم غناً؟  
هي (الليلي) في الليالي، وترني لياليه (ليليات) ظباء  
والليلي) عهد مع العمر باقٍ والغوانبي عهودهنْ هواء  
لا يُنفني اللؤام إن جهلوني كلَّ نفسٍ لها هوى وصباً  
قد تعلقتْ مذ صبائِي (ليلي) وصحَّ المهوى ودام الولاء

\* \* \*

نَعَرَ الناعرون. لكن إليهم وحذهم عاد ما فَرَّوا وأساؤوا  
هي في أفقها الرفيع، وهم في غائط الأرض رُكْعَ وِقامَة  
خَلَّهم عنك قرقروا أو أصاتوا أي حسنة مالها اعداء؟

جهلواها وفم بِرَاضٍ قلوب نخر الحقد لِبِّهم والدأ  
انقلاب الزمان أغري الزرازير فصالوا واستوقيع الأدعية  
لغة المرء ذاته... إن تهن ها... ن وأضوى وذلت الكبراء  
الحافظ الحفاظ، يغلي به الصد.. رُ، وتحمّى بِأسه الخوباء  
لا يماري إلا جهول تساوت في غباء اللساناء والبلماء  
ودعى مُرْئِم متغاضٍ عنده دعوة الحفاظ هراء  
كُثُر العائشون فيها فساداً وغلا بِداعياتها الجهلاء

\* \* \*

(لغة الوحي) جلَّ ذا النعمَّ نعمَّ أين لِلشِّنْ هذه السيماء؟  
شرف في السماء والأرض سامي كُلُّ . عليه من ذرَاه علاء  
اصطفاهما لـ(وحيه) وهو نورٌ يتلالا بها، ونعم الوعاء  
يا لغات.. اسجُدي، ويَا ناعق آصمتْ وحْدَيَاكِ أَيُّهَا الإِدْعَاء!  
تعالى من بَعْدِ أفقٍ وفيْعٍ نحو أفقٍ، ودَابَها الارتفاعَ  
غَذَّتِ العلمَ ما تفرَّعَ بالزا .. دِكْرِيماً وما ابتغى العلماء  
ونَمَّى من نِطافها الأدب العا .. لي، ورفَّتْ أفنائه والزهاء  
يخصب الجدب بالغيوثِ رواة وبها تخصب النهي والذكرة

\* \* \*

رَوَيْت من سلسلتها العذب (مَصْ) مثلما (النيل) منه تروي الظماء  
وحمَت ذخَرَها تلیداً أصيلاً وكذا تحرسُ العُلَى الأصلاء  
نَعْمَت (الدار) هذه الدار، أوفت فوق (نيل الجنات) منها سماء  
هي (دار الفصحى) وللدار ربُّ قد أعز (الفصحى) ومنه الرِّعاء  
رمُّ (مَصْ).. فكُلُّ قلب بـ(مَصِّ) هي فيه الحبيبة السمراء

شمخ (المجمع العظيم) وأعلى (لغة الوحي) جهْدُ البناء  
جمع العِلْمَة الفصاح، وعاشت بين جنبيه أمه أمناء  
أوسعوها تجلةً واحتراماً وقياماً، وما عراهم وناء  
نحن نبغي من (الفصاحة) أن تُفْ.. . صَحَّ مِنَ الأفعال والأنباء  
قرع (الله) من يقول ولا يف... . عَلَى، فالقول شأنه الإيفاء

\* \* \*

يا لقومي ! وبعض حالات قومي شفت داء، والمصلحون الدواء  
(وطنُ الْعُرُب) سُرَّةُ الأرض و(الْعُرُبُ) على الناس حولهم شهداء  
وعلى الأمة (الرسول) شهيد كيف تُهذى بهديه الأحياء  
جهلت نفسها الخلاف، فاستعد.. . لَتْ ذَابَ عَلَيْهِمْ نَزَاءٌ  
صاح فيها الفنا، فليصدقُ الندو.. . ذَلِيلُهُمْ، ولبيقدم الشرفاء  
إن (عهد الحفاظ) للوحدة الكب.. . رئي ضمان، وللحياة سماء  
يفرض العِزُّ أن يُؤْتَ بالصد.. . ق، ويقتضيه البقاء

\*

\* \*

\* \* \*

## (الجلسة الثانية)

عقدت الجلسة الثانية من جلسات الاحتفال برئاسة عضو المجمع  
الأستاذ محمد بهجة الأثري ، وجرت وقائعها على الوجه التالي :

أولاً : ألقى شاعر نجد الأستاذ عبدالله بن خميس ، عضو المجمع  
المراسل ، قصيدة حيّا بها مصر في عيد مجمعها الذهبي ، مشيداً برجال  
المجمع وجهودهم في خدمة العربية ، غامزاً من قناة اعدائها والعبشين  
بأصولها تحت عنوان (مجمع الخالدين) .

بلغت القصيدة نحواً من ثلاثة بيتاً نقتطف منها هذه الأبيات :

حيه بالمنى ونفع العبير مجمع الفضل والعلا والنور  
حيه حافلا بخمسين عاماً مفعمات بكل معنى جهير  
مجمع الخالدين فضلاً وعلماً وجلاً يحوي صدور الصدور  
من أمير في قمة الصاد حبر يتسامى عن قائد وأمير  
زامل الطرس والمحابر حتى أخذ العلم من وراء السطور  
مجمع الخالدين! هل أنت إلا فلك دائرة بأبهى البدور؟  
أنت للضاد والعروبة ركن لهما فيك كل طرف قرير

\* \* \*

مجمع الخالدين! من لي يقوم أولعوا بالمعطل المهجور  
أولعوا بالدخيل من ألسن القوم وجاؤوا بالتأفه المهدور  
عطلاوا الوزن والقوافي وشدوا كل جبل نحو البيان قصير

حضرها الله بالكتاب وأورى بهداها من كل سفر من غير  
لم يضق ذرعها بشوس المعاني من كبير مبسط أو حفيظ  
سبقت غيرها جلالاً وفضلاً واستجابت لكل معنى شهيراً

وأثنى رئيس الجلسة على القصيدة الناصعة الأسلوب، الجيدة المعاني  
الدالة على روح الشاعر العربية الحية.

ثانياً:- ألقى الأستاذ عبدالسلام هارون، الأمين العام للمجمع، بحثاً  
عنوانه «معجم ألفاظ القرآن الكريم».

بدأ الباحث بالاشارة إلى ضروب العناية التي أحاط المسلمين، منذ  
فجر الإسلام، القرآن الكريم بها، والتي كانت موضوع كتاب ضخم صنفه  
الدكتور محمد حسين الذهبي وأسماه «التفسير والمفسرون».

ثم خص نوعاً من أنواع التفسير يطلق عليه اسم «غريب القرآن» بعرض  
موجز مسلسل بحسب الزمن، بادئاً من أيام الصحابي الجليل عبدالله بن  
عباس المتوفى سنة ٦٨ للهجرة، والذي كان إذا سأله الناس عن بعض ألفاظ  
القرآن، فسرها لهم مستنداً إلى حديث ماثور، أو معرفة باللغة، أو اعتماداً  
على تصوره الشخصي.

ويعدّن فكر نفر من علماء اللغة في تسجيل تلك الألفاظ إلى جانب ما  
اتصل بعلمهم من شرح لها؛ إلى أن جاء عمر بن المثنى المتوفى سنة  
٢٠٩هـ، الذي وضع مصنفاً أسماه «مجاز القرآن»، فلما ألف ابن قتيبة،  
المتوفى سنة ٢٧٦، كتابه في ألفاظ القرآن، اطلق عليه اسم «تفسير غريب  
القرآن»، ورتبه بترتيب السور في القرآن: يذكر اللفظ ويتبعه بمعناه،  
مستشهدًا بالأيات القرآنية الأخرى، أو بما ورد في مأثور الحديث، أو بالشعر  
المأثور عن العرب الأوائل.

فلما جاء ابو بكر السجستاني المتوفى سنة ٣٣٠ هـ سمي مصنفه في الفاظ القرآن «نَزَّهَةُ الْقُلُوبِ»؛ وهو أشهر كتب «غريب القرآن»، وتبعه ابو عبيد الheroi المتوفى سنة ٤٠١ هـ، وصنف كتابا في الفاظ القرآن والحديث سماه «كتاب الغربيين: غريب القرآن والحديث».

وصنف الراغب الأصفهاني، المتوفى سنة ٥٠٢ هـ، كتابا في التفسير اسمه «مفردات ألفاظ القرآن»، وشرح فيه الفاظ القرآن، كما فعل ابن قتيبة، غير أنه رتبه على حروف المعجم.

وجاء بعده ابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ، فأطلق على كتابه اسم «تذكرة الأريب بما في القرآن من غريب».

ثم جاء ابو حيان المتوفى سنة ٧٤٥ هـ. وصنف كتابا، قال الصفدي إن اسمه «اتحاف الأريب بما في القرآن من غريب». وجاء بعدهم ابن التركمانى المتوفى سنة ٧٥٠ هـ، فصنف كتابا سماه «بهجة الأريب بما في كتاب الله العزيز من الغريب».

اما ابن يوسف السمين المتوفى سنة ٧٥٦ فسمى كتابه «عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ».

وبعد أن ذكر الباحث منهج كل من ألف كتابا في تفسير الفاظ القرآن الكريم، سواء أكان بحسب ترتيب السور أم بترتيب المعاجم، عرض لتاريخ المعجم الذي اصدره مجمع اللغة العربية باسم «معجم الفاظ القرآن الكريم»، وبين المنهج الذي اعتمد فيه. وقد صدرت طبعته الأولى في ستة اجزاء خلال السنوات من ١٩٥٣ إلى ١٩٧٠ ثم صدرت طبعته الثانية سنة ١٩٧٠ في جزأين، الى ان ظهرت طبعته الثالثة سنة ١٩٨١ في جزء واحد.

وذكر الباحث أخيراً أن المجمع عهد الى لجنة من كبار المجمعين الاعداد لاصدار الطبعة الرابعة من هذا المعجم لشدة الطلب عليه

وشكراً للأستاذ الأثري رئيس الجلسة الباحث على جميل عرضه للموضوع، مبدياً العجب من أن يطلق بعض أبناء العصور القريبة من فجر الإسلام عليه اسم «غريب القرآن»، بينما نجد واحداً من أبناء القرن السادس، وهو القاضي الأصفهاني، ينبذ هذه التسمية غير الموقفة، ويسمى كتابه «مفردات القرآن».

وأثارت ملاحظة الأستاذ الأثري عاصفة من التعليقات، اشتركت فيها كل من الأستاذة عبدالله الطيب، ورشاد الحمزاوي، ومحمد عبد الغني حسن، وإبراهيم السامرائي، والحبيب ابن الخوجة، فدافعوا عن التسمية وعللوا بها بما لا يفوت الأستاذ الأثري الذي هنا المجمع على حسن اختياره اسم معجمه عن ألفاظ القرآن الكريم.

ثالثاً:- ألقى الدكتور عدنان الخطيب بحثاً عنوانه: «معجم القرن العشرين العربي» استهلله قائلاً:

القرن ماضٍ وانقضى معظمـه فهل يُرى، كوعدهـم، معـجمـه؟ وأردـفـ يقولـ: [إـذاـ تـفـاخـرـتـ اللـغـىـ كـلـ بـعـجمـهـ، فـالـفـخـرـ كـلـ الفـخـرـ لـأـمـهـ الـضـادـ، إـذـ لـمـ يـعـرـفـ الـعـالـمـ أـمـةـ كـالـعـربـ فـاقـواـ سـائـرـ الـأـمـمـ عـنـيـةـ بـلـفـتـهـمـ، وـسـعـيـاـ فـيـ جـمـعـهـاـ وـتـدوـينـهـاـ، وـبـحـثـاـ فـيـ مـفـرـدـاتـهاـ، وـتـعـقـبـاـ لـدـلـالـةـ الـحـرـفـ الـواـحـدـ مـنـ حـرـوفـهـ بـحـسـبـ مـوـقـعـهـ مـنـ الـلـفـظـ الـواـحـدـ].

يعترـفـ بهـذـهـ الـمـسـتـعـرـبـ جـونـ أـ.ـ هـيـوـودـ، كـبـيرـ أـسـاتـذـةـ الـدـرـاسـاتـ الـعـرـبـيـةـ فـيـ جـامـعـةـ دـرـهـامـ الـانـكـلـيزـيـةـ، فـيـ كـتـابـهـ الـمـعنـىـ «ـصـنـاعـةـ الـمـعـاجـمـ فـيـ الـعـرـبـيـةـ»ـ أوـ إـذـاـ صـحـ التـعـبـيرـ: «ـمـعـجمـةـ الـلـغـةـ عـنـدـ الـعـربـ»ـ؟ـ إـذـ يـقـولـ: «ـ.ـ.ـ وـكـانـ لـدـىـ الـعـربـ مـعـجمـ شـامـلـ هـوـ «ـلـسـانـ الـعـربـ»ـ كـانـتـ دـوـنـهـ دـقـةـ وـشـمـوـلاـ مـعـاجـمـ سـائـرـ الـلـغـاتـ قـبـلـ الـقـرـنـ النـاسـعـ عـشـرـ».ـ

فكيف يكون الفخر بالمعجم العربي إذا ما أضفنا إلى «اللسان» التهذيب والمقايس والأساس والقاموس وناتج العروس الذي كان من نتاج القرن الثامن عشر الميلادي !].

ثم تكلم عن معاجم اللغات الغربية، بعد أن هلَّ القرن التاسع عشر، وكيف أخذت تتطور، حتى رأيناها في طبعاتها الأخيرة جيدة التبيح، متقدمة الابراج لدرجة يصح لبعضها أن يحمل اسم «معجم القرن العشرين».

وبعد أن عرض الباحث مراحل التطور التي اجتازها المعجم العربي خلال القرن التاسع عشر ونصف القرن العشرين الأول، بعدما أفاق العرب من سباتهم، مشيداً بالجهود الفردية لمختلف علماء العربية وبما أصدروه من معاجمات، أثني على جهود مجمع اللغة العربية في سبيل اخراج عدد من المعاجم، وخصص بالثناء «المعجم الوسيط».

وبعد أن قدم للمجمع التهاني بعيده الذهبي قال: «فإليه ترجى التهاني ، وعليه تعقد الآمال لتحقيق الوصول بمعجمه الوسيط الى مصاف معاجم اللغات العالمية» .

ثم عدد الباحث مزايا المعجم الوسيط في طبعته الأولى مشيراً الى ما وجَّه اليه من نقد، وقال: «وكان المعجم الوسيط في طبعته الثانية خطوة جديدة عظيمة نحو المعجم المنشود» وأردف قائلاً: «ولكنه لم يكن إياه» .

ثم ذكر أمثلة عما يمكن أن يؤخذ على الطبعة الثانية، وأشار الى بعض المعالم التي يراها تؤمن الوصول بطبعة المعجم الثالثة الى معجم القرن العشرين المنشود، الذي يرضي أساطين اللغة وغيرهم من العلماء ويعجب الطلاب وسائر القراء .

وهي عاصفة من التعليقات على جملة (ولكن لم يكن إيه)، اشترك فيها كبار المجمعين أمثال الرئيس الدكتور إبراهيم مذكور، والدكتور سليمان حزين، والأستاذ عبد السلام هارون، والأستاذ محمد الفاسي ، والدكتور عبدالله الطيب، والأستاذ الأخرى . كما اشترك في التعليق كل من الأساتذة رشاد الحمزاوي ، ورمضان عبد التواب<sup>(١)</sup> ، ومحمد عزيز العجافي ، وعبد الرزاق البصير . لقد استنكر البعض ما سمعه من ان «الوسيط لم يكن المعجم المنشود» لمجرد أن بعض الأخطاء وقعت فيه، وأخرون أيدوا النقد لأنه كان طلبا للقرب من الكمال في طبعة الوسيط «الثالثة» .

رابعاً:- ألقى الدكتور رمضان عبد التواب عميد كلية الآداب في جامعة عن شمس بحثاً عن «معجم العربية الفصحى بالمانيا الغربية»، استهل بقوله : «من القضايا المهمة التي أحسّ بها وناقشتها المشتغلون بالعربية في العالم، منذ أكثر من مئة عام، قضية صنع معجم شامل ودقيق للعربية الفصحى ، يستقي مفرداته من نصوص هذه العربية . وقد بذلت في هذه القضية محاولات مختلفة، متعددة الطرائق والأهداف هنا وهناك، غير أن محاولة من هذه المحاولات، لم تصل إلى التيجـة المرجـوة منها حتى الآن».

وأخذ الباحث يتكلـم عن محاولة مهمة بدـىء فيها سنة ١٩٥٧ ، قـامت بها جـمعية المستـشرقـين الـألمـانـيـة على يـد ثـلـاثـة من كـبار

(١) عندما يقبل مثل الدكتور عبد التواب تعريف (نيسان) في معجم القرن العشرين بأنه: الشهر السابع من الشهور السريانية، يكون كمن يقبل أن يعرف (سبتمبر) بأنه الشهر السابع من الشهور الرومانية، ثم يفتر ابقاء تعريف (ديسمبر) بأنه الشهر الثاني عشر من السنة الرومية، فكيف يحصل مثل هذا في القرن العشرين !!

المستشرقين هم: «كريمر» و«جيتيه» و«شبيتالر»، لقد قرر هؤلاء صنع معجم سموه «معجم العربية الفصحى»، وبدأوا فيه من حرف «الكاف» ليكملوا به معجم لين «مد القاموس» الذي وقف فيه عند حرف «القاف».

ثم تكلم الباحث عن الخطوات التي قطعها المستشرقون في محاولتهم هذه، وما استطاعوا نشره منها، وانهى بحثه قائلاً: «هذا هو معجم العربية الفصحى الذي يصدر في المانيا الغربية، منذ اكثرب من ربع قرن مضى ، ولم يتجاوز العمل فيه حرفًا ونصف الحرف . ولو سار تأليفه على هذا النحو الدقيق البطيء ، الذي ينشد الكمال ، فإننا نقدر لإعتماده أكثر من أربعة قرون» .

وثار نقاش بين عدد من الزملاء حول ما جاء في البحث من عرض مسهب للأساليب التي تعاقبت في عمل المستشرقين الالمان، وكان من رأي الدكتور رشاد الحمزاوي ضرورة العودة الى محاولة المستشرق فيشر لصنع «المعجم التاريخي» . أما الأستاذ عبدالسلام هارون فمن رأيه أن عمل مثل هذا المعجم لا يدخل في اختصاص المجمع . وقال الدكتور ابراهيم مذكر بأن المجمع لم يغلق الباب على المعجم التاريخي ، والعمل المعجمي ليس قاصرا على المجمع ، ولكن المجمع يحصر جهوده الآن في المعامجم اللغووية التي تستهدف نشر عربية فصيحة سهلة ، تساعد على الوصول بالعربية الى ان تصبح لغة قومية شاملة ، الى جانب جهوده في صنع «المعجم الكبير» الذي سيضم بين دفتيه كل ما وصل اليانا من العربية المدونة .

واشترك في النقاش كل من الزملاء الأساتذة: الأثري ، وإبراهيم السامرائي ، وعبدالله الطيب ، وعبدالهادي التازى ، ومحمد الفاسي ، عبد الرزاق البصیر ، ومحمد عزيز الحبابي .

وانتهت الجلسة الثانية بكلمة من رئيسها، اثنى فيها على حرارة النقاش الذي تم ، واصفاً أيها بأنها من أروع الجلسات التي شهدتها في المجمع ، مما يعد دليلاً هاماً على غيرة شديدة على الفصحى ، ومبشراً بمستقبل باهر لها قريب بإذن الله .

### (الجلسة الثالثة)

عقدت الجلسة الثالثة من جلسات الاحتفال برئاسة الدكتور حسني سبع ، وجرت وقائعها على الوجه التالي :

أولاً: ألفي الدكتور إبراهيم السامرائي ، عضو المجمع المراسل من العراق، قصيدة «تحية لمصر ومجمعمها». والدكتور السامرائي شاعر مقلل ، صرفته عن الشعر - على حد تعبيره - هموم جسام راح منها يفرز للدرس والجد مخافة ان يستخدمي امامها ، ولكن الدعوة الى الاشتراك بعيد المجمع الخمسيني أجاشت نفسه ، فكان من ذلك شيء من قصيدة ، وفاته على استحياء وخفـر - كما قال وهو يمهد لشعره - . وقويلت قصيده باستحسان كبير لدلائلها على شاعرية قوية كامنة في صدره ، وعلى عاطفة لديه جياشة . ونحن نقتطف منها هذه الأبيات :

غـلـبـ الـحـنـينـ إـلـيـكـ يـاـ مـصـرـ  
فـالـعـلـمـ زـادـيـ مـنـكـ وـالـذـكـرـ  
أـسـلـيـلـةـ الـأـمـجـادـ مـعـذـرـةـ  
أـنـ قـدـ تـخـلـفـ عـنـيـ الشـعـرـ  
وـورـيـشـةـ لـلـفـنـ فـيـ صـورـ  
أـغـفـىـ عـلـىـ جـنـبـاتـهـ السـحـرـ  
صـنـوـانـ شـبـاـ تـوـامـينـ مـعـاـ  
وـقـدـ اـسـطـالـاـ:ـ أـنـ وـالـدـهـرـ

\* \* \*

قد جـالـ فـيـ اـحـشـائـهـ الضـرـءـ  
يـاـ مـصـرـ جـثـتـ إـلـيـكـ مـنـ بـلـدـ  
وـغـرـاءـ مـاـ سـاءـ مـاـ يـعـرـوـ  
مـاـ إـنـ رـعـىـ الـجـيـرـانـ حـرـمـتـهـ  
دـعـوـىـ السـلـامـ أـسـيـءـ مـحـمـلـهـاـ  
فـكـائـنـهـاـ فـيـ شـرـعـةـ كـفـرـ

يا مصرُ لا أخفِيكَ أنَّ يدي  
لَكَنْ غَذَيرِي من جهابذةٌ  
وازورَ عنِّه سحرُ أغنيةٍ  
يا مصرُ والكلمُ النبيلُ زَكَا  
قد هَبَ للفصحى فجَدَ بها  
وتلَّا الأدبُ الرفيعُ به  
أليس لي إلا أشيد به  
زهواً ويملاً ماضِيَ الفخرُ؟

ثانياً: - ألقى الدكتور أحمد عبد الستار الجواري، عضو المجمع المراسل من العراق، بحثاً عنوانه: «تيسير تدريس التحوّل»، عرض فيه على المؤتمرين قصة الجهود التي بذلها علماء العربية في سبيل «تيسير التحوّل»، والخطوات التي عرفتها مصر من أجل ذلك، إلى أن آلت الأمور، في أوائل الأربعينات إلى «مجمع اللغة العربية».

وأشار الباحث إلى الندوة التي عقدها اتحاد المجامع العربية في الجزائر سنة ١٩٧٦، وخصصها بموضوع التيسير، والندوة التي تلتها وعقدت في عمان سنة ١٩٧٨ من أجل مواصلة دراسة الموضوع نفسه.

وتساءل الباحث بعدها عن الدافع إلى طلب التيسير هذا، ورد السبب إلى الأمرين التاليين:

الأول: - تقويم اللسان، وتحسين التعبير عن الأفكار بعربية سليمة.

الثاني: - إنماء تذوق أساليب العربية ودعم انتشارها بين الشعوب غير العربية.

ثم بسط القول عن الفجوة بين اللسان والتفكير عند المتعلمين وأساتذة «الجامعات»، وأثارها السيئة على الحياة الاجتماعية، من جهة، وعلى عرقلة تعريب التدريس في الجامعات، من جهة أخرى.

واستشهد الباحث بجملة للدكتور طه حسين يقول فيها: «نحن لا نستطيع اطلاقاً أن نبسط اللغة مهما كانت شاقة عصيرة، ولكننا نملك تبسيط تعليمها فقط»، مؤيداً هذا الرأي، وداعياً إليه قائلاً: «وان مما هو جدير ان يلتفت اليه ابتداء، ان التيسير ليس في حذف مسائل من النحو او اختصارها، او تمهيد الورع من مسالكه فحسب؛ ذلك جانب من جوانب التيسير وجزء من وظيفته، ولعله ليس اهم تلك الجوانب ولا أولاها بالتقديم، وإنما الجانب الاهم والمقدم والأساس هو: فقه النحو، وفهم وظيفته على حقيقتها، وتكوين المعلم الذي يستطيع أن يدرك ذلك ويتمثله في ذهنه، ثم يكون قادراً على ابلاغ هذا الطراز من المعرفة إلى الذين يقوم على تدریسهم».

وأتى الباحث بأمثلة عن مصاعب النحو وتدخل علل، مما يستوجب استبعاد ذلك لأفضل منه، كما تكلم عن التراكيب والأساليب وأدواتها وضرورة دراسة حروف المعاني دراسة متدرجة، وتتكلم عن الاعراب ومشاكله، وعن حروف المعاني ومواطن استعمالها، حاثاً على العناية بها، مع الابتعاد عن العبارات التي لا يفيد استظهارها دون فهم عميق لها.

وأكَدَ الباحث أخيراً على ان تيسير تعليم النحو وعلوم العربية عموماً، ليس أمراً قائماً بذاته منقطعاً عما سواه، عن تعليم سائر المواد؛ فامرها يتصل أوْثِقَ الاتصال بالعربية ويمهد لاتفاقها. ثم أنهى بحثه قائلاً: «يجب أن تكون العربية الفصيحة هي لسان المعلم والمتعلم في حجرات الدرس، وأن تُهجر العامية في مجال القاء الدروس، وفي ما يجري من مناقشات ومحاورات في المحيط المدرسي، وبهذا يتقن الطلاب العربية».

ثالثاً:- ألقى الأستاذ سعيد الأفغاني، عضو المجمع المراسل من سوريا، بحثاً عن «مزاعم الصعوبة في لغتنا».

بدأ الباحث كلامه عن منشأ هذه النغمة التي تتردد عن صعوبة العربية بين الحين والحين، في الصحف وبين طوائف متعددة من المثقفين، وبخاصة بين الأساتذة والمعلمين، مشيراً إلى أن مطامع الفرنجة في بلاد العرب دفعت طائفة منهم إلى طلب العربية ليسهل تحقيق تلك المطامع، فصعب عليهم اتقانها، فأشاروا نغمة الصعوبة تمهدأً لقبول العامة بها كواقع هم فيه، فإذا دُعي إلى العامية قويت، وتعددت لغات العرب وتشتوا، وعندئذ يتساوى العربي والمستعرب في لغتهما.

وذكر الباحث أن مزاعم صعوبة العربية تجتمع في ثلاثة:

- ١ - الحرف العربي .
- ٢ - الازدواج بين العامية والفصحي ، او بين لغة الكتاب القراءة ، ولغة الحوار السوقية .
- ٣ - صعوبة القواعد العربية .

وترى الباحث تفنيد الزعمين الأولين لفساد أولهما، ولو وجود الثاني قائمًا في جميع لغات العالم من جهة، وللأمل الكبير في القضاء عليه مع انتشار التعليم في جميع اقطار العروبة ، من جهة ثانية .

وتتابع الباحث قائلاً: «بقي الأمر الثالث الذي زعموا في صعوبة قواعد العربية ، وكان مصيره خليقاً أن يكون كمحبب الزعمين السابقين ، لو لا أن كثرة ترديدهم له على الاسماع من حين إلى حين في سنين متبااعدة ، جعلت بعضنا يتوهם أن هناك مشكلة ، وجعلتهم يفكرون ويطلبون لها دون دراسة ولا تمحص».

ثم أخذ الباحث يعرض على المؤتمرين تاريخ تدريس النحو في سالف العصور، حتى عصر النهضة العربية في القرن الماضي ، يوم ظهرت سلسلة «الدروس النحوية»، إلى أن كان ختام السلسلة بكتاب «قواعد اللغة العربية للمدارس الثانوية»، الذي تخرج فيه جيل كبير من المتفوقين في مختلف الأقطار العربية .

وأخيراً بين الباحث مسار الدعوة الى تيسير تعليم النحو منذ اوائل هذا القرن، حتى دخلت الى ندوات مجتمع اللغة العربية، مؤكداً أن حقيقة المشكلة هي «أتنا ندرّس ابناءنا بغير اللسان العربي القويم، أي نمارس عملنا في التعليم في غيبة من ضمائرنا ومن مراقبة الله في عملنا». وشرح ما يقصد بقيلته هذه قائلاً: «لقد آن لنا أن نوقن، يقينا لا شك فيه، بالبديهة التي سلم بها كل أصحاب الألسنة، وهي إن اللغات تكتسب بالممارسة ساماً ونطقاً، لا بحفظ القواعد».

\* \* \*

وعندما أعلن رئيس الجلسة فتح باب التعليق على البحرين المتقدمين، جرت مناقشات مطولة، وطرحـت أفكار محددة يمكن تلخيصها فيما يلي :

استنكر الأستاذ محمد الفاسي فكرة تيسير النحو، وقال الدكتور إبراهيم مذكر: إن حقيقة المشكلة هي تربوية، لأن اللغة لا تتقن الا بالقراءة والكتابة والمحوار، وأيد الدكتور اسحق موسى الحسيني الافغاني، مؤكداً على ان الدواء الشافي هو في ممارسة الطلاب التحدث بلغة سلية، وقال الدكتور رشاد الحمزاوي: إن مشكلتنا تكمن في «منهجية تعليم النحو». ودعا الأستاذ الحبيب ابن الخوجة الى جهد يحيى السليقة، وينعي الذوق العربي

الأصيل؛ وأكد الأستاذ عبدالله بن خميس على وجوب التلقي عن الاعلام في اللغة بالقدر الممكن.

واعترف الدكتور مهدي علام بالشكوى من الاعراب، وصعوبة تلقي العربية، مشيراً إلى مزاياها العظيمة. وأيد الدكتور محمد عزيز الحبabi ضرورة تسهيل بعض قواعد اللغة لتمكن من اللحاق بالركب الحضاري، مع ادخال تعديل على رسم الحرف العربي، ليتمكن العرب من الاستفادة من الحاسوب الالكتروني. وقال الأستاذ محمد شوقي أمين: لا خلاف على أهمية المشافهة والسماع، ولكن المجمع وضع منهاجاً لتبسيط تعليم العربية يجب ان يتبع. وقال الدكتور يوسف عزالدين: إن الصعوبات في تعلم العربية حق، ولا بد لتذليلها من تأليف لجان تتولى الأمر.

وهاجم الدكتور أحمد السعيد سليمان العامية وحمل على دعاتها، مشيراً الى حركة حديثة تهدف الى تعزيزها وخاصية بالنسبة الى المؤلفين الى الغرب للحصول على درجات علمية. كما حمل الأستاذ عبد الرزاق البصير على وسائل الاعلام التي تشجع العامية، وبين الأخطار التي تتعرض لها العربية في الخليج العربي.

واختتمت المناقشات بكلمة للدكتور عزالدين عبدالله، استنكر فيها تحويل النحو العربي مسؤولية ضعف العربية لدى جماهير المثقفين، مؤكداً أن هذا الضعف يرتبط بظواهر مرضية اخرى متفشية في المجتمعات العربية. ودعا إلى لزوم مكافحتها.

## (الجلسة الرابعة)

عقدت الجلسة الرابعة من جلسات الاحتفال برئاسة الأستاذ الشيخ إبراهيم القطان، وجرت وقائعها على الوجه التالي :

أولاً : ألقى الدكتور محمد رشاد الحمزاوي ، عضو المجمع المراسل من تونس ، بحثا عنوانه : «المعجم العربي في القرن العشرين» ، استهلّه بتحية مجمع اللغة العربية في عيده الخمسيني ، مشيراً إلى الأطروحة التي قدمها إلى جامعة السوربون لنيل درجة (الدكتوراه) ، والتي خصصها لبحث تاريخ المجمع وجهوده في سبيل العربية خلال السنوات من ١٩٥٢ حتى ١٩٧٠.

وأكّد الباحث على أن الكلام عن المعجم العربي في القرن العشرين ليس كلاماً عن قضية مفردة ، بل هو كلام يشمل قضيّات متعددة وشائكة ، منها أن ظهرت عدة علوم لغوية معاصرة متشابكة ، يقتصر بعضها على الجوانب النظرية بينما يختص بعضها الآخر بالجوانب التطبيقية . ثم عرض الباحث على المؤتمرين المصطلحات العربية المقترحة لتكون بديلة للمصطلحات الأجنبية في تلك العلوم .

وعرض الباحث لتعريف «المعجم» في ضوء علم اللسانيات ، ولحقيقة «المعجم» من حيث مضمونه ومحنته وترتيبه ومصادره ، مستندًا في بحثه على أمثلة متزرعة من كتب حديثة في هذا الموضوع ، بعضها له وأخري لعلماء آخرين تخصصوا بالعلوم المشار إليها ، وعلى أمثلة متقدمة من معجم

المجمع «ال وسيط»، مقتراحاً ترتيباً منطقياً في عرض المادة اللغوية او في تعريفها بما يليق بـ«معجم القرن العشرين».

وأنهى الباحث بحثه بخاتمة قال فيها: «إن العرض المتواضع الذي قدمناه في شأن المعجم وقضاياها، يهدف بالضرورة إلى الاهتمام بتلك القضايا بالاعتماد على تراثنا اللغوي، الذي ما زال يحتاج إلى تحليل ووصف واستقراء حتى ننزله منزلته من التفكير اللغوي الإنساني ماضياً وحاضراً، وعلى ضوء الدراسات اللسانية الحديثة التي نرجو أن تستوعبها استيعاباً ذاتياً، وأن نsem فيها حتى تصبح أداة من أدوات تطوير المعجم العربي وتقدمه - ورجاؤنا ان يخصص مجمعنا مدرساً خاصاً لللسانيات العربية المعاصرة - وهي موجودة ومفيدة لاستقراء مبادئها، واعتماد طرقها ومناهجها لترقية العربية ومعاجمها».

ثانياً: ألقى الدكتور عبد الكريم خليفة ، رئيس المجمع الأردني ، بحثاً عنوانه : «نحو معجم موحد للألفاظ الحضارية» .

استهل الباحث حديثه بتحية حب وتقدير حملها إلى مجمع اللغة العربية في عيده الخمسيني من المجمع الأردني ، ثم تحدث عن النهضة العربية المعاصرة، وما استبعده من نهضة لغوية استهدفت اعلاه شأن الفصحى لتحول في المكانة التي يجب أن تكون فيها، مشيراً إلى التحديات التي واجهتها، وما زالت تواجهها من قبل خصومها والحاقددين عليها دعاء العامية وأشباههم. ثم تحدث عن جهود مجتمع اللغة العربية في الوقوف في وجه أولئك الخصوم ، وعملها الدائب للحفاظ على سلامه العربية، مؤكداً ان انتصار العربية لا بد له من قرار سياسي يفرضها في جميع المدارس والجامعات.

وتناول الباحث بعده الحديث عن الثروة اللغوية العارمة التي رافقت النهضة العربية منذ العشرينات من هذا القرن، داعياً إلى ضرورة توحيد الجهد في سبيل توحيد الألفاظ الحضارية التي نشأت في كل قطر مختلفة عن ألفاظ مماثلة نشأت في قطر آخر، مؤكداً على ضرورة (وجود معجم موحد للألفاظ الحضارة، يشتمل على جميع الألفاظ التي يستعملها المواطن العربي في حياته اليومية ومعاشه، كما تحمّم - الضرورة - كذلك وجود لغة علمية وتقنية موحدة، كما هو الشأن في لغتنا الأدبية الواحدة).

وأخيراً أكد الباحث على الدور الذي يجب أن يضطلع به اتحاد المجامع العربية من أجل وضع المعجم المنشود، متبنّياً قول من يقول: «إن صناعة المعاجم عندنا في أزمة، وهي بعيدة كل البعد عن مسيرة التقدم الفكري والحضاري في العالم العربي الحديث، وفي العالم الكبير الذي يعيش المدنية المذهلة التي ابتدأ عنها هذا النصف الأخير من القرن العشرين».

ثالثاً: ألقى الدكتور غريغوري شرباتوف، عضو المجمع المراسل من الاتحاد السوفييتي ، بحثاً تحت عنوان «بعض خصائص لغة المخاطبة ومكانها بين العامية والفصحي» .

استهلَّ الباحث حديثه بقوله: «كانت الدراسات العلمية للهجات العربية من أهم اتجاهات مجمع اللغة العربية ، باعتبارها مصدراً قيماً للدراسة تاريخ اللغة». ثم تكلّم عن التطور التاريخي والإجتماعي للبلدان العربية منذ أوائل القرن العشرين ، الذي تجلّى عن نزعة ملموسة إلى التقارب والتفاعل فيما بين الفصحي الأصيلة والعاميات المختلفة في مختلف الأقطار العربية بصورة عامة ، وبين اللهجات المتفاوتة للمدن والقرى في القطر الواحد بصورة

أخص، والذي حصل بتبنيه تكون لغة ثالثة ارتفعت عن العامية المحكية دون أن تدرك الفصحى، وهي ترتفع باستمرار بتأثير وسائل الاعلام العربية، من صحافة وإذاعة مسموعة أو مرئية، ومن سينما ومسرح، وبتأثير انتشار التعليم وحركات محو الأمية.

ونكلم الباحث عن تطور الخصائص التكوينية والوظائفية والأسلوبية للغة العربية، وعن أثر هذا التطور في نشوء اللغة الثالثة - لغة المخاطبة - التي هي بين العامية والفصحي. ثم تحدث عن مستويات لغة المخاطبة داخل القطر الواحد، ولغة المخاطبة فيما بين إبناء عدد من الأقطار، وجاء بأمثلة مطولة من العاميات المتفاوتة رطانة بين مختلف قرى ومدن القطر الواحد وسائر أقطارعروبة. وكادت هذه الأمثلة تعطي فكرة عن صاحبها بأنه من الدعاة إلى العامية أو المحكية، لو لا أنه انهى حديثه قائلاً: «أيها الزملاء الأجلاء: باهتمامنا بدراسة اللهجات العربية ولغة المخاطبة اليومية، لسنا من دعاة اللهجات - العاميات - إنما نحن من أنصار اللغة العربية الفصحى، ولهذا السبب لا يجب اهمال الواقع اللغوي الاجتماعي، لكي تحل اللغة العربية الفصحى مكانها في كل عائلة عربية، وكل مدرسة وجامعة عربية».

وختم الباحث المستعرب حديثه بتحية اطلقها باسم رئاسة مجلس العلوم السوفيتية، وباسم جمهوريات الاتحاد السوفيتي إلى أعضاء مجمع اللغة العربية، لجهودهم الكبيرة في سبيل تطوير اللغة العربية، مشيراً إلى اهتمام الاتحاد السوفيتي وعلمائه بتدريس اللغة العربية قائلاً: «ولعلكم تعلمون أن - في بلادنا - ثلاثة مليون مسلم؛ فاللغة العربية تدرس هنا اليوم في المدارس الابتدائية والثانوية، وفي الجامعات كذلك. والكلمات الثلاث الأولى التي يكتبها أطفالنا الصغار بالعربية على السبورة... هي: الصداقة والسلام والسعادة».

وبعد أن شكر رئيس الجلسة المستعرب الدكتور شرباتوف على بحثه، وأشاد بالبحرين اللذين تقدماه، أعلن فتح باب المناقشة والتعليق. فقام الدكتور ابراهيم مذكر يهنيء الدكتور شرباتوف بعربيته الواضحة السليمة، وأعرب عن أمله في أن تقود جهود محبي الفصحى إلى عربية سهلة سليمة، يتبادل بها جميع العرب في مختلف اقطارهم، الخطاب والكتاب.

وعلى بعض الزملاء تعليقات عاجلة على ما سمعوه، واشتراك الدكتور عبدالله الطيب في التعليق، مشيداً بالتحليل المنهجي لضروب اللهجات العربية الدارجة في مختلف البلاد العربية، وطالباً إضافة أثر الأدب الشعبي في لغة المخاطبة، وبالتالي على صناعة المعاجم.

كما علق الأستاذ عبدالرزاق البصیر على الأحاديث التي سمعها، وهاجم بشدة اللهجات العامية التي تسود في دول الخليج العربي، محذراً من خطير تشجيعها وانتشارها على اللغة الفصحى. وبعد أن شكر رئيس الجلسة الباحثين والمعلقين أعلن ختامها.

\* \* \*

## (الجلسة الخامسة)

عقدت الجلسة الخامسة من جلسات الاحتفال برئاسة الدكتور إبراهيم مذكر رئيس المجمع، وجرت وقائعها على الوجه التالي :

أولاً - افتتح الرئيس الجلسة، وأفاد الحضور بأن فقيد المجمع الدكتور عبدالرازاق محبي الدين، الرئيس السابق للمجمع العلمي العراقي، كان قد أعد قصيدة يحيي بها مجمع القاهرة في عيده الخمسيني، ففجأه الأجل وانتقل إلى جوار ربه قبل أن تناح له فرصة القائها. ولما كانت جلستنا هذه مخصصة للكلام عن شعراء المجمع، فأنا أدعو زميل الفقيد الدكتور أحمد عبدالستار الجواري ليتفضل بالقاء القصيدة.

قام الدكتور الجواري بالقاء قصيدة تحمل عنوان «مع الخالدين» وتبلغ نحوأً من خمسين بيتاً، نقتطف منها الأبيات التالية:

غَنِيتْ عَبْدكَ لِلأَقْلَامِ وَالْكُتُبِ فَعَيَّدَتْ آبِدَاتِ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ  
وَقَلَتْ: مَصْرُ ابْنَتْ صَرْحًا لِمَقْولَهَا فَقَالَ كُلُّ لِسَانٍ: لِيَسْتَنِي عَرَبِي  
يَا مَعْرِبِينَ وَأَرْضَ الْعَرَبِ لَأَحْتَهَةَ وَكَاتِبِينَ وَدُنْيَا هُمْ بِلَا قَصْبِ  
جَرَبْتُمُوهَا خَلْفَاتَ بِلَا سَبَبٍ فَجَرَبُوهَا لِقَاءَاتَ عَلَى سَبَبٍ

\* \* \*

يَا مَجْمَعَ الْخَالِدِينَ، الْخَالِدِينَ بِهِ لَا بِالْحَطَامِينَ مَنْ جَاهَ وَمَنْ نَشَّبَ  
سَبَحَانَكَ اللَّهُ عَلَمًا وَهَبَتْ لَهُمْ مِنْ فِيضِ عِلْمِكَ مَا اسْتَعْصَى عَلَى الْحَقِبِ

علوت يا بيت ابراهيم مذكراً بالآل والصحب والأنصار والعقب  
في كل عام لنا حج وتبليبة لم تخل من نصب، لم تشک من تعب

\* \* \*

مصر، وما مصر في دنيا عروتنا إلا الجنان ولا ملتقى العصب  
كجرى الشفائق أخافن عاطفة وسطى الطرائق إن تمنع وإن تهب  
تألفي ما تشاءى من مذاهينا وقربى فهو أزكى البر والقرب  
حيثُ عمان في أعلام مجتمعها ومجمع الشام في أعلامه النجب

\* \* \*

ثانياً: ألقى شاعر الأهرام الزميل محمد عبد الغني حسن محاضرة  
عامة عنوانها «مجمعيون شعراء...».

كانت المحاضرة، محاضرة شاعر عن شعراء معاصرين له، عرف  
اكثرهم عن قرب، وتخرج على بعضهم أيام الطلب، وزامل آخرين منهم في  
التدريس أو في المجمع، كما تبادل مع عديد منهم آيات من الود والتقدير.

قدم المحاضر لمحاضرته بنبذة عن علماء اللغة والنحوين القدماء ،  
الذين انقاد لهم الشعر وذلل لهم عصيه ، فنظموا وحلقوا في أبيات او قصائد  
أثرت عنهم ، فخلدت اسماءهم كما لم يخلدها علمهم ونحوهم . واستشهد  
بأبيات لطيفة المعنى وذات حكمة باللغة أو عالية الدلالة على الشتم ، مما  
ينسب للخليل بن احمد ، أو لابن فارس ، وابن السكري ، وابن خالویه ،  
ومكي بن أبي طالب ، أو للملكى القرطبي .

ثم بدأ المحاضر كلامه عن الشعراء المجمعيين بذكر أمير الشعراء  
أحمد شوقي المتوفى سنة ١٩٣٢ ، ففاته قطار الفوج الأول الذي دخل المجمع  
سنة ١٩٣٣ .

استهل المحاضر تعداد شعراء المجمع بذكر إبراهيم المازني، الذي دخل المجمع سنة ١٩٤٧، معللاً تقديمته على كل من علي الجارم، الذي دخل المجمع سنة ١٩٣٣، وعباس العقاد الذي دخل المجمع سنة ١٩٤٠، بشاعريته الأصيلة، مستشهدًا بالعقد نفسه، ماراً على ذكر الحملة التي شنتها العقاد، مشتركاً فيها مع المازني، على أحمد شوقي وعلى شعراء المدرسة القديمة كلهم.

وعاد المحاضر إلى الكلام عن علي الجارم، الذي نظم الشعر منذ كان طالباً في الأزهر، واستمر يعلو بشعره حتى بلغ القمة. وهو القائل..

إنما الشعر على كثرته لا ترى فيه سوى إحدى اثنين:  
نفحة قدسية أو هنراً ليس في الشعر كلام بين

واستشهد المحاضر على رقة الجارم وغنائمه شعره بغناء أم كلثوم:  
مالـي فـتـتـ بـلـحـظـكـ الـفـتـاكـ وـسـلـوتـ كـلـ مـلـحـةـ إـلـاـكـ  
فـإـذـاـ وـصـلـتـ فـكـلـ شـيءـ بـاسـمـ وـإـذـاـ هـجـرـتـ فـكـلـ شـيءـ باـكـيـ

وقال المحاضر، إن كان المجمع قد خسر عام ١٩٤٩ شاعراً كبيراً مثل علي الجارم، فإنه ربع بعد عشر سنوات، أي سنة ١٩٥٩، شاعراً فذاً هو عزيز أباذه، وكان من رجال القانون والإدارة، ولكنه يعذ الأول، بعد شوقي، في الفحولة وريادة المسرح الشعري.

ثم تحدث عن شعراء الديباجة والرصانة من المجمعين، فأتي على ذكر حسن القaiاتي، وهو من السابقين إلى وصف المختروعات الحديثة؛ وعلى ذكر عبدالوهاب عزام المتضوف الذي تأثر كثيراً بما ترجمته من شعر عن الفارسية والتركية.

وتكلم المحاضر على حفنة من شعراء المجمع، لم يهتم واحد منهم بجمع شعره، وعدد من هؤلاء طه حسين، ومصطفى عبدالرازق، والفضل ابن عاشور، وعبدالفتاح الصعيدي، واسحق موسى الحسيني . وأتى بعدهن على ذكر الشعراء (الدراومة)<sup>(٢)</sup> وهم: علي الجندي، ومحمد خلف الله أحمد، ومحمد مهدي علام. ثم قال: (ويسعدني أن أجيء تاليًا لهم). وجاء بمقطفات من شعر كل واحد منهم معلقاً عليه، تاركاً تقدير شعره هو لغيره.

ثم أتى المحاضر على ذكر شعراء المجمع من سائر الأقطار العربية، فذكر منهم:

- ١ - عبدالله كنون، من المغرب، مشيداً بقدرته على طرق مختلف أبواب الشعر.
- ٢ - عبدالله الطيب، من السودان، الشاعر الفحل الذي يعشق النيل والغريب من الألاظ.
- ٣ - محمد رضا الشبيبي، من العراق، صاحب الشعر الوطني القومي .
- ٤ - محمد بهجة الأثري، من العراق، صاحب الروائع المجمعية .
- ٥ - عبد الرزاق محبي الدين، من العراق، الشاعر العاطفي الرقيق.
- ٦ - عمر فروخ، من لبنان، الشاعر المسلم المجيد.
- ٧ - أمجد الطرابلسي، من سوريا<sup>(٣)</sup> ، وهو شاعر من المخلقين .

(٢) كلمة من المحتويات المعاصرة وتعني خريجي دار العلوم في مصر.

(٣) محاضرة الزميل الشاعر المجمعي الكبير كانت ممتدة حفناً، كما كانت جامعة إلى حد كبير، وفيها مخطط لمؤلف جديد في عالمي الأدب والنقد يضاف إلى مؤلفاته القيمة العديدة - بعد ان يسد ثغراته ويلجم اجزاءه؛ ولملئ اذا ما أراد ذلك برجمع الى سجلات المجمع، فيجد بعض الشعراء المنثرين بين اعضائه. وبحضورنا من هؤلاء: اعضاء عاملون من طراز مصطفى الشهابي، والشيخ عبد القادر المغربي، واعضاء مراسلون وفهم فحول امثال خليل مردم بك، وشفيق جبرى، وفارس الخوري، وزكي المحاسنى - انظر كتاب الدكتور شوقي ضيف «مجمع اللغة في خمسين عاماً» القاهرة ١٩٨٤.

- ٨ - حسن قروشي، من السعودية، صاحب زحام الأشواق، وهي اشواق متراكمة: فمن شوق إلى المجهول أو إلى الحقيقة، إلى شوق إلى تغيير الواقع المريض الذي يعيشه العرب اليوم.

٩ - عبدالله بن خميس، من السعودية، الشاعر الفحل الذي ينم شعره عن صفاء البدية وكرم المحتد.

١٠ - يوسف عز الدين، من العراق، الشاعر الذي يحمل شعره طابع الحزن والألم، وتظهر فيه قسوة عيش مضت ممزوجة بالامل ومحبة الناس.

وذكر المحاضر عائداً إلى ذكر من فاته ذكرهم من شعراء المجمع المصريين، فذكر ابراهيم الدمرداش ، وحسن علي ابراهيم، ومحمد الخضر حسين ، ومحمد محمود الصياد.

ثم أشار إلى اربعة من كبار المجمعين ، وكلهم مجيد ولكن مقلّاً، وهم : عبد العزيز فهمي ، وحسين والي ، وأنيس المقدسي ، وعيسي اسكندر الملعوف ، وهو والد كل من فوزي وشفيق ورياض الملحقين بشعرهم مجدًا وخلودًا.

واستدرك المحاضر مرتجلاً : إن القصيدة التي سمعناها اليوم من زميلنا إبراهيم السامرائي لتشدّه شدّاً إلى قائمة (شعراء المجمع). ثم حانت من المحاضر نظرة نحو الدكتور ناصر الدين الأسد ، فأبدى اعتذاراً مشوباً بالعتب لأن الأسد ضئيل بنشر شعره وجمعه .

\* \* \*

---

وعلى ذكر الكتاب المرجع الذي أشرنا إليه نقول: لو ان مؤلفه سجل فيه اسماء جميع اعضاء مجمع دمشق يوم اتحاد ومجمع القاهرة في مجمع واحد سنة ١٩٦٠ - تخليداً للذكرى واقعة تاريخية لا ينكرها احد - لوجد شاعرنا المحاضر نفسه لجأة أمام قمّتين من قمم الشعر في عصرنا الحديث، هما المجمعيان بدوي الجبل، وعمر ابو ربيعة!

وبعد أن انهى المحاضر كلامه، شكر له رئيس الجلسة محاضرته الممتعة، وفتح للمستمعين باب المناقشة والتعليق، فقام بعض الزملاء يشكر للمحاضر ذكره في عداد الشعراء المجمعين، غير ان الدكتور عبدالله الطيب، وقد سمع ما قاله المحاضر عنه وعن عشقه النيل كما يعشق الغريب، استاذن بتلاوة شعر حضره وهو يستمع الى المحاضرة، ثم انشد قصيدة طويلة، بعض ما فيها الآيات التالية:

مَفْسِى عَلَى مَجْمَعِ الْفَضَا  
خَمْسُونَ عَامًا تَصْرُمْ  
نَّ وَهُوَ بَعْدَ صِبَّى  
يَقُولُ إِنِّي بَدَأْتُ أَلْ  
مَسِيرَ نَعْمَ الْمُضِيِّ  
إِنَّ الشَّخْلَفَ عَازِّ  
خَمْسُونَ عَامًا تَصْرُمْ  
أَخْيَا الْفَصِيحَةَ فِيهِ  
وَغَابَ عَنِهِ رِجَالٌ  
وَلِلْمَنَابِيَا سَهَامٌ  
ثَرْمِي وَنَحْنُ الرَّمَيِّ<sup>(٤)</sup>

\* \* \*

بِالْضَّادِ تَفَتَّرُ مِصْرُ  
وَشَغَبُهَا الْعَرَبِيُّ  
وَلِنْ يَزَالْ بِمِصْرِ  
لِلْضَّادِ حَزْبٌ وَفِي  
وَلِلْحَنْفِيَّةِ رَكْنٌ  
وَالنَّيْلُ مِنْ جَنَّةِ الْخَلْدِ  
مَاؤهُ الْكَوْثَرِيُّ<sup>(٥)</sup>

\* \* \*

(٤) الجلدي بضم الجيم وسكون اللام: الشديد.

(٥) يشير الشاعر الى الزملاء الذين انقادهم المجتمع في السنوات الاخيرة. وقد جاء على ذكر اسماء بعضهم في القصيدة.

قد هبَّ الشِّعْرُ هذا اللِّقاءُ وهو حَرِيُّ  
إذ هُنْ أعمَقُ نَفْسِي  
مَحَالُهُ الْفِكْرِيُّ  
نَّ قد قَضَى الطَّائِيُّ<sup>(١)</sup>  
فُلْزٌ لِمَنْ عَنْهُ الرُّوزُ  
دَعَ المُحاكَاةَ واعْلَمَ  
وِسْنَخَهَا لَوْ تَأْمَلَ  
إِنْ أَسْتُجِيدَ لِلَّهِ الْقَوْ  
مِ فَعِنْدَنَا زَرِيُّ<sup>(٢)</sup>

\*\*\*

عَبدُ الْغَنِيِّ وَبِالْفَضْلِ  
أَشَادَ بِي فَجْزَاهُ اللَّهُ  
خَيْرُ الْجَزَاءِ وَعَنْدِي  
نَّمَّ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَكُلَّكُمْ بِي حَفِيُّ<sup>(٤)</sup>

\*\*\*

(١) الطائي هو الشاعر أبو تمام، قال في الشعر: ولكنه صوب العقول، كما قال: خلدها بابة الفكر.

(٢) سُنْعَ الشَّيْءِ: أصله ونفرزه وننته.

(٤) تجاوزت القصيدة ثمانين بيتاً ووردت فيها أسماء كثيرة، كما جاء فيها بعض الغريب من الألفاظ اضطر معها الشاعر لشرحها بنفسه، لتدعينها مشرورة في محاضر جلسات الاحتفال.

## (الجلسة الختامية)

عقدت الجلسة السادسة والختامية من جلسات الاحتفال بعيد المئيني للمجمع برئاسة الدكتور إبراهيم مذكور رئيس المجمع، وجرت وقائعها على الوجه التالي :

أولاً : ألقى الدكتور حسني سبع ، رئيس مجمع دمشق ، بحثاً عنوان : «المعجمات وتوحيد المصطلح الطبي» ، عرض فيه تاريخ وضع المعاجم الطبية الثانية اللغة في مختلف الأقطار العربية ، سواء فيها الشامل لمفردات معظم علوم الطب ، أم المختص الذي اقتصرت مواده على فرع واحد من فروع الطب ، وسواء أكانت من صنع فرد أو أفراد أو من صنع هيئة من الهيئات ، وذلك بدءاً من القرن الماضي إلى أن اثمرت الجهود المختلفة لتوحيد المصطلح الطبي بصدور «المعجم الطبي الموحد» ، الذي وضعته هيئة من كبار الأطباء العرب بتكليف من الهيئات التالية : مجلس وزراء الصحة العرب ، واتحاد الأطباء العرب ، ومنظمة الصحة العالمية ، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، وذلك في طبعته الثالثة على مطابع (ميديليفانت) في سويسرا في نهاية عام ١٩٨٣ ، التي أشرف عليها الدكتور محمد هيثم الخياط ، عضو مجمع دمشق . والمعجم ثلاثي اللغة بالعربية والإنكليزية والفرنسية .

وأنهى الدكتور سبع حديثه بقوله : «هذا آخر ما أدى إليه المساعي الحميدة من أجل توحيد المصطلحات الطبية العربية ، ولا شك أن غيرها من العلوم الأخرى لقيت ، وستلقى الاهتمام المرتوجي ، لنخلص إلى التأكيد بأن لغتنا المقدسة لغة حية خالدة» .

وشكر رئيس الجلسة للدكتور سبع عرضه التاريخي القيم، وشاركه في أن مشكلة توحيد المصطلحات العلمية ستظل قائمة، ما لم تتضافر جهود المتخصصين ويحشدوا طاقاتهم في هذا السبيل.

وسأل الدكتور يوسف عز الدين الدكتور سبع تقويم تدريس الطب بالعربية في جامعة دمشق، فأجابه بأن جامعة دمشق خرجت الآفًا من الأطباء، منهم من أصبح من أساتذة الطب في الجامعات الأمريكية، وأردف قائلًا: «إن التعليم باللغة العربية لم يحل دون تقديم الطب في سوريا، كما يحلو للبعض أن يردد هذا الزعم»!

ثانيًا - ألقى الدكتور محمود مختار، عضو المجمع، بحثاً بعنوان «مجمع اللغة العربية والمصطلح العلمي».

بدأ الباحث بحثه بالتفريق بين لغتي العلم والأدب، معدداً ما تميز به لغة العلم، مشيراً إلى أن أهم أسباب عجز اللغة العلمية في المجتمع الضعيف عن ايفاء متطلبات العلم، اهمال هذا المجتمع لغته القومية في التعليم، واحلاله لغة أجنبية مكانها.

ثم تكلّم عن واقع التعليم باللغة العربية، وأشار إلى الصيغات التي تuala في الثلاثينيات من هذا القرن محدّنة من اختصار التعليم الجامعي بغير العربية، وأسباب عدم الاستماع إلى هذا التحذير، إلى أن تسللت إلى مجتمعاتنا دعوى عقم العربية، وعجزها عن مسايرة ركب الحضارة.

وقال الباحث: «رب قائل يقول: إن موضوع التعريب في الجامعات لا يحتاج إلا إلى تشريع يلزم الجامعات بتدریس العلوم بالعربية». ثم انتهى إلى القول: «هذا صحيح ولكنه لا يعدو أن يكون نقطة بداية فقط».

ثم اوضح السبيل الواجب سلوكها لتمكين العربية من مواجهة حضارة العصر الحديث، واستيعابها علومه ومصطلحات هذه العلوم المنهمة باستمرار.

وبعد أن تحدث عن معوقات التعرير الفوري ، دعا إلى وجوب تضيافر الجهد للقضاء عليها، مشيداً بصنع مجمع اللغة العربية في هذا المجال. وذكر المعاجم التي استطاع صناعها في مختلف العلوم المعاصرة. وختم كلامه بتحية جميع العاملين في وضع المصطلحات العربية وتوحيدها.

وشكر رئيس الجلسة للباحث دقة البحث وعمقه ، ثم فتح باب المناقشة ، فاشترك بالتعليق على البحث كل من الدكتور أحمد عبد الستار الجواري ، والدكتور ابراهيم مذكور ، والاستاذ محمد بهجة الأثري ، والدكتور محمد عزيز الحبابي ، والدكتور عبدالله الطيب ؛ فيبين كل واحد وجهة نظره ، وكانوا بين محاذ لسرعة اتخاذ قرار سياسي لتعرير التعليم الجامعي ، وراج اتخاذ الأسباب المؤدية لنجاح القرار السياسي قبل اتخاذة!

ثالثاً: ألقى الدكتور يوسف عز الدين ، عضو المجمع المراسل من العراق ، بحثاً بعنوان «المعجمات العلمية وتوحيد المصطلح العربي» .

عدد الباحث سبل وضع المصطلحات العلمية ، وأاستعراض اسماء كتب العلوم الطبية التي استخدمت عند بدء تدريس الطب وكانت بالعربية ، ووصف وضع المصطلحات وجمعها بأنها قضية قومية هامة.

وهاجم الباحث ناشري الكثير من المعجمات ، لأن الروح التجارية تسitzer عليهم ، ولما يورثه عملهم من بلبلة في وضع المصطلحات وتباينها في الأقطار المختلفة .

شكر رئيس الجلسة للباحث بحثه وعلق على بعض ما ورد فيه، فاتحة  
للزملاء باب مناقشته.

وأجرت مناقشات حامية اشتراك فيها كل من الزملاء: الدكتور محمد رشاد الحمزاوي، الذي أصر على ضرورة الاتفاق المسبق على قواعد توحيد المصطلحات، فتصدى له الدكتور ابراهيم مذكور. وعلق الدكتور سليمان حزين على موضوع توحيد المصطلح العلمي، مؤكداً أن العربية لا تحمل القيود التي يرى بعض الزملاء ضرورة الأخذ بها، مبتسراً المتشائمين منهم بأن تعريب التعليم الجامعي آت لا محالة، ولكن يجب أن لا نستعجله قبل الأعداد له..

وتساءل الدكتور حسني سبع: كيف تدرس جميع دول البحر الأبيض المتوسط الطب بلغاتها القومية، وبخشى العرب فقط من تدریسه بالعربية على مستوى؟ وعاد الدكتور حزين الى التأكيد بأن المشكلة ستحل نهايأً قبل مرور خمس وعشرين سنة، ومن تلقاء نفسها!

رابعاً:- ألقى الدكتور عبد الهادي النازي، عضو المجمع المراسل من المغرب، بحثاً بعنوان: الكتابة العربية بواسطة ارقام العحساب».

شرح الباحث الاسلوب الذي كانت السلطات المغربية السياسية تتبعه في تعمية مراسلاتها في القرن الماضي، مبيناً ان تلك السلطات كانت تستخدم الارقام الغبارية للدلالة على الفاظ او جمل محددة مسبقاً بين المخاطبين، على نحو يقرب مما يعرف في العصر الحديث (الشيفرة).

وتضمن البحث دعوة خفية لاستخدام الارقام الغبارية لثبوت اصالتها العربية، ودعایة الى الترمیز المغربي للحروف العربية لاستخدامها في الحاسوبات الالكترونية.

وشكر رئيس الجلسة للدكتور التازی بحثه، مشيراً الى بعض قرارات المجمع من اجل صور بعض الحروف اللاتینیة التي لا نظیر لها بالعربية.

خامساً:- القى الدكتور علي حسن فهمي ، الخبير بالمجمع ، بحثاً بعنوان : «اللغة العربية والحاسب الآلي».

بدأ البحث بالاشارة الى الاهتمام الذي يوليه العالم المتحضر للصناعات الالكترونية عامة والحواسيب منها خاصة. ثم تناول الباحث مشكلة برمجة الحاسوبات الالكترونية وما طرأ عليها من تطوير سريع ، واللغات التي تستخدم في تلك الحاسوبات وصفاتها.

ثم تكلم الباحث عن شیوی استخدام الحاسوبات في العالم العربي في بعض المجالات التجارية والحسائية، مبيناً ان استخدام الحاسوبات الالكترونية في نواحٍ كثيرة يتوقف على حل بعض مشاكل البرمجة بالنسبة للغة العربية.

وذكر الباحث أن برمجة الحاسوبات الالكترونية وتبادل المعلومات بواسطتها باللغة العربية، إنما يتوقف على الرموز التي تستعمل بدل الحروف العربية، ولا بد للرموز من معايير وقياسات. ثم تكلم عن المحاولات التي تمت لوضع رموز للحروف العربية، وعيوب تلك المحاولات ثم بين أن المطلوب من أجل ترمیز الحروف العربية ترمیزاً موحداً لجميع البلاد العربية ان يكون :

- ١ - متفقاً مع النظم العالمية للاتصالات.
- ٢ - متفقاً مع الاستخدامات الحالية والمستقبلية للحاسبات.
- ٣ - صالحًا للاستخدام المزدوج بالعربية واللاتينية معاً.
- ٤ - سليماً من حيث الترتيب الهجائي للحروف العربية، صالحًا للباحثين اللغوية.

وأخيراً تكلم الباحث عن نظم تسجيل البيانات في الحاسوبات الالكترونية، وطرق استخدامها لتبادل المعلومات ، وعن ضرورة ايجاد لغة عربية واحدة لاستعمال في تدوين البرامج، على ان تتوافق فيها الصفات التالية :

- ١- سهولة التعبير لتمكينها من الانتشار.
- ٢- التكامل لتنفيذ بأنواع البرامج .
- ٣- قابلية التطوير لضمان مستقبلها.
- ٤- مرونة في التطبيق لتسهيل تنفيذ مختلف البرامج بها .
- ٥- قابليتها للترجمة والتحليل الآلي .

وشكر رئيس الجلسة للسيد الخبير بحثه ، وفتح باب التعليق عليه ، فلقي الزملاء الدكتور مهدي علام ، والاستاذ سعيد الافغاني ، والدكتور عبد الهادي التازى ، والاستاذ محمد بهجة الاثري ، متفقين على اهمية الموضوع ، وعلى ضرورة العناية به دون تسرع .

\* \* \*

وأعلن الرئيس ختام جلسات الاحتفال بالعيد الخمسيني لمجمع اللغة العربية ، وصرف النظر عن اتخاذ اية توصيات ، اكتفاء بالتوصيات التي ستصدر عن المؤتمر العام السنوي الذي ستتوالى جلساته عقب هذه الجلسة .

# الاتجاهات اللغوية للطلبة الجامعيين العرب

تركيبها العاملية والمتغيرات المؤثرة بها

---

٢- ولوسين تأمينيات

كلية المجتمع / اربد

١- للدكتور محمد راجي الزغول

جامعة اليرموك

\* ليقل الآخرون ان لغة شعبنا فقيرة.

اما أنا فأستطيع أن أقول بلغتي كل ما

أريده. ولست في حاجة الى لغة أخرى

كي أعبر عن أفكاري ومشاعري .

رسول حمزاتوف

من كتابه بلادي داغستان



منذ بداية عصر نشوء القوميات في القرن التاسع عشر، ارتبطت اللغة بالقومية ارتباطاً وثيقاً، وتطورت هذه العلاقة فيما بينهما للدرجة أصبحت معها اللغة من الخصائص المعرفة لقومية ما. وفي مرحلة الاستعمار التي أعقبت عصر ظهور القوميات، لجأ المستعمرون في محاولته لفرض سيطرته على الشعوب المستعمرة وتشويه هويتها القومية، إلى طمس اللغة الأم لتلك الشعوب، فأطلقوا لفته محل هذه اللغات في مجالات عديدة، أهمها الادارة والتعليم، بحججة تسهيل ادارة البلاد، وبحججة أن لغات تلك الشعوب فقيرة، وغير قادرة على استيعاب ما يجده من تطورات. ونتيجة لهذه السياسة، أصبح اتقان لغة المستعمر شرطاً ضرورياً للتحصيل العلمي والارتقاء الوظيفي، وبالتالي امتيازاً مقتضياً على فئة اجتماعية قليلة العدد، ارتبطت مصالحها بمصالح المستعمر. فتراجعوا لغات الشعوب المستعمرة لتصبح لغات التداول اليومي لعامة الناس فقط. وخير مثال على ما حديث لهذه اللغات هو حال اللغة العربية في أثناء الاستعمار البريطاني والفرنسي للبلاد العربية: ففي عهد الاستعمار البريطاني لبعض بلدان المشرق العربي، فرضت الانجليزية لغة للادارة والتعليم، فأصبحت هي اللغة المسيطرة، لما يوفره اتقانها من امتيازات وظيفية واجتماعية. ولقد كان وضع العربية اسوأ في بلدان المغرب العربي، حيث حاول المستعمر الفرنسي محو اللغة العربية كلياً، كجزء من سياسة الفرنسي.

ولقد قاومت الشعوب العربية المستعمر مقاومة ضارية، وتمسكت بلغتها العربية ردّاً على سياسة المستعمر بطبع تلك اللغة، وطالبت القوى الوطنية العربية التي قادت معركة الاستقلال - من بين ما طالبت به - بضرورة جعل اللغة العربية لغة التداول في جميع اوجه الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية. الا ان هذه القوى لم تكن تملك في تلك الفترة تصوراً متكاملاً لكيفية تنفيذ هذا الهدف، والمعوقات التي يمكن ان تحول دون التنفيذ

الفوري. وفي هذا الصدد يشير شحنه (١٩٦٩: ١٠٩) الى أن الاتجاهات اللغوية لقادة الثورة الجزائرية كانت منصبة على جعل اللغة العربية اللغة الرسمية للدولة الجديدة، بغض النظر عن امكانية تحقيق مثل هذا الهدف، في الوقت الذي كان معظمهم يؤثر التحدث بالفرنسي بدلاً من العربية.

وبالرغم من المعوقات الكثيرة حققت عملية التعريب نجاحات لا يستهان بها. الا ان هذه النجاحات تتفاوت من بلد الى آخر؛ وبالرغم من كون العربية الآن اللغة الرسمية لجميع البلدان العربية، فإن مدى استعمالها في التعليم، مثلاً، يتفاوت من بلد الى آخر. ويفسر هذا التفاوت اكثر ما يظهر في التعليم الجامعي، اذ يقتصر استعمالها على عدد قليل من الجامعات العربية، ولم يتع المجال للغربية بعد لتأخذ مكانها الطبيعي كلغة للعلم في الجامعات العربية، اذ ما زالت الانجليزية لغة التعليم الجامعي في جل الجامعات العربية، وبخاصة في الكليات العلمية. وما زالت عملية التعريب الجامعي في بعض البلدان العربية تصطدم بمعوقات اهمها: ان قرار التعريب بجوهره قرار سياسي، يتضمن اتخاذه وضع سياسة لغوية شاملة، تأخذ بعين الاعتبار المتغيرات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية. وحتى الان لم يتم اتخاذ مثل هذا القرار - وان تم اتخاذه - فلم ينفذ فعلاً، ويعود ذلك لسبعين، أولاً: ان من يدهم سلطة اتخاذ مثل هذا القرار هم بعض من تلقوا تعليمهم في الغرب، وليس في صالحهم اتخاذ مثل هذا القرار؛ ثانياً: ان المجتمع اللغوي، وهي من المؤسسات المؤهلة للضغط في اتجاه اتخاذ هذا القرار، ولوضع سياسة لغوية شاملة، لم تقم بواجبها في هذا المجال بشكل فعال. واقتصر اهتمامها على ترجمة المصطلح الاجنبي وتعريفه<sup>(١)</sup>.

---

(١) من المؤسف أن الباحث لا يعرف الواقع على حقيقته، ولذلك جاء حكمه هذا مجانباً للواقع (المحرر).

وهكذا بقيت اللغة الانجليزية لغة التعليم الجامعي في كليات العلوم، والرياضيات، وكليات الهندسة، والطب، في معظم الجامعات في البلدان العربية. ويلجأ المشرفون على الشؤون الادارية والتعليمية في هذه الكليات الى تبريرات كالتي يوردها صلاح العربي في مقالته المنشورة في مجلة (التعليم في الشرق الاوسط) (العربي ١٩٧٩ : ١٧٧) فيقول مبرراً ذلك ان معظم الاساتذة في تلك الجامعات تلقوا تعليمهم في البلدان الناطقة بالانجليزية، وان اللغة الانجليزية هي لغة الابحاث العلمية التي تنشر في الدوريات المتخصصة، وهي لغة المؤتمرات والندوات التي تبحث في تلك المواضيع. ويورد آخرون تبريرات أخرى، ككون اللغة الانجليزية «لغة العلم» و«لغة التفاهم العالمي»، كما يسميها سامارين (١٩٦٢: ٧٣) و«لغة التواصل الأبعد» كما يدعوها فشمان (١٩٧٧: ٧).

ومن الملاحظ ان جميع هذه التبريرات تعتمد على اسباب قائمة على واقع متغير: فكون اللغة الانجليزية لغة العلم لا يعني ديمومة بقائها كذلك؛ ففي مراحل مختلفة من تطور الحضارة الانسانية لعبت بعض اللغات، كاللاتينية واليونانية والערבية، في مجالات المعرفة المختلفة دوراً لا يقل أهمية عن الدور الذي تلعبه الانجليزية الآن في حقل العلم. ومع تراجع الدور الذي كانت تلعبه تلك الشعوب، ماتت اللاتينية، وتراجعت اللغتان اليونانية والعربية، واقتصر استعمالهما على الشعوب الناطقة بهما. ان انتشار آية لغة من اللغات لا يعود لتميز هذه اللغة في اي من خصائصها اللغوية على اللغات الأخرى، او حباً من الناس بها، بل لأسباب سياسية واقتصادية في الدرجة الأولى. ان الانتشار الواسع للغة الانجليزية، ترافق مع ظهور الاستعمار والسيطرة السياسية للعالم الناطق بالانجليزية على معظم شعوب العالم. وتوطّد هذا الانتشار مع هيمنة الاقتصادية على الشعوب المستعمرة،

والتي ما زالت قائمة بالرغم من زوال الاستعمال (يسبرسن، ١٩٣٨ ، كونراد وفشنمان ١٩٧٧).

هذا من ناحية، ومن ناحية اخرى يُجمع الباحثون في علم اجتماع اللغة على ان أي لغة، مهما كانت خصائصها اللغوية، قادرة على التطور، وان تطور أي لغة مشروط بالتطور المحاصل في مختلف نواحي الحياة للشعب الناطق بها، لا العكس. ونخرج من هذا بنتيجتين: أولاً: بما ان التطور العلمي والتكنولوجي لبلدان كالالمانيا، والاتحاد السوفيافي وفرنسا واليابان لا يقل عن تطور البلدان الناطقة بالانجليزية، لا بد من الاعتراف بأن هناك «لغات علمية» اخرى، من ضمنها الانجليزية. ثانياً: ان فرض «لغة علمية» على مجتمع يعني من التخلف العلمي لن يؤدي الى حصول تطور علمي. ان احدى اهم الوسائل لحصول مثل هذا التطور هي تعميم التعليم، اي جعله في متناول الجميع، ولن يتاتى ذلك الا بجعل اللغة الأم لغة العلم؛ ولن يتم هذا الا كما قلنا سابقاً بوضع سياسة لغوية شاملة، يتطلب وضعها وتنفيذها تضافر جهود اللغويين والعلماء المتخصصين.

ومن هنا نرى ان الانتشار الواسع للغة الانجليزية، وكونها لغة علم، لا يبرر مطلقاً استعمالها لغة التعليم في بعض الجامعات العربية، وان مثل هذه الاجراءات تحرم اللغة العربية من فرصة التطور لتصبح هي الاخري لغة علم، كغيرها من اللغات. ولا بد هنا من التنويه بأن انتصار تعليم اللغات الأجنبية على اللغة الانجليزية، يحرم الطلاب العرب من حق الاطلاع على المنجزات العلمية والتكنولوجية لشعوب أخرى متقدمة.

ان فرض الانجليزية لغة للتعليم الجامعي اجراء يرضي مصالح بعض من تلقى تعليمه العالي في البلدان الناطقة بها، الا أنه، بالتأكيد، ليس في صالح الطالب العربي ، الذي يُطلب منه ان يقرأ ويستوعب مواد علمية بلغة غريبة عنه ، يعجز عن استخدامها . ففي الاردن ، مثلاً ، وبعد ثمانى سنوات من تعليم اللغة الانجليزية في المدرسة ، يجد الطالب الجامعي نفسه عاجزاً عن استعمال هذه اللغة بكفاءة تمكنه من تلقي التعليم الجامعي بهذه اللغة . (انظر: مقطش ١٩٧٨ ، زعلول ١٩٨٣).

كيف ينظر الطلبة الجامعيون العرب الى استخدام الانجليزية بدلاً من العربية في التعليم الجامعي؟ ما هي اتجاهاتهم نحو استعمال اللغة الانجليزية بشكل واسع في الاردن؟ ما هي اتجاهاتهم نحو الحضارة الناطقة بالانجليزية؟ ما هي اتجاهاتهم نحو الانجليزية بالمقارنة مع العربية؟

لقد تم بحث الاتجاهات اللغوية للطلبة العرب في دراسات متفرقة ، الا ان معظم هذه الدراسات اقرب ما تكون الى التسجيلات الانطباعية منها الى الدراسات العلمية المنظمة . وان هدف هذه الدراسة هو استقصاء الاتجاهات اللغوية للطلبة الجامعيين العرب بشكل علمي ومنظم .

\* \* \*

يهدف هذا البحث الى غرضين: أولاً: استقصاء علمي للاتجاهات اللغوية لقطاع من الطلبة الجامعيين العرب، تمثله عينة عشوائية من الطلبة المسجلين في جامعة اليرموك. ولقد تأسست جامعة اليرموك في عام ١٩٧٦ في مدينة اربد - الاردن، وتدرس معظم التخصصات الجامعية التقليدية، مع التركيز على العلوم البحتة والعلوم التطبيقية. وتنص انظمة الجامعة وقوانينها على ان اللغة العربية هي لغة التدريس، الا ان الواقع الفعلي هو غير ذلك؛ فلغة التدريس في كليات الهندسة والعلوم والعلوم الادارية والطب هي اللغة الانجليزية. أما الهدف الثاني فهو دراسة تأثير عدد من المتغيرات، كالجنس والدين والتخصص... الخ على الاتجاهات اللغوية لهؤلاء الطلبة.

وتحقيقاً لهذين الهدفين تم توزيع استبيان تجريبي على (١٥٠) طالباً من تخصصات مختلفة وعلى مجموعة من المدرسين. ثم عُدّل الاستبيان على ضوء الاجابات والتعليقات والاقتراحات الواردة من الطلبة والمدرسين. وزع الاستبيان المعدل (مرفق ١) على عينة عشوائية تتكون من (٤١٢) طالباً وطالبة، مسجلين في الجامعة في الفصل الصيفي ١٩٨٢/٨١. ولقد اختيرت العينة لتمثيل مختلف التخصصات التي كانت تقدمها دوائر الجامعة في ذلك العام. وكما نرى في الجدول رقم ١ التالي فإن (٣٣٪) من العينة هم من طلبة كلية العلوم، (٢٣٪) من طلبة الاقتصاد والعلوم الادارية، (٢٢٪) من طلبة كلية الاداب: لغة عربية ولغة انجليزية و(٣٪) من كلية التربية، وهؤلاء هم من طلبة الدراسات العليا. وتتراوح اعمار الطلبة ما بين ١٩ - ٢٢، عدا طلبة كلية التربية الذين تجاوزت اعمارهم (٣٠) سنة.

جدول رقم (١)  
توزيع العينة حسب التخصص

النسبة الى العينة %	النسبة الى المجموع الكامل %	عدد الطلاب مسجلين في الفصل الصيفي	عدد	التخصص
			في العينة	
٣٣٧	٣٤١	٨٢٨	١٣٩	علوم *
١٠٥	١٠١	٢٤٥	٤١	عربي
١٢١	١٢٤	٢٨٨	٥٠	انجليزي
٢٢٧	٢٢٧	٥٥٠	٩٨	اقتصاد
٢١٣٨	٢١٢	٥١٤	٨٤	ادارة
	١٦٩٨	٢٤٢٥	٤١٢	المجموع

وبعد أن تم التأكيد للمشاركين بأن المعلومات التي سيسجلونها هي لغرض البحث العلمي فقط، طلب منهم أن يحددوا مدى موافقتهم أو عدمها على مضمون كل فقرة من فقرات الاستبيان البالغة تسعًا وعشرين فقرة، حسب سلم معياري من خمس درجات: (اوافق بشدة، اوافق، محاييد، اعتراض، أعتراض بشدة). واعطيت كل درجة من هذه الدرجات الخمس نقاطاً محددة: اوافق بشدة (٥)، اوافق (٤)، محاييد (٣)، اعتراض (٢)، اعتراض بشدة (١). واعطيت هذه المعلومات، بما فيها الـ (٢٩) فقرة، أرقاماً

\* موزعين كالتالي: ٣٩ كيمياء، ٢١ نباتيات، ٣٤ علم احياء، ٤٥ رياضيات.

ويرمجت ثم أدخلت الحاسوب الالكتروني ، وذلك لاجراء تحليل عاملي لـ(٢٩) فقرة وعزل العوامل التي يتضمنها الاستبيان . والتحليل العاملي عبارة عن طريقة رياضية احصائية تعتمد على تبيان مدى ارتباط كل فقرة من فقرات الاستبيان بعامل محدد . ونتيجة لهذا التحليل تم الحصول على متوسط معدل نقاط كل فقرة من (٢٩) فقرة، مصفوفة لثمانية عوامل ، ومصفوفة مدورة لفنس العوامل الثمانية . ولتسمية العوامل ودراستها اعتمد الباحثان على مصفوفة العوامل المدورة (مرفق ٢)، عاملات الترابط (مرفق ٣) وعلى متوسط معدل النقاط لكل فقرة، والنسبة المئوية لعدد الموافقين او المعارضين لأي فقرة من فقرات الاستبيان .

وتحقيقاً للهدف الثاني ، اي دراسة عدد من المتغيرات المؤثرة في الاتجاهات اللغوية للطلبة الذين هم قيد الدراسة ، فقد تم تحديد خمس متغيرات رئيسية تنقسم الى ثلاثة عشر مجموعة ، كالتالي :

- ١- متغير الجنس : مجموعة الذكور ، مجموعة الاناث .
- ٢- متغير الدين : مجموعة المسلمين ، مجموعة المسيحيين .
- ٣- متغير المستوى التعليمي للاسرة : مجموعة المستوى المرتفع ، مجموعة المستوى المنخفض \* .
- ٤- متغير مكان الاقامة : مجموعة الريف والبادية ، مجموعة المدينة .
- ٥- متغير التخصص : مجموعة العربي ، مجموعة الانجليزي ،  
مجموعة العلوم ، مجموعة الادارة ، مجموعة التربية .

\* يحدد هذا المتغير المستوى التعليمي لاسرة المشارك بناء على مستوى تعليم الوالدين . وبعدأخذ الوضع التعليمي العام في الأردن بعين الاعتبار ، اعتبر المستوى التعليمي للأسرة مرتفعا اذا كان الأب جامعا ، او خريج كلية ، او ثانوية ، والام جامعية ، او خريجة كلية ، او ثانوية او اعدادية ، والا اعتبر منخفضاً .اما الدين لم ينطبق وصف اي من المجموعتين عليهم فقد سموا «غير مصنفين» ، ولم يشملهم تحليل المعلومات .

وسيشار الى هذه المتغيرات بالعبارات التالية: الجنس، الدين، مستوى التعليم، الاقامة، التخصص. وللمجموعات بعبارات: الذكور، الاناث، المسلمين، المسيحيين، مرتفع، منخفض، الريف، المدن، العربي، الانجليزي، العلوم، الادارة والتربية.

وقد تم استخلاص هذه المعلومات من نموذج المعلومات الشخصية المرافق للبيان والموزع على العينة. وبما ان اختيار العينة كان عشوائيا، فلم يكن بالامكان تحكم بعدد ممثلي كل مجموعة من الثلاث عشرة مجموعة، الا انه اخذت اجراءات للتأكد من تمثل جميع المجموعات. جدول رقم (٢) يبين توزيع العينة على كل من هذه المجموعات:

جدول رقم (٢)  
المتغيرات الخمس والمجموعات الثلاث عشر

النسبة	العدد	المتغير
		٠١ الجنس:
٧٦ر٢١	٣١٤	أ - الذكور
٢٣ر٧٨	٩٨	ب - الاناث
		٠٢ الدين:
٩٣ر٢٠	٣٨٤	أ - المسلمين
٦٩٧	٢٨	ب - المسيحيون
		٠٣ الاقامة:
٦٠ر٤٣	٢٤٩	أ - المدن
٣٩ر٥٦	١٦٣	ب - الريف والبادية
		٠٤ المستوى التعليمي للاسرة:
٧٦ر٦٩	٣١٦	أ - منخفض
١٢ر٣٧	٥١	ب - مرتفع
١٠ر٩٢	٤٥	ج - غير مصنف
		٠٥ التخصص:
٩٩٥	٤١	أ - عربي
١٢ر١٣	٥٠	ب - انكليزي
٣٣ر٧٣	١٣٩	ج - علوم
٢٣ر٧٨	٩٨	د - ادارة
٢٠ر٣٨	٨٤	ه - تربية

ولغرض مقارنة تأثير هذه المتغيرات فقد برنامج آخر على الحاسوب الإلكتروني، وذلك لايجاد متوسط نقاط كل مجموعة على حدة (انظر مرفق ٤) والانحراف المعياري لكل مجموعة على العوامل المختلفة (انظر مرفق ٥). ثم حسب معدل متوسط النقاط للعوامل الثمانية لكل مجموعة من الثلاث عشرة مجموعة، وذلك بجمع معدل متوسط نقاط الفقرات التي تحمل قيمة اشبع ذات دلالة احصائية على كل من العوامل الثمانية، وتقسيم العاصل على عدد الفقرات لكل عامل. ولبيان ما اذا كانت الفروق في متوسطات معدل النقاط لكل مجموعة من المجموعات الثلاث عشرة ذات دلالة احصائية ام لا، ثم اجراء اختبار (ت) (*t-test*) واعتبر الفرق ذا دلالة احصائية ان تجاوز  $+0.5$  .

#### النتائج وبحثها:

لقد عزل التحليل العائلي ثمانية عوامل مختلفة، قاستها ٢٩ فقرة في الاستبيان، فُسرت ما مجموعه ٦٤٪ من التباين. ولقد اعتربت قيمة الاشبع ذات دلالة احصائية ان كانت ( $\pm 0.5$ ) وبالقاء نظرة على معدلات الترابط ومصفوفة العوامل المدورة النهائية، يمكن تسمية تلك العوامل وتصنيفها كالتالي :

- ١ - اتجاهات الطلبة الجامعيين العرب نحو استعمال الانجليزية لغة للتدرис في التعليم الجامعي .
- ٢ - اتجاهات الطلبة الجامعيين العرب نحو الانجليزية كلغة مستعملين سابقين .
- ٣ - اتجاهات الطلبة الجامعيين العرب نحو انتشار استعمال الانجليزية وتأثير ذلك على الهوية العربية .

- ٤ - اتجاهات الطلبة الجامعيين العرب نحو «منفعية» الانجليزية مقارنة بـ«منفعية» العربية .
- ٥ - اتجاهات الطلبة الجامعيين العرب نحو العربية في سياق الاسلام .
- ٦ - اتجاهات الطلبة الجامعيين العرب نحو العربية مقارنة بالانجليزية من حيث الخصائص اللغوية لكل منها .
- ٧ - اتجاهات الطلبة الجامعيين العرب نحو الانجليزية كمؤشر للمكانة الاجتماعية .
- ٨ - اتجاهات الطلبة الجامعيين العرب نحو «الغربيّة»- الغربية الحضارية .  
يبين جدول رقم (٣) التالي الفقرات التي كان لها قيمة اشبع ذات دلالة احصائية على كل من العوامل الثمانية :

جبل مرض

للمواطنين والذئاب والذئابة

| طرا |
|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|
| ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   |
| ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   |
| ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   |
| ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   |
| ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   |
| ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   |
| ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   |
| ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   |
| ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   |
| ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   |
| ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   |
| ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   |
| ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   |
| ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   |
| ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   |
| ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   |
| ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   |
| ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   |
| ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   | ط   |

اد فرقه ٦٠ فرقه اكتوبر نون (الحادي)

تم فرقه ٣٠ فرقه اكتوبر نون (الحادي) ٢٠١٥ بر قرار رئيسه الكلب المدفن  
الخطير المشرقي وزوج المدفن الكلب المدفن الكلب (الخطير المدفن) الكلب المدفن  
المدفن الكلب المدفن المدفن (الخطير المدفن) الكلب المدفن المدفن الكلب

تم فرقه ٣٠ فرقه اكتوبر نون (الحادي) ٢٠١٥ بر قرار رئيسه الكلب المدفن الكلب  
الخطير المدفن الكلب المدفن الكلب (الخطير المدفن) الكلب المدفن المدفن الكلب

جدول  
عزف على جيتار

| الرقم | العنوان |
|-------|---------|---------|---------|---------|---------|---------|---------|---------|---------|---------|
| ١٤    | لهم     |
| ١٥    | لهم     |
| ١٦    | لهم     |
| ١٧    | لهم     |
| ١٨    | لهم     |
| ١٩    | لهم     |
| ٢٠    | لهم     |
| ٢١    | لهم     |
| ٢٢    | لهم     |
| ٢٣    | لهم     |
| ٢٤    | لهم     |
| ٢٥    | لهم     |
| ٢٦    | لهم     |
| ٢٧    | لهم     |
| ٢٨    | لهم     |
| ٢٩    | لهم     |
| ٣٠    | لهم     |

...



جدول رقم (٥)  
متوسط معدل النقاط

المتغير	عامل ١	عامل ٢	عامل ٣	عامل ٤	عامل ٥	عامل ٦	عامل ٧	عامل ٨
ذكور	٣٩٢	٣٢٤	٣٣٨	٣٦٢	٣٨٠	٣٦٤	٣٧٦	٣١١
إناث	٣٧٧	٣١٩	٣١٨	٣٤٠	٣٩٩	٣٦٠	٣٦٩	٣٣٩
مسجلين	٣٩٢	٣٢٨	٣٣٨	٣٤٠	٣٨٧	٣٥٥	٣٦٩	٣٧١
مسجلين الجنس	٣٦٣	٣٢٨	٣٣٨	٣٤٣	٣٦٣	٣٦٦	٣٦٩	٣٦٩
الجنس	٣٢٠	٣٢٠	٣٦٢	٣٦٢	٣٨٦	٣٨٦	٣٨١	٣٣٦
الريف	٣٩٩	٣٢٨	٣٣٦	٣٣٦	٣٨٢	٣٥٥	٣٦٩	٣٦٩
الحضر	٣٢٥	٣٢٥	٣٣٨	٣٣٨	٣٨٧	٣٨٧	٣٨٢	٣٦٣
متوسط	٣٩٧	٣٥٢	٣٥٢	٣٥٢	٣٧٧	٣٧٧	٣٨٠	٣٥٨
عربي	٣٥٠	٣٣٠	٣٣٠	٣٣٠	٣٨٠	٣٨٠	٣٨٠	٣٥٣
إنجليزي	٣١١	٣١١	٣٦١	٣٦١	٣٨٧	٣٨٧	٣٨٧	٣٦٣
علوه	٣٧٧	٣٧٧	٣٣٨	٣٣٨	٣٧٧	٣٧٧	٣٧٧	٣٦٤
ادارة	٣٧٦	٣٧٦	٣٣٢	٣٣٢	٣٨٢	٣٨٢	٣٨٢	٣٦٩
برئية	٣١٢	٣١٢	٣٣٠	٣٣٠	٣٤٨	٣٤٨	٣٤٨	٣٦٣
	٢٥٩	٢٥٩	٣٣٠	٣٣٠	٣٩٥	٣٩٥	٣٩٥	٣٩٧

جدول رقم (٦)  
نتائج اختبار (ت)

نوع المختبر (ت)	الرتبة	نوع المختبر (ت)				
		١	٢	٣	٤	٥
ذكور / إناث	١٢٥	١٣١	١٣٣	١٣٩	١٤٣	١٤٦
مسلمين / مسيحيين	٣٥٦	٣٦٠	٣٦١	٣٦٢	٣٦٣	٣٦٤
مدين / غير مدين	٣٧٠	٣٧٢	٣٧٤	٣٧٦	٣٧٨	٣٧٩
مترفع / منخفض	٤٣٢	٤٣٤	٤٣٦	٤٣٧	٤٣٩	٤٤٠
مجري / انحرافي	٤٥٠	٤٥٢	٤٥٣	٤٥٤	٤٥٥	٤٥٦
عربي / ألماني	٤٦٣	٤٦٤	٤٦٥	٤٦٦	٤٦٧	٤٦٨
عربي / تركية	٤٦٩	٤٧٠	٤٧١	٤٧٢	٤٧٣	٤٧٤
انحرافي / علمي	٤٧٣	٤٧٤	٤٧٥	٤٧٦	٤٧٧	٤٧٨
انحرافي / إدارية	٤٧٩	٤٨٠	٤٨١	٤٨٢	٤٨٣	٤٨٤
ادارة / اقتصادية	٤٨٦	٤٨٧	٤٨٨	٤٨٩	٤٩٠	٤٩١
علوم اجتماعية	٤٩٣	٤٩٤	٤٩٥	٤٩٦	٤٩٧	٤٩٨
ادارة / تربية	٤٩٦	٤٩٧	٤٩٨	٤٩٩	٤٩٩	٤٩٩
الرتبة	١١٦	١٢٠	١٢٤	١٢٧	١٢٩	١٣٠
نوع المختبر (ت)	١٣٢	١٣٣	١٣٤	١٣٥	١٣٦	١٣٧
الرتبة	١٤٦	١٤٧	١٤٨	١٤٩	١٤٩	١٥٠
نوع المختبر (ت)	١٥٣	١٥٤	١٥٤	١٥٥	١٥٦	١٥٦
الرتبة	١٦١	١٦٢	١٦٣	١٦٤	١٦٤	١٦٥
نوع المختبر (ت)	١٧٦	١٧٧	١٧٨	١٧٩	١٧٩	١٨٠
الرتبة	١٨٣	١٨٤	١٨٤	١٨٥	١٨٦	١٨٦
نوع المختبر (ت)	١٩٣	١٩٣	١٩٣	١٩٣	١٩٣	١٩٣
الرتبة	٢٠٣	٢٠٣	٢٠٣	٢٠٣	٢٠٣	٢٠٣

## ١ اتجاهات الطلبة الجامعيين العرب نحو استعمال الانجليزية لغة التعليم الجامعي :

يظهر من قراءة الجدول رقم (٣) ان الفقرات ٦ ، ٤ ، ٥ ، ١ ، ٨ ، ٧ ، ٩ من الاستبيان لها قيمة اشباع ذات دلالة احصائية على هذا العامل. وكان متوسط معدل نقاط هذه الفقرات، كما يستخلص من الجدول رقم ٤ هو (٤٠٨). وهذا يشير الى ان الطلبة الجامعيين العرب يحبذون استعمال اللغة العربية، وليس الانجليزية، لغة للتعليم الجامعي. وقد وافق ٧٦٪ من العينة على ما جاء في الفقرة الاولى، التي تقول «أفضل ان تكون اللغة العربية لغة التعليم في الجامعة»، وعارضها ١٥٪ فقط. ووقف ٩٠٪ على الحياد. وتأكّد هذه الموافقة الجماعية بنتيجة الفقرة الثانية: «لو كان لي الخيار لتعلّمت كل المواد بالانجليزية»، اذ عارض هذه الفقرة ٥٧٪ من المشاركين ووافق معها ٢٥٪ فقط، بمن فيهم تخصص اللغة الانجليزية الذين يتوقع ان يوافقوا على هذه الفقرة، وهم يمثلون ١٢٪ من العينة.

ونستطيع تفسير هذا الاتجاه السلبي نحو استعمال الانجليزية لغة التعليم في الجامعة بسبعين وردا في الاستبيان، اذ يعتقد ٧١٪ من المشاركين ان نتائجهم ستكون افضل لو كان التدريس باللغة العربية (فقرة ٤) بينما عارضها ١٥٪ من المشاركين. إضافة الى هذا فان ٧٢٪ من المشاركين يعتقدون بأن المنهاج سيخدمهم بفاعلية افضل لو كان بالعربية (فقرة ٦) وقد عارض هذه الفقرة ١٤٪ فقط. كذلك فان ٨٠٪ من المشاركين يعتقدون بأن مشاركتهم في النشاط الصفي ستكون اكثر فاعلية لو كانت العربية لغة التعليم في الجامعة (فقرة ٥) وعارض هذه الفقرة ٢٧٪.

ولا يرى الطلبة المشاركون اي مبرر لغوي لفرض الانجليزية لغة التعليم الجامعي؛ اذ وافق ٨٥٪ من المشاركين مع فقرة ٧ التي تقول «اعتقد ان اللغة العربية قادرة على استيعاب العلوم الحديثة»، وعارضها ١٤٪ فقط. وكذلك وافق ٩٠٪ من المشاركين مع فقرة ٨ التي تنص على انه بالامكان التدريس باللغة العربية على المستوى الجامعي ، وعارضها ٣٨٪ فقط. كما ان للمشاركين الذين يعتقدون ٤٣٪ منهم انهم لم يكونوا مؤهلين لغوايا للدراسة بالانجليزية عند تخرجهم من الثانوية (فقرة ٣) - يشعرون بأن هذا الترتيب يناسب القائمين على امور الجامعة لكنه لا يناسبهم. فقد وافق ٦١٪ من العينة مع فقرة (٩) والتي تنص على انه بالامكان استخدام العربية كلغة التعليم الجامعي ، ولكن الجامعة لا ترغب في ذلك.

وعند النظر في المتغيرات التي يمكن ان يكون لها تأثير على تفضيل استخدام العربية لغة التعليم الجامعي ، يلاحظ ان مجموعات العربي (١٤٪) والتربية (١٢٪) السيف (٣٩٩) منخفض (٣٩٧)، ذكور (٣٩٢)، مسلمين (٣٩٢) هي اكثربالمجموعات تفضيلا لاستعمال العربية، تليها مجموعات المسيحيين (٣٤٣)، مرتفع (٣٥١)، الادارة (٣٧٦)، العلوم (٣٧٧)، الاناث (٣٧٧)، المدن (٣٨٢)، الانجليزي (٣٨٧) على التوالي ، أقل تفضيلا لاستعمال العربية لغة التعليم الجامعي . واظهرت نتائج اختبارات ان هناك فروقات ذات دلالة احصائية بين مجموعة المسلمين والمسيحيين ، بين المنخفض والمرتفع ، العربي والعلوم ، العربي والادارة ، الانجليزي والادارة ، العلوم والتربية ، الادارة والتربية ؛ مما يدل على ان لمتغيرات الدين ، ومستوى التعليم والتخصص لها تأثير على هذا العامل . ويلاحظ ايضا انه بالرغم من ان جميع المجموعات تحب استخدام

العربية لغة التعليم الجامعي، الا ان مجموعات المسلمين، الريف، المنخفض، العربي، التربية اكثر تفضيلاً لهذا الاستخدام من مجموعات المسيحيين، المدن، المرتفع، الانجليزي، الادارة، والعلوم.

لا شك في ان هذا الاتجاه السلبي نحو استعمال الانجليزية لغة التعليم الجامعي امر طبيعي؛ اذ ان من بديهيات التعليم ان الطالب قادر على الاستيعاب والتغيير بلغته الام من اللغة الاجنبية، فكيف ان كانت قدرة الطالب في تلك اللغة الاجنبية محدودة تماماً، ولا تفي بقيمه بأي نشاط تعليمي؟ ويمكن تدعيم هذه المقوله بالاشارة الى تجربة مجمع اللغة العربية الاردني في مجال تعريب التعليم الجامعي؛ فقد أورد د. خليفة (١٤٠١٩٨٣) رئيس المجمع في كلمته الافتتاحية للموسم الثقافي الاول للمجمع، ان المجمع قام بتكليف مجموعة من الاساتذة المتخصصين في العلوم واللغة العربية بترجمة بعض كتب العلوم والرياضيات، ثم قامت الجامعة الاردنية بتدريس مساقى الرياضيات والاحياء لطلبة السنة الاولى باللغة العربية، وقام مدرسون متخصصون في القياس والتقويم بتقويم التجربة. وكانت النتيجة ان الطلبة الذين درسوا بالعربية درسوا مادة اوسع، وبصورة ادق، وان نسبة الرسوب انخفضت من ٣٥٪ الى ٣٪. وبالرغم من هذه النتيجة أُلغي التدريس باللغة العربية في العام الجامعي التالي.

## ٤٠ اتجاهات الطلبة الجامعيين العرب نحو اللغة الانجليزية كلغة مستعمل سابق:

ذكرنا سابقاً انه في الفترة التي خضعت بها البلدان العربية للاستعمار، حاولت الادارة الاستعمارية فرض لغتها على الشعوب العربية، في محاولة منها لطمس الثقافة العربية، وفرض لغتها وثقافتها، بدليلاً عن هذه اللغة

والثقافة، ووقع ابشع تطبيق لسياسة محو الثقافة واللغة الام، واحلال ثقافة ولغة المستعمر مع هذه السياسة، في حين رفضتها الغالبية الساحقة من الشعوب العربية. وقد جاء هذا الرفض نتيجة لادراك الشعوب لمخاطر هذه السياسة على لغتهم وثقافتهم، وليس نتيجة للتعصب القومي ، كما يدعى البعض. وتتجدر الاشارة هنا الى ما توصل اليه الباحث اللغوي الاجتماعي فشمان (١٩٧٣: ٤٣)، من ان اللغة كانت دائما دعامة قوية لحركات التحرر في العالم، وأن اهم عامل في القومية الحديثة هو الحاجة المطلقة والضرورية للغة تعبر عن اصالته مجتمع ما. وقد ادرك الباحث اللغوي فلمان (١٩٧٣: ٢٤٦) العلاقة بين لغات الدول الغربية والسياسات السلطوية لتلك الدول، فيعترف بأن العرب لا يرفضون اللغة الغربية فحسب، بل ينظرون إليها كحتاج للأمبريالية .

هل ينظر الطلبة الجامعيون العرب الى اللغة الانجليزية ، كاحدى مخلفات الاستعمار الغربي؟ هل يرفض الطلبة العرب استعمال الانجليزية على اساس أنها لغة قوم استبدوا بهم فيما مضى؟ ان قيمة الاشباع لكل من الفقرات (١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ٢٢) ذات دلالة احصائية على هذا العامل. لم يختلف المشاركون على اي مسألة في الاستبيان قدر اختلافهم حول فقرات هذا العامل. فمتوسط معدل نقاط الفقرات (١٢ ، ١٣ ، ١٤) التي ينص مضمونها على رؤية الانجليزية كاحدى مخلفات الاستعمار هو (٣٠.٤). وهذا يشير الى موقف حيادي. الا انه، وبدراسة كل فقرة على حدة، وبالرجوع الى النسبة المئوية لتكرار الاجابات على تلك الفقرة، يظهر ان ٤٣٪ يعتقدون بأن استعمال الانجليزية في الشؤون اليومية مظهر من مظاهر الاستعمار (فقرة ١٢) و ٣٧٪ فقط يعتقدون انه دليل التخلف الحضاري (فقرة ١٤) و ٣٧٪ يعتقدون بأن استعمال الانجليزية في التعليم مظهر استعماري

(فقرة ١٣). اما المعارضون فقد عارض ٣٧٪ ما جاء في فقرة (١٢) و٤٪ ما جاء في فقرة (١٤) و٣٩٪ ما جاء في فقرة (١٣). اما فقرة (٢٢) التي تنص على وجوب ابقاء العربية خالية من الالفاظ الاجنبية، فقد لاقت قبول ٦٨٪ من المشاركين، وعارضها ١٥٪ فقط.

يمكن القول بأنه لا يزال هناك قطاع من الطلبة الجامعيين العرب ينظر الى الانجليزية من خلال الاطار التاريخي، كلغة مرتبطة بالاستعمار، لذلك يرفض هذا القطاع استعمال الانجليزية لهذا السبب. الا انه لا يمكن القول ان اتجاه الطلبة السلي نحو استعمال الانجليزية في التعليم الجامعي (عامل ١) يعود لهذا السبب فقط، ف(٧٦٪) حذ استعمال العربية بدلا من الانجليزية في التعليم الجامعي و٣٧٪ فقط يرون في استعمال الانجليزية في التعليم دليل ارتباط بالمستعمر. هذا بالإضافة ان نسبة المعارضه لفقرات هذا العامل لا تقل عن نسبة الموافقة، مما يدل على ان هناك قطاعا لا يقل عدده عن القطاع المذكور سابقا يرفض مثل هذه الرؤية للانجليزية.

وبالنسبة للمتغيرات التي تؤثر على هذا العامل، وعند تطبيق ما طبق سابقا - اي اعتبار الفقرات (١٢ ، ١٣ ، ١٤) بمعزل عن الفقرة ٢٢ للسبب المذكور، فان معدل متوسط نقاط هذه الفقرات للمجموعات المختلفة (تم استخلاصها من مرفق ٤) تظهر اتجاهين: اتجاهها معارضا لمضمون الفقرات، واتجاهها محايضا: فمجموعات المسيحيين (٢٣٪) والانجليزي المعارض، بينما مجموعات المدن (٣٪) الادارة (٣٪) العربي (٣٪)، الريف (٢٨٪) المرتفع (٢٨٪)، التربية (٢٨٪) والاناث (٢٩٪) تمثل الاتجاه المعارض، بينما مجموعات المدن (٣٪) الادارة (٣٪) العربي (٣٪)، الريف (١٪)، المنخفض (٣٪)، الذكور (٣٪)، المسلمين (٩٪) والعلوم (٣٪) تمثل الاتجاه المحاييد. اما اذا اخذنا جميع فقرات العامل، بما فيها

الفقرة (٢٢) فان معدل متوسط نقاط جميع المجموعات لهذا العامل قد تراوحت ما بين (٣٠٨) الى (٣٢٨) مما يظهر حياد جميع المجموعات. الا ان الفرق الوحيد ما بين معدل متوسط نقاط المجموعات ذى الدلالة الاحصائية، هو ما بين مجموعة المسلمين والمسيحيين، مما يعني ان لمتغير الدين تأثيرا على هذا العامل.

٣ اتجاهات الطلبة الجامعيين العرب نحو استعمال الانجليزية على نطاق واسع في المجتمع العربي، وتاثير ذلك على الهوية العربية :  
دأب العرب على الافتخار بلغتهم ، واعتبارها عنوانا لهويتهم القومية ، ورمزا من رموز وحدتهم ما زالوا متمسكين به في وقت يسود التفكك والانقسام بين البلدان العربية ، وقد نوه عدد من الكتاب - العرب والغربيين - بهذه الدور الذي تلعبه اللغة العربية (انظر: ساطع الحصري ١٩٥٨ ، بوركي ١٩٧٧).

ومن الطبيعي ان يكون هذا التمسك باللغة مصاحبا بالمطالبة بالغاء الاستعمال غير الضروري لاي لغة اجنبية في اي مجال كان، الا ان هذه المطالب لم تتحقق النجاحات المرجوة. والامثلة على هذا عديدة، فاستخدام اللغة الانجليزية في حقول التجارة والصناعة والاعمال والطيران والتعليم لم يتراجع ، وما زال معظم المحلات التجارية، يحمل اسماء اجنبية ، وما زال معظم الفنادق والمطاعم يضع قوائم اسعاره، بالانجليزية فقط. هذا بالإضافة الى سيل البرامج الغربية التي تبثها محطات التلفاز في البلدان العربية .

كيف ينظر الطالب العربي الى استخدام اللغة الانجليزية الواسع النطاق في المجتمع العربي؟ كيف ينظر اليه بالاشارة الى هويته القومية؟

كان للفقرات (١٦، ١٧، ١٥) قيمة اشباع ذات دلالة احصائية على هذا العامل، ومعدل متوسط نقاط هذه الفقرات (٣٣ر٣) يشير الى ميل بسيط نحو الموافقة. وبختلاف الامر بالرجوع الى النسب المئوية لتكرار الاجابات على كل فقرة؛ فقد وافق ٥٢٪ من المشاركين مع مضمون الفقرة (١٥) التي تنص على ان الاستخدام الواسع للانجليزية يشكل تهديدا للهوية العربية، وعارض ذلك ٣١٪ تقريبا. وهناك موافقة اجتماعية ٦٠٪ مع الفقرة (١٦) التي تقول إن الشخصية العربية مهددة لو طفى التعليم بالانجليزية، وعارضها ٢٧٪ فقط. وعلى النقيض من هذا الاجماع، يرى ٤٠٪ فقط في هذا الاستخدام تهديدا للوحدة العربية، ويعارض ذلك ما يقارب من نفس النسبة ٣٩٪ تقريبا.

والجدير بالذكر هنا ان مضمون فقرات هذا العامل يطرح مسالتين: اولاً: الارتباط السلبي ما بين استخدام الانجليزية والشخصية العربية، وبمعنى آخر الارتباط ما بين العربية والشخصية العربية. وقد اكدت الغالبية العظمى من المشاركين على هذا الارتباط بين اللغة والشخصية. ثانياً: الارتباط السلبي ما بين استخدام الانجليزية والوحدة العربية. وقد انقسم المشاركون حول هذه المسألة، وربما كان لهذا الانقسام بالرأي تفسيرات ليس من مهمة هذا البحث ايجادها، الا انه لا بد من الاشارة الى الرأي السائد حول انتشار اللهجات العامة في البلدان العربية؛ ففي الوقت الذي يوصف به انتشار العامية كعامل يهدد الوحدة (انظر: حسين ١٩٤٤، ناصيف ١٩٥٧، وبارك ١٩٧٠). لا ينطبق الوصف ذاته الى حد ما على انتشار الانجليزية.

اما بالنسبة للمتغيرات التي تؤثر في هذا العامل - و بمراجعة متوسط معدل النقاط لفقرات هذا العامل لكل مجموعة - نرى ان هناك فرقاً ذات دلالة

احصائية بين مجموعة المسيحيين (٢٧٦) والمسلمين (٣٨). مما يدل على ان لمتغير الدين تأثيرا على هذا العامل. اما باقي المتغيرات وبالرغم من وجود فروق بين متوسط معدل النقاط : الذكور (٣٨) اعلى من الاناث (١٨)، الريف (٣٦) اعلى من المدن (٣٢)، المنخفض (٣٨) اعلى من المرتفع (١٩) العربي (٦١) اعلى من الانجليزي (٤٠) والتربيه (٣٠) والعلوم (٢٦) والادارة (٣٢)، الا ان هذه الفروق ليست ذات دلالة احصائية . فان متوسط معدل النقاط يشير الى ان جميع المجموعات تظهر ميلا نحو الموافقة على فقرات هذا العامل ، عدا مجموعة المسيحيين التي تعارض ذلك . وما هو جدير بالذكر ان درجة موافقة مجموعة الانجليزي كانت هي الثانية بين المجموعات . ويمكن تفسير ذلك بأن هذه المجموعة ، من خلال دراستها الاكاديمية ، هي اكثر المجموعات اطلاعا على اللغة والثقافة والقيم للشعوب الناطقة بالانجليزية ، وبالتالي اكثر وعيا للعلاقة العضوية ما بين اللغة والثقافة . ولهذا كانوا اكثر من غيرهم من المجموعات - عدا العربي - اقتناعا بأن الاستعمال الواسع للانجليزية يؤدي الى تأثيرات ثقافية من الممكن ان تهدد مكونات الشخصية العربية .

#### ٤ اتجاهات الطلبة الجامعيين العرب حول «منفعة» اللغة الانجليزية مقارنة «بمنفعة» اللغة العربية :

المقصود هنا بعبارة «منفعة» اللغة ، هو مدى تأثير معرفة - او عدم معرفة - لغة ما ، سلبا او ايجابا ، على تحقيق الاهداف العلمية او العملية لفرد ما ، ومن هنا فان عبارة منفعة اللغة الانجليزية تعني : هل تساهم معرفة اللغة الانجليزية مساهمة فعالة في تحقيق الاهداف العملية والعلمية للفرد العربي ؟ هذا من جهة ، ومن جهة ثانية : هل تعرقل عدم معرفته لهذه اللغة تحقيق تلك الاهداف ؟

كان للفقرتين (٢١ ، ٢٠) قيمة اشباع ذات دلالة احصائية ، وكان معدل متوسط النقاط لهاتين الفقرتين ٥٥٣ . وهذا يشير الى الموافقة على «منفعية» اللغة الانجليزية في مجال التعليم العالي والوظائف العالية. لاقت الفقرة (٢٠) التي تنص على ان الانجليزية اكثـر منفعـية من العـربـية في ايجـاد وظـائـف عـالـيـة، موافـقة ٥٩٪ من المـشـارـكـين وـمعـارـضـة ٢٤٪ فـقـطـ، اـمـاـ منـ حـيـثـ منـفعـيةـ الانـجـليـزـيةـ فيـ التـعـلـيمـ العـالـيـ (ـفـقـرةـ ٢١ـ)ـ فـانـ ٧٠٪ـ منـ المـشـارـكـينـ يـرـوـنـ انـ الانـجـليـزـيةـ اـنـفعـ منـ العـربـيةـ فيـ هـذـاـ المـجـالـ،ـ وـيـعـارـضـ هـذـاـ ١٧٪ـ فـقـطـ.

ان انتشار استعمال اللغة الانجليزية في مجالات العمل والتعليم العالي ، يبرر الموافقة الاجماعية على مقولـةـ «ـمـنـفعـيـةـ»ـ اللـغـةـ الانـجـليـزـيـةـ.ـ ومنـ المـمـكـنـ انـ يـتـبـادـرـ الىـ الذـهـنـ انـ هـذـاـ الـاقـرـارـ بـمـنـفعـيـةـ اللـغـةـ الانـجـليـزـيـةـ عـلـىـ الـعـربـيـةـ،ـ يـتـعـارـضـ وـاتـجـاهـ الـطـلـبـ السـلـبـيـ نحوـ استـخـدـامـ الانـجـليـزـيـةـ فيـ مـجـالـ التـعـلـيمـ،ـ الاـ اـنـهـ فيـ الـوـاقـعـ لـيـسـ كـذـلـكـ؛ـ فـالـاعـرـافـ بـمـنـفعـيـةـ الانـجـليـزـيـةـ يـقـومـ عـلـىـ وـاقـعـ لاـ يـمـكـنـ لـلـطـالـبـ انـ يـتـجـاهـلـهـ.ـ فـمـعـرـفـةـ الانـجـليـزـيـةـ مـتـطلـبـ ضـرـورـيـ للـنـجـاحـ فيـ التـعـلـيمـ الجـامـعـيـ،ـ وـشـرـطـ مـسـبـقـ لـلـحـصـولـ عـلـىـ وـظـيـفـةـ محـترـمـةـ.ـ وـنـظـرـةـ سـرـيعـةـ الىـ اـعـلـانـاتـ الـوـظـائـفـ فيـ الصـحـفـ المـحلـيـةـ ثـبـتـ ذـلـكـ.

والاتجاه السـلـبـيـ نحوـ استـخـدـامـ الانـجـليـزـيـةـ يـعـنيـ رـفـضـهـ لـهـذـاـ الـوـاقـعـ الخـاطـئـ النـابـعـ مـنـ وـعـيـهـ،ـ بـمـدـىـ ماـ يـمـثـلـهـ هـذـاـ الـوـاقـعـ مـنـ تـهـديـدـ لـمـقـومـاتـ الشـخـصـيـةـ العـربـيـةـ وـالـلـغـةـ العـربـيـةـ،ـ وـلـاـ يـنـبعـ مـنـ مـوـقـفـ قـومـيـ مـتـعـصـبـ.

وقد توصل هاريسون (هاريسون وآخرون ١٩٧٥) في مسـحـهـ لـاستـعـمالـ الانـجـليـزـيـةـ فيـ الـأـرـدـنـ إلىـ نـفـسـ التـائـجـ؛ـ فـقـدـ اـجـمـعـ المـشـارـكـونـ فيـ المـسـحـ،ـ وـعـدـدهـمـ (٤٨٠)ـ وـيـمـثـلـونـ الـقـطـاعـيـنـ الـعـامـ وـالـخـاصـ فيـ الـأـرـدـنـ،ـ عـلـىـ اـنـ مـنـ

اهم اسباب الاقبال على تعلم الانجليزية هو الحصول على عمل جيد، ولمتابعة التعليم الجامعي . ويشير الباحث الى ان المشاركين في هذا المسح يرون في الانجليزية سبيلا للرقي الوظيفي والتعليمي . ومن هنا نرى ان دافعية تعلم الانجليزية هي دافعية آلية، لا دافعية اندماجية . والمقصود بالدافعية الآلية والدافعية الاندماجية هو ما اورده جاردنر ولامبرت ( ١٩٧٣ ) في بحثهما عن الدافعية : فالدافعية الآلية تعني تعلم لغة ما لغرض الحصول على عمل ما او وظيفة ما؛ اما الدافعية الاندماجية فهي تعلم لغة ما لغرض الانصهار في المجتمع الناطق بتلك اللغة . وهذه النتيجة ايضا تدعم ما جاء في دراسة زغول وآخر عن ( زغول وآخرون ١٩٧٩ ) التي تناولت طلبة عرباً يتلقون العلم في الولايات المتحدة، ودراسة صالح ( ١٩٨٠ ) التي تناولت طلبة الثانوية في المدارس الحكومية الاردنية .

وبالرجوع الى المتغيرات التي تؤثر في هذا العامل ، نرى ان «منفعية» اللغة الانجليزية امر تتفق عليه جميع المجموعات الثلاث عشرة . فمتوسط معدل نقاط هذا العامل لكل مجموعة من المجموعات الثلاث عشرة ، اعلى من ( ٣ ) . وسجلت مجموعة المسيحيين اعلى معدل ( ٤٢٤ ) . وسجل متغير الدين والتخصص ( الادارة والتربية ) فروقا ذات دلالة احصائية . وفي متغير الدين سجلت مجموعة المسيحيين اعلى معدل ( ٤٢٤ ) وسجل المسلمين ( ٥٥٣ ) . وهذا الفرق يمكن تفسيره بمدى منفعية اللغة الانجليزية بسوق العمل في الاردن ، وعلاقة كل من المجموعتين بهذا السوق ، فمن الملاحظ ان اللغة الانجليزية اكثر ( منفعية ) في القطاع الخاص منها في القطاع العام ، وذلك لارتباطات القطاع الخاص بالسوق العالمي ، وانتشار الشركات الاجنبية في هذا القطاع ، ومن المعروف - ولاسباب ليست من صلب هذا البحث - ان المسيحيين ، بشكل عام ، يميلون الى العمل في القطاع الخاص

لا العام . واما في متغير التخصص فقد كان معدل متوسط نقاط مجموعة الادارة (٤٨٢ ر٣) ومعدل التربية (٤٨ ر٣) وهذا الفرق يفسر ايضا مدى ارتباط كل من التخصصين بسوق العمل . فمن المعروف ان مجموعة الادارة اكثر ارتباطا بالقطاع العام منها بالقطاع الخاص ، والعكس تماما ينطبق على مجموعة التربية .

## ٥ اتجاهات الطلبة الجامعيين العرب نحو اللغة العربية في سياق الدين الاسلامي :

ترتبط اللغة العربية ارتباطا وثيقا بالاسلام : فهي لغة القرآن ، المرجع الاول لجميع المسلمين ، وهي لغتهم الام . وهذه العلاقة الحميمة لم تؤثر فقط في اتجاهات العربي المسلم نحو لغته العربية ، بل تعدى تأثيرها ليشمل اتجاهات اي مسلم نحو اللغة العربية . ويمكن القول ان اي مسلم سواء اكان عربيا او باكستانيا او اذربيجانيا ، يرى في العربية وعاء الاسلام .

كيف يرى الطالب العربي علاقة العربية بالاسلام؟ الفقرتان (١٠) و(١١) لهما قيمة اشباع ذات دلالة احصائية ، ويبلغ متوسط معدل نقاط هاتين الفقرتين (٣٤ ر٤) ، وهو اعلى معدل لمتوسط نقاط فقرات الاستبيان . وتدل هذه النتيجة على اجماع عام بين الطلبة حول قدسيّة العربية ، اذ وافق ٨٧٪ من المشاركين على فقرة (١٠) التي تنص على ان اهمية العربية تكمن بأنها لغة القرآن ، وعارضها ٣٪ فقط ، كما ان غالبية المشاركين -٧٧٪ - وافقت على ما جاء في الفقرة (١٢) التي تقول بأن الاهتمام باللغة العربية اهتمام بالاسلام ، وعارض ذلك ٩٪ .

هذا الاجماع العام على العلاقة الحميمة بين الاسلام والعربية امر لا يبعث على الدهشة، فقد اشار عدد كبير من اللغويين (انظر زغول: ١٩٨٠) على ان الاسلام حفظ اللغة العربية؛ فلولا الاسلام لتطورت اللهجات العربية الى لغات منفصلة، كما حدث في حال اللاتينية التي تحولت الى ما يسمى باللغات الرومانسية: كالفرنسية والاسبانية والطليانية.

ولم تشد اي مجموعة من المجموعات الثلاث عشرة عن الاجماع العام، فجميعها متفقة على قدسيّة اللغة العربية. وقد سجلت مجموعة الانجليزية اعلى النقط (١٥٤)، بينما جميع المجموعات، الا ان مدى الموافقة على مضمون هذا العامل سجل فروقات ذات دلالة احصائية ما بين المسيحيين (٤٣ر٤٣)، والمسلمين (٨٧ر٣٢)، وبين الانجليزية (١٥٤) والعلوم (٧٧ر٣)، وبين الانجليزية (١٥٤) والادارة (٦٩ر٣٦) مما يدل على ان لمتغير الدين والتخصص تأثيرا على هذا العامل.

## ٦ اتجاهات الطلبة الجامعيين العرب نحو اللغة العربية مقارنة بالانجليزية، من حيث الخصائص اللغوية لكل منها:

بالاضافة الى كون العربية لغة القرآن، فهي لغة حضارة عربية، ساهمت مسامحة فعالة في الحضارة الانسانية، ولغة ثروة ادبية غنية كانت ولا تزال موضع اعزاز كل عربي. فلا عجب في هذه الحال ان تكون العربية موضع اعزاز العربي منذ زمن طويل. ففي القرن السابع يصف الجاحظ العربية بأنها اجمل اللغات واقدرها على التعبير واكثرها منطقية. والآن وبعد مرور ما يقرب من ثلاثة عشر قرنا على كلام الجاحظ عن العربية، لا يزال

العربي يستعمل نفس العبارات في وصف العربية، وقد وصف ارتشر (٤٤: ١٩٦٤) تمسك العرب بلغتهم بأنه «تعلق العربي العاطفي بلغته»؟ أما جاك بيرك (١٩٦٤: ١٩) فيقول فيقول إن العرب متسلكون بلغتهم أكثر من متكلمي أي من اللغات الوطنية الثقافية السياسية (حسب تسميتها) كالفرنسية والروسية والاسبانية. ويعرف فيليب حتى (١٩٦٠) بأنه ليس هناك لغة قادرة على ممارسة تأثير لا يقاوم على عقول ناطقينها كالعربية، أما شارلز فيرجسون (١٩٦٨) الباحث اللغوي المعاصر، فإنه، كلغوي، لا يعترف بتتفوق لغة ما، مهما كان اتساع انتشارها أو عراقة تاريخها، على غيرها من اللغات - فيطلق على ما يسميه العربي مزايا العربية «خرافات عن العربية»، ويعرف بأن هذه الخرافات تعيش في ذهن العربي كحقائق، لانه يرى في لغته لغة تتفوق على غيرها من اللغات، لأسباب منها: جمالها البارع الذي يفترض ان يكون واضحا حتى للأمي، واتساع قواعدها وتركيبها المنطقي، وسعة مفرداتها، وطبيعتها المقدسة. وفي دراسة الزغول وأخرين (١٩٧٩) لاتجاهات الطلبة العرب نحو لغتهم، مقارنة باتجاهات الطلبة الاسبان نحو لغتهم، وجد الباحثون ان الطلبة العرب يستعملون اسماء التفضيل كالاجمل والأكثر منطقية... الخ، عند وصفهم للغتهم، أكثر من الطلبة الاسبان في وصفهم للاسبانية.

هل ينظر الطالب الجامعي الى اللغة العربية كلغة متفوقة على اللغة الانجليزية؟ كان للفقرت (٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦) قيمة اشباع ذات دالة احصائية على هذا العامل. وبلغ متوسط معدل الن نقاط لهذه الفقرات الثلاث (٣٦٢). وهذا يشير الى ان الطلبة العرب ميالون للنظر الى العربية بأنها متفوقة على الانجليزية، من حيث القوة التعبيرية (الفقرة ٢٣)، المنطق (الفقرة ٢٤)، الجمال (الفقرة ٢٥)، القدسية (الفقرة ٢٦).

وبالرجوع الى النسب المئوية لتكرار الاجابات على كل فقرة نرى ان ٥١٪ من المشاركون اتفقوا على الفقرة (٢٣) وعارضها ٢٦٪ فقط، و٥٧٪ اتفقوا على الفقرة (٢٤) وعارضها ١٨٪ و٥٩٪ اتفقا على فقرة (٢٥) وعارضها ١٦٪ فقط وان ٦٦٪ اتفقا على فقرة (٢٦) وعارضها ١٤٪ فقط، وهذا يؤكد ميل الغالبية للموافقة على مضمون فقرات هذا العامل.

لقد اتفق المشاركون على مقوله ان العربية متوفقة على الانجليزية في النواحي التعبيرية، والجمالية، والمنطقية، والقدسية. ويتحقق اتجاهات الثلاث عشر مجموعة، نرى ان جميع هذه المجموعات تتفق مع هذه المقوله. الا ان هناك فروقاً ذات دلالة احصائية بين مجموعات متغير التخصص: مدى موافقة العربي (٣٢٥)، الانجليزي (٣٤١) والادارة (٣٨٢) اقل من مجموعة العلوم (٣٨٢)، والتربية (٣٨٩). وهذا يدل على ان لتغير التخصص تأثيراً على هذا العامل. وبمقارنة متوسط معدل نقاط مجموعات بقية المتغيرات، نرى ان مدى موافقة الذكور (٣٦٤) اعلى من الاناث (٣٦) والمنخفض (٣٦٦) اعلى من المرتفع (٣٦٣) والريف اعلى من المدن (٣٦٠). والمسلمين (٣٦٦) اعلى من المسيحيين (٣٣٤)، الا ان الفروق بين هذه المجموعات ليست ذات دلالة احصائية.

## ٠٧ اتجاهات الطلبة الجامعين العرب نحو الانجليزية كمؤشر للمكانة الاجتماعية :

نظراً لمنفعية اللغة الانجليزية، ولعلاقتها المباشرة بالرقي الوظيفي والتعليمي المشار اليهما في العامل الرابع، فان من المتوقع ان ينظر للغة الانجليزية كمؤشر للرفة الاجتماعية. ان انتباع الباحثين هو ان هناك

قطاعات معينة في المجتمع الاردني تنظر الى اللغة الانجليزية كمؤشر الاتمام الى الشريحة العليا من المجتمع، بالرغم من عدم اعترافهم الصريح بذلك. وخير دليل على ذلك تفضيل هذه القطاعات المدارس الخاصة على المدارس الحكومية لاحق ابنائهم بها. ان تحملهم لأعباء الاقساط المرتفعة لهذه المدارس يعود لرغبتهم في حصول ابنائهم على معرفة افضل باللغة الانجليزية، فمنهج المدارس الخاصة والحكومية منهاج مشترك، عدا منهاج اللغة الانجليزية، اذ تبدأ المدارس الخاصة تدرس هذه اللغة في سن مبكرة، وبالاضافة الى هذا فان هذه القطاعات تميل الى تعليم احاديثها بعبارات انجليزية، بالرغم من معرفتها البسيطة بهذه اللغة وارتكابها العديد من الاخطاء.

كيف ينظر المشاركون في هذه الدراسة الى الانجليزية من هذه الزاوية؟ كان للفقرات (١٨ و ١٩) قيمة اشباع ذات دلالة احصائية على هذا العامل، وكان معدل متوسط نقاط هذا العامل (٢٧٤) مما يعني ان المشاركين لا يوافقون على ما جاء في الفقرتين السابقتين : فالفقرة (١٨) التي تنص على ان معرفة المشارك بالانجليزية تشعره بالتفوق على من لا يعرفها، نالت موافقة ٣٣٪ من المشاركين وعارضها ٤٦٪. اما الفقرة (١٩) التي تقول بأن المشارك يشعر بأنه افضل من خريجي الجامعات التي تدرس بالعربية، لانه درس بالانجليزية، فنالت موافقة ٢٧٪ من العينة فقط ومعارضة ٥٠٪. تدل هذه النتيجة على انه، بالرغم من معارضة غالبية الطلبة لما جاء في الفقرتين، الا ان هناك قطاعا لا يأس به من الطلبة (ما يقرب من ٣٠٪) ينظر للانجليزية كمؤشر للرفعة الاجتماعية.

ان رفض مقوله الارتباط ما بين معرفة الانجليزية والرفة الاجتماعية، امر تشارك به جميع المجموعات الثلاث عشرة؛ الا ان هناك فروقا ذات دلالة احصائية ما بين المنخفض (٢٦٦) والمرتفع (٥٠٣) وما بين الادارة (٨٠٣) وبقية مجموعات التخصص: العربية (٥١٢)، الانجليزية (٧٩٢)، العلوم (٦٤٢)، والتربية (٥٩٢). وهذا يدل على ان لمتغير مستوى التعليم للاسرة ومتغير التخصص تأثيرا على هذا العامل، وليس لمتغيرات الدين والجنس والاقامة اي تأثير عليه.

#### ٠٨ اتجاهات الطلبة الجامعين العرب نحو الغربة:

المقصود «بالغربيه»، هو ميل فرد ما من خارج الحضارة الغربية الى تبني سلوك وقيم اجتماعية مستمدۃ من الحضارة الغربية، ومخالفة لقيم حضارة المتبني ، بالرغم من ان الميرات الاقتصادية والاجتماعية والحضارية لتلك القيم والسلوکات الغربية لا وجود لها في مجتمع المتبني . بمعنى آخر ان تبنيه للسلوك وللقيم قد يكون نابعاً من حبه لتقليد المجتمعات الغربية، ظناً منه انها متقدمة على مجتمعه . ويمكن فهم هذه الظاهرة في المجتمع العربي عند وضعها في سياقها التاريخي ؛ فقد ترافق ظهور هذه الظاهرة مع بداية الاحتكاك بالمجتمعات الغربية، الا انها بقيت محصورة في فئة قليلة جدا حتى بداية عهد الاستعمار، حيث بدأت بالانتشار بين الطبقات العليا، ورفضها عامة الشعب من ضمن رفضه للاستعمار نفسه . ويفسر ابن خلدون هذه الظاهرة برغبة المغلوب في تقليد الغالب . وللهذه الرغبة دوافع واسباب سياسية واجتماعية ونفسية ؛ فاحدى الوسائل لنيل الامتيازات او الابقاء عليها هي التمايل مع الفتنة الحاكمة، وذلك باكتساب قيمها وسلوکها . ولم تنحصر هذه الظاهرة بزوال عهد الاستعمار بل اخذت اشكالا اكثرا خطورة . وتأتي هذه

الخطورة من اتساع مدى التعرض لهذه القيم، وشموله لفئات لم تكن مشمولة به سابقاً. وساعد في ذلك وسائل الاعلام المختلفة، وخاصة التلفاز الذي يبث هذه القيم للأطفال والشباب على السواء، عن طريق المسلسلات والافلام والبرامج الغربية. ان ظواهر «الغرابة» هذه تبدأ بأحلام اطفالنا بأن يكونوا «ساندي» شقراء جميلة، او «سوبرمان» لا يقاوم، وولع شبابنا بحياة رعاة البقر. ولا تنتهي هذه الظاهرة عند رؤية بعض مثقفينا للمجتمع الغربي ومشاكله، وحتى حلول هذه المشاكل من خلال المنظار الغربي.

كيف ينظر الطالب العربي الى بعض جوانب الحضارة الغربية مقارنة بحضارته؟ كان للفقرات (٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩) قيمة اشباع ذات دلالة احصائية على هذا العامل. وكان متوسط معدل نقاط هذه الفقرات (٢١٨)، وهذا يشير الى معارضه مضمون فقرات هذا العامل، ورفض فكرة تفضيل جوانب من الحضارة الغربية، مثل الموسيقى والافلام والاعمال الادبية على مثيلتها في الحضارة العربية؛ فقد فضل ١٠٪ فقط من المشاركين الاغنية الغربية على العربية و١٦٪ فضلت البرامج الاجنبية على البرامج العربية و٩٪ فضلت قراءة الكتب الانجليزية على قراءة الكتب العربية. هل تعني هذه النتائج ان الطالب العربي لم يتأثر بظاهرة الغربية؟ ان انطباع الكاتبين عكس ذلك تماماً لسبعين: (١) ان الدراسة لم تعنى بدراسة الجانب السلوكي من الظاهرة، بل بالجوانب الادبية منها. ويمكن ان تكون اللغة عائقاً امام اقبال الطالب على هذه الجوانب. (٢) ان الرفض الواعي لجانب من جوانب الحضارة الغربية لا يعني عدم تبني سلوكيات مستمدة من تلك الحضارة. على اية حل، ان هذا الموضوع بحاجة الى بحث وتنقيب، وليس من ضمن اهداف الدراسة.

ويمقارنة معدل متوسط نقاط المجموعات الثلاث عشرة لهذا العامل، يظهر ان هناك فروقا ذات دلالة احصائية بين مجموعات متغير الجنس، والدين، والمستوى التعليمي للاسرة، والاقامة والتخصص؛ فالاناث (٢٣٩) اكثراً تفضيلاً للجوانب الادبية من الحضارة الغربية من الذكور (١١٢) والمسيحيون (٢٧٥) اكثراً من المسلمين (١٤٢) والمدن (٢٣٦) اكثراً من الريف (٩٠١)، والمرتفع (٥٥٢) اكثراً من المنخفض (٨٠٢) والانجليزي (٤٤٢) والعلوم (١٥٢) والادارة (٤٣٢) اكثراً من العربي (٨٠١) والتربية (٩٧١).

### الخلاصة والاستنتاجات:

---

تظهر نتائج هذه الدراسة ان الطلبة الجامعيين العرب يفضلون استعمال اللغة العربية لغة التعليم الجامعي . وبالرغم من ادراكهم لمنفعة الانجليزية في ايجاد وظائف عالية وفي الدراسات العليا، الا انهم لا يجدون اي مبرر لاستعمال الانجليزية لغة التدريس الجامعي ، اذ ان بالامكان استعمال العربية .

ويقسم الطلبة العرب حول تقييمهم لاستخدام الانجليزية الواسع في مجالات الصناعة والتجارة والاعمال، وتتأثير هذا على الهوية العربية ؛ فما بين ٤٠-٥٠٪ من المشاركون يرون في هذا الاستخدام الواسع تهديداً للهوية العربية والوحدة العربية. الا ان غالبية الطلبة مدركون لخطورة الاستخدام الواسع في الثقافة. ولا يعود هذا الى موقف قومي متعصب ، فان ٣٠-٤٠٪ فقط يحكمون على الانجليزية من خلال كونها لغة مستعمل سابق.

وتدل النتائج على التعلق الشديد للطلبة العرب بلغتهم العربية، فهم يرونها اكثراً جمالاً، وقدر على التعبير، وأكثر منطقية وقدسية من اللغة الانجليزية. ولا شك ان شعورهم بقدسية اللغة العربية يعود الى الارتباط الوثيق بين العربية والدين الاسلامي.

وتفتقر النتائج ان فئة قليلة من المشاركون (٣٠٪) تقريباً يعترفون بأن معرفة اللغة الانجليزية دليل على الرفعة الاجتماعية. الا ان الشعور السائد هو ان حجم الذين يربطون بين معرفة الانجليزية والرفعة الاجتماعية اكبر من هذا بكثير، غير انهم لا يحبو الاعتراف بذلك. اما الفئة التي تحبذ الجوانب الادبية من الحضارة الغربية، كالموسيقى والافلام والادب، على مثيلاتها في العربية فهي ضئيلة جداً.

وعند النظر في المتغيرات الخمس التي افترض الباحثان ان لها تأثيراً على هذه العوامل، فان النتائج تبدو عائمة لا رابط بينها. ولوضع هذه النتائج ضمن اطار عملي، ولجعلها اكثراً شمولية، افترضنا وجود «تدريب» لاتجاهات الطلبة، يقع في احدى طرفيه من يمكن ان نسميهم «الحافظين» وعلى الطرف الآخر «اللاحافظين».

يتصنف الحافظيون، حسب ما يراه الكاتبان، بـ:

- ١ - المطالبة الشديدة برفض استخدام الانجليزية لغة التعليم الجامعي .
- ٢ - النظر الى الانجليزية كلغة مستعمر سابق .
- ٣ - اعتبار انتشار استخدام اللغة الانجليزية تهديداً للهوية العربية ووحدة العرب .
- ٤ - التحفظ على «منفعية» اللغة الانجليزية مقارنة بالعربية .

- ٥ - رؤية العربية من خلال الاطار الديني.
- ٦ - اعتبار العربية اكثراً جمالاً ومنطقية وقدر على التعبير من الانجليزية.
- ٧ - عدم ربط الانجليزية بالرفعة الاجتماعية.
- ٨ - عدم الانبهار بالحضارة الغربية.

ويرتبط اللاحفاظيون بما يلي :

- ١ - الموافقة على استخدام اللغة الانجليزية لغة التعليم الجامعي.
- ٢ - النظر الى الانجليزية بمعزل عن كونها لغة مستعمر سابق.
- ٣ - اعتبار انتشار الانجليزية لا يشكل خطراً.
- ٤ - الاعتراف بأن منفعة الانجليزية اكثراً من منفعة العربية.
- ٥ - النظر الى العربية خارج الاطار الديني.
- ٦ - اعتبار العربية كغيرها من اللغات من حيث الجمال والقدرة على التعبير.
- ٧ - ربط الانجليزية بالرفعة الاجتماعية.
- ٨ - الانبهار بجوانب من الحضارة الغربية.

وبحسب هذا التدرج لا يمكن وضع اي من الثلاث عشر مجموعة في حدود «الاحفاظيين»، الا فيما يتعلق بالاعتراف بمنفعة اللغة الانجليزية في الحصول على وظائف عالية وفي الدراسات العليا. فجميع المجموعات اظهرت ميلاً للموافقة على هذا العامل. واذا استبعدنا هذا العامل من المقارنة، واعتبرنا متوسط معدل النقاط اساساً للمقارنة، يبقى مجال المقارنة محصوراً في مجال الحفاظيين فقط. بمعنى آخر يمكن المقارنة بين من هم اكثراً حفاظية ومن هم اقل حفاظية: ففي متغير الجنس، مثلاً، نجد ان الذكور اكثراً حفاظية من الاناث بالنسبة للنقاط (١، ٢، ٣، ٦، ٨) من النقاط

المتقدمة، بينما الاناث اكثرا حفاظية في النقاط (٥، ٧). ولم يكن لاي من الفروق دلالة احصائية سوى حول النقطة الثامنة: الانبهار او عدمه بالحضارة الغربية.

اما في متغير الدين فان مجموعة المسلمين اكثرا حفاظية من مجموعة المسيحيين في جميع النقاط الواردة. وهناك فروق ذات دلالة احصائية في ٦ عوامل من العوامل الثمانية (١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٨).

وفي متغير مكان الاقامة، فان سكان الريف اكثرا حفاظية من سكان المدن فيما يتعلق بالنقاط (١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨)، وسكن المدن اكثرا حفاظية فيما يتعلق بالنقطة الخامسة. وفي متغير المستوى الثقافي فان مجموعة المنخفض اكثرا حفاظية من مجموعة المرتفع في جميع النقاط.

اما فيما يخص متغير التخصص فان مجموعة العربية هي اكثرا المجموعات حفاظية، وتليها مجموعة التربية، مما يعني ان مجموعة العربية والتربية اكثرا حفاظية من الانجليزية والعلوم والادارة.

وبمراجعة الاطار السابق يمكن القول ان مجموعة الاناث من المسيحيين والمدن والمرتفع، والادارة، والانجليزية، والعلوم، يشكلن خطأ اقل حفاظية من الخط الآخر الذي تمثله مجموعات الذكور، والمسلمين، والريف، والمنخفض، والعربية والتربية.

## المصادر

### المصادر باللغة العربية :

- الجاحظ - البيان والتبيين . القاهرة ، ١٩٦٨ .
- حسين ، طه - مستقبل الثقافة في مصر . القاهرة ، ١٩٤٤ .
- الحصري ، ساطع - آراء في اللغة والادب . بيروت ، ١٩٥٨ .
- خليفة ، عبد الكريم - «تجربة مجتمع اللغة العربية الاردنية في تعريب التعليم العلمي الجامعي» في الموسم الثقافي الاول لمجمع اللغة العربية الاردنية . منشورات مجمع اللغة العربية الاردنية ، ١٩٨٣ .
- مبارك ، مازن - نحو وعي لغوي . دمشق ، ١٩٧٠ .
- ناصيف ، علي - من قضايا اللغة والنحو . القاهرة ، ١٩٥٧ .

### المصادر باللغة الانجليزية :

- Archer, Jules. Legacy of the Desert. Boston: Little, Brown and Co., 1976.
- Berque, Jacques. The Arabs: Their History and Future. London: Faber and Faber, 1964.
- Chejne, Anwar. The Arabic Language: Its Role in History. Minneapolis: University of Minnesota Press, 1969.
- Conrad, A. and J. Fishman, "English as a World Language: The Evidence", in Fishman et al (eds.), The Spread of English. Rowly, Mass.: Newbury House, 1977.

- El-Araby, Salah. "TEFL Survey 111: Unwilling to Class - But Help is at Hand"  
Middle East Education, 1, 2, 1979.
- Fishman, J. "Knowing, Using and Liking English as an Additional Language", in  
J. Fishman et al (eds.), The Spread of English. Rowly, Mass.: Newbury House,  
1977.
- Fellman, Jack. "Language and National Identity: The Case of the Middle East",  
Anthropological Linguistics, 15, 1973.
- Fishman, J., R. Cooper and W. Conrad. The Spred of English. Rowly, Mass:  
Newbury House, 1977.
- Furguson, charles. "Myths about Arabic" in J. Fishman (ed.), Readings on the  
Sociology of Language. The Hague: Mouton, 1968.
- Harrison, W., C. Prator and G. R. Tucker. English Language Policy Survey of  
Jordan. Arlington: Center for Applied Linguistics, 1975.
- Hitti. Philip. History of the Arabs. London: MaCmillan, 1960.
- Gardner, Robert and W. Lambert. Attitudes and Motavation in Second Language  
Learning. Rowley, Mass.: Newbury House, 1972.
- Mukattash, Lewis. "Further Studies in Jordanian English", Unpublished  
manuscript, University of Jordan, 1978.
- Salih, Mahmoud. The Attitudes of Secondary School EFL Jordanian Students",  
Unpublkshed MA thesis, American University of Beirut, 1980.
- Samarian, W. "Lingua Francas with Special Reference to Africa", in F. Rice  
(ed.), Study of the Role of Second Languagesin Asia, Africa and Latin American.
- Zughoul, M. R., R. Maple and L.P. Fallon. "Cultures in Contact: The Arab Student  
in the EFL / Esl Classroom", A paper presented at the Thirteenth Annual TESOL

- Convention held in Boston, Mass., 1979.
- \_Zughoul, M. R. "Diglossia in Arabic: Investigating Solutions", Anthropological Linguistics, 22, 5, 1980.
- \_zughoul, M.R. "An Evaluative Case Study of English as a Foreign Language in Jordan: Implications for Language Planning on a Country Wide Basis", Arab Journal for the Humanities, 12, 3, 1984.



## ملحق (١) الاستبيان

المعلومات الشخصية :

- الجنس: ذكر، انشى.
- الديانة: الاسلام، المسيحية.
- مكان الاقامة: مدن، ريف، بادية.
- المدارس التي درست بها: حكومية، خاصة، خاصة وحكومية.
- المستوى الاكاديمي الحالي: اولى، ثانية، ثالثة، رابعة.
- ثقافة الاب: امي ، ابتدائي ، اعدادي ، ثانوي جامعي ، (يتضمن معاهد المعلمين).
- ثقافة الام: امي ، ابتدائي ، اعدادي ، ثانوي جامعي ، (يتضمن معاهد المعلمين).
- ..... العمر: .....
- ..... مصروفك الشهري: .....
- ..... التخصص: .....
- ..... مهنة الاب: .....
- ..... مهنة الام: .....

- 
- ١ - افضل بأن تكون اللغة الغربية لغة التعليم في الجامعة.
  - ٢ - لو كان لي الخيار لتعلم كافة المواد باللغة الانجليزية.

- ٣ - اعتقد بأنني كنت مؤهلا للدراسة باللغة الانجليزية عند تخرجي من التوجيهي .
- ٤ - اعتقد ان نتائجي ستكون افضل لو درست باللغة العربية .
- ٥ - تفاعل الطلاب افضل داخل الصف اذا درست المواد باللغة العربية .
- ٦ - اعتقد ان المنهاج يخدم المتعلم بفاعلية اكثر لو درس باللغة العربية .
- ٧ - اعتقد ان اللغة العربية قادرة على استيعاب العلوم الحديثة .
- ٨ - اعتقد انه بالامكان التدريس باللغة العربية على المستوى الجامعي .
- ٩ - اشعر ان بالامكان استخدام العربية كلغة للتعليم لكن الجامعة لا ترغب في ذلك .
- ١٠ - اهمية اللغة العربية تكمن بانها لغة القرآن .
- ١١ - اعتقد ان الاهتمام باللغة العربية اهتمام بالدين .
- ١٢ - استعمال الانجليزية في بعض الشؤون الحياتية مظهر من مظاهر الاستعمار .
- ١٣ - استعمال الانجليزية لغة للتعليم مظهر من مظاهر الاستعمار .
- ١٤ - استعمال الانجليزية في بعض الشؤون الحياتية دليل تخلفنا الحضاري .
- ١٥ - استعمال اللغة الانجليزية في المجالات التي تستخدم حاليا تهديد اللغة العربية .
- ١٦ - اعتقد ان الشخصية العربية مهددة فيما لو طغى التعليم بالانجليزية .
- ١٧ - في استعمال الانجليزية في المجالات المستخدمة بها حاليا، تهديد للوحدة العربية .
- ١٨ - معرفتي للانجليزية تشعرني بالتفوق على من لا يعرفها .
- ١٩ - اشعر بأنني افضل من خريجي الجامعات العربية لاني درست باللغة الانجليزية .

- ٢٠ - الدراسة باللغة الانجليزية تفيدني في ايجاد وظيفة افضل من الدراسة بالعربية .
- ٢١ - الدراسة باللغة الانجليزية تفيدني في اتمام تعليمي الجامعي العالي اكثر من الدراسة بالعربية .
- ٢٢ - يجب ان نبني اللغة العربية خالية من الالفاظ الانجليزية .
- ٢٣ - مقارنة بالانجليزية ، اللغة العربية اقدر على التعبير .
- ٢٤ - مقارنة بالانجليزية ، اللغة العربية اكثر منطقية .
- ٢٥ - مقارنة بالانجليزية ، اللغة العربية اجمل .
- ٢٦ - مقارنة بالانجليزية ، اللغة العربية اكثر قدسية .
- ٢٧ - افضل سماع الاغاني والموسيقى الانجليزية على العربية .
- ٢٨ - افضل مشاهدة الافلام الانجليزية على مشاهدة الافلام العربية مهما كان موضوع الفيلم .
- ٢٩ - افضل قراءة الاعمال الادبية المكتوبة بالانجليزية على المكتوبة بالعربية .

مصنف العوامل المدورة  
مرفق رقم (٢)

الفقرة	عامل ١	عامل ٢	عامل ٣	عامل ٤	عامل ٥	عامل ٦	عامل ٧	عامل ٨
٠١	-٧٧٧ر٠	١١ر٠	١٨ر٠	١٧ر٠	١٢ر٠	٥٨ر٠	٥٥ر٠	١٣ر٠
٠٢	٥٥ر٠	٢٠ر٠	٢٦ر٠	٢٨ر٠	١٢ر٠	٦٦ر٠	٦٩ر٠	٣٣ر٠
٠٣	٢٨ر٠	٢٦ر٠	١٧ر٠	١٩ر٠	٤٥ر٠	٥١ر٠	٥٢ر٠	٣٢ر٠
٠٤	٧٨ر٠	١٥ر٠	٠٤ر٠	٠٢ر٠	٠٠ر٠	٠٥ر٠	٠٨ر٠	١١ر٠
٠٥	٧٦ر٠	١٧ر٠	١٠ر٠	٠٦ر٠	٠١ر٠	١٣ر٠	١٥ر٠	٠٨ر٠
٠٦	٨١ر٠	١٠ر٠	١٤ر٠	٠٥ر٠	٠٣ر٠	٠٣ر٠	٠٩ر٠	٥٥ر٠
٠٧	٥٨ر٠	٠٦ر٠	١٩ر٠	١٨ر٠	٢٤ر٠	٢١ر٠	٠٧ر٠	٢١ر٠
٠٨	٦٧ر٠	٠٣ر٠	١٨ر٠	١٦ر٠	١٣ر٠	١٣ر٠	٠٣ر٠	١٧ر٠
٠٩	٥٣ر٠	٠٧ر٠	٢٧ر٠	١٩ر٠	٠٣ر٠	٠٠ر٠	١٢ر٠	٠٨ر٠
١٠	١٣ر٠	١٦ر٠	٠٠ر٠	٦١ر٠	٧٨ر٠	١٠ر٠	١٣ر٠	١٥ر٠
١١	٢٤ر٠	١٦ر٠	٠٨ر٠	٠١ر٠	٧٥ر٠	٠٩ر٠	٠٣ر٠	١٥ر٠
١٢	١٨ر٠	٧٢ر٠	٢٦ر٠	١٢ر٠	٤٤ر٠	٠٩ر٠	٠٣ر٠	٥٥ر٠
١٣	٢٨ر٠	٦٧ر٠	٢٩ر٠	١٢ر٠	٥٦ر٠	١٥ر٠	٠٣ر٠	٥٣ر٠
١٤	١٤ر٠	٥٨ر٠	٣٧ر٠	١١ر٠	٣٠ر٠	١٥ر٠	٠٣ر٠	٠١ر٠
١٥	٢٥ر٠	٢٧ر٠	٧١ر٠	٠٩ر٠	٤٤ر٠	٠٤ر٠	٠٥ر٠	١١ر٠
١٦	٢٩ر٠	٠٧ر٠	٧٧ر٠	٠٦ر٠	٩٠ر٠	٥٦ر٠	١٣ر٠	١١ر٠
١٧	٢٠ر٠	٣٣ر٠	٧٣ر٠	٠٣ر٠	١٢ر٠	١٢ر٠	٥٥ر٠	٥٥ر٠
١٨	٠٧ر٠	٠٢ر٠	٠٣ر٠	٠٦ر٠	٠٧ر٠	٠٢ر٠	٨٣ر٠	١٠ر٠
١٩	١٨ر٠	٠٨ر٠	٠٥ر٠	٢٤ر٠	٠٠ر٠	٠٢ر٠	٧٦ر٠	١٧ر٠
٢٠	٠٤ر٠	١٣ر٠	٠٣ر٠	٧٧ر٠	٧٧ر٠	٠٧ر٠	٥٥ر٠	١٢ر٠

الفقرة	عامل ١	عامل ٢	عامل ٣	عامل ٤	عامل ٥	عامل ٦	عامل ٧	عامل ٨
٢١	٠١٩	-٠٠٦	-٠١٠	-٠٧٠	-٠١١	-٠٣٠	٠١٨	٠٢٠
٢٢	٠٠٣	-٠٥١	-٠٥٥	-٠٥٦	-٠٢٩	-٠٧٠	٠٢٨	٠٦٠
٢٣	-٠٢٠	-٠٢٢	-٠١٠	-٠١٠	-٠٥٥	-٠٥٦	٠٦٥	٠٦٦
٢٤	-١١٠	-٠١١	-٠٠١	-٠٠٩	-٠٠٧	-٠٠٢	٠٨٦	٠٥٠
٢٥	-١٥٠	-٠٢٠	-٠١٢	-٠١٢	-٠٣٠	-٠٤٠	٠٨٥	٠٥٠
٢٦	-٠٩٠	-٠٦٠	-٠١٢	-٠١٢	-٠١٥	-٠٣٠	٠٧٧	٠٢٠
٢٧	-٠١٣٠	-٠٠٠	-٠١٣	-٠٦٠	-٠٧٧	-٠٨٥	٠٨٠	٠٧٥
٢٨	-٠١٨٠	-٠٥٠٥	-٠٩٠٥	-٠٤٠٤	-٠٢٠٢	-٠٢٠٢	٠٢٠	٠٧٧
٢٩	-٠٢٢٠	-٠٢٢	-٠١٣٠	-٠٦٠٦	-٠١١	-٠٣٠٣	٠١٠١	٠٧٦

مرفق رقم (٣)  
معاملات الارتباط

النفرة	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤
١	-٤٧٠	-١٢٠	-٦١٠	-٦٠٠	-٥٥٠	-٥٥٠	-٦٦٠	-٤٦٠	-٣٤٠	-٣٩٠	-٣٩٠	-٧٩٠	-٧٩٠	-٧٩٠
٢	-٢٠	-٤٨٠	-٤٤٠	-٤٤٠	-٣١٠	-٣١٠	-٣٦٠	-٣٦٠	-٢٢٠	-٢٢٠	-٢٠٠	-٢٠٠	-٢٠٠	-٢٠٠
٣	-١٨	-١٨	-١٦٠	-١٦٠	-١٦٠	-١٦٠	-١٦٠	-١٦٠	-١٦٠	-١٦٠	-١٦٠	-١٦٠	-١٦٠	-١٦٠
٤	-٦٢	-٦٥	-٦٥	-٦٥	-٣٩	-٣٩	-٣٧	-٣٧	-٦١	-٦١	-٦٠	-٦٠	-٦٠	-٦٠
٥	-٦٧	-٦٧	-٤٥	-٤٥	-٣٩	-٣٩	-٣٩	-٣٩	-٣٥	-٣٥	-٣٥	-٣٥	-٣٥	-٣٥
٦	-٦٦	-٦٦	-٥٤	-٥٤	-٥٤	-٥٤	-٥٤	-٥٤	-٥٤	-٥٤	-٥٤	-٥٤	-٥٤	-٥٤
٧	-٥٨	-٥٨	-٣٧	-٣٧	-٣٧	-٣٧	-٣٧	-٣٧	-٣٧	-٣٧	-٣٧	-٣٧	-٣٧	-٣٧
٨	-٦٢	-٦٢	-٦٢	-٦٢	-٦٢	-٦٢	-٦٢	-٦٢	-٦٢	-٦٢	-٦٢	-٦٢	-٦٢	-٦٢
٩	-٦٩	-٦٩	-٦٩	-٦٩	-٦٩	-٦٩	-٦٩	-٦٩	-٦٩	-٦٩	-٦٩	-٦٩	-٦٩	-٦٩
١٠	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦
١١	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦
١٢	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦
١٣	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦
١٤	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦
١٥	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦
١٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦
١٧	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦
١٨	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦
١٩	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦
٢٠	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦
٢١	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦
٢٢	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦
٢٣	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦
٢٤	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦
٢٥	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦
٢٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦
٢٧	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦
٢٨	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦
٢٩	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦	-٦٦

۶۳	۸۰	۵۸۰	۱۷	۲۶	۱۸	۲۷	۲۸	۲۹	۲۰	۱۹	۲۱	۲۲	۲۳	۲۴	۲۵	۲۶	۲۷	۲۸	۲۹	۳۰
۶۴	۸۱	۵۸۱	۱۸	۲۷	۱۹	۲۰	۲۱	۲۲	۲۳	۲۴	۲۵	۲۶	۲۷	۲۸	۲۹	۳۰	۳۱	۳۲	۳۳	۳۴
۶۵	۸۲	۵۸۲	۱۹	۲۰	۲۱	۲۲	۲۳	۲۴	۲۵	۲۶	۲۷	۲۸	۲۹	۳۰	۳۱	۳۲	۳۳	۳۴	۳۵	۳۶
۶۶	۸۳	۵۸۳	۲۰	۲۱	۲۲	۲۳	۲۴	۲۵	۲۶	۲۷	۲۸	۲۹	۳۰	۳۱	۳۲	۳۳	۳۴	۳۵	۳۶	۳۷
۶۷	۸۴	۵۸۴	۲۱	۲۲	۲۳	۲۴	۲۵	۲۶	۲۷	۲۸	۲۹	۳۰	۳۱	۳۲	۳۳	۳۴	۳۵	۳۶	۳۷	۳۸
۶۸	۸۵	۵۸۵	۲۲	۲۳	۲۴	۲۵	۲۶	۲۷	۲۸	۲۹	۳۰	۳۱	۳۲	۳۳	۳۴	۳۵	۳۶	۳۷	۳۸	۳۹
۶۹	۸۶	۵۸۶	۲۳	۲۴	۲۵	۲۶	۲۷	۲۸	۲۹	۳۰	۳۱	۳۲	۳۳	۳۴	۳۵	۳۶	۳۷	۳۸	۳۹	۴۰
۷۰	۸۷	۵۸۷	۲۴	۲۵	۲۶	۲۷	۲۸	۲۹	۳۰	۳۱	۳۲	۳۳	۳۴	۳۵	۳۶	۳۷	۳۸	۳۹	۴۰	۴۱
۷۱	۸۸	۵۸۸	۲۵	۲۶	۲۷	۲۸	۲۹	۳۰	۳۱	۳۲	۳۳	۳۴	۳۵	۳۶	۳۷	۳۸	۳۹	۴۰	۴۱	۴۲
۷۲	۸۹	۵۸۹	۲۶	۲۷	۲۸	۲۹	۳۰	۳۱	۳۲	۳۳	۳۴	۳۵	۳۶	۳۷	۳۸	۳۹	۴۰	۴۱	۴۲	۴۳
۷۳	۹۰	۵۹۰	۲۷	۲۸	۲۹	۳۰	۳۱	۳۲	۳۳	۳۴	۳۵	۳۶	۳۷	۳۸	۳۹	۴۰	۴۱	۴۲	۴۳	۴۴
۷۴	۹۱	۵۹۱	۲۸	۲۹	۳۰	۳۱	۳۲	۳۳	۳۴	۳۵	۳۶	۳۷	۳۸	۳۹	۴۰	۴۱	۴۲	۴۳	۴۴	۴۵
۷۵	۹۲	۵۹۲	۲۹	۳۰	۳۱	۳۲	۳۳	۳۴	۳۵	۳۶	۳۷	۳۸	۳۹	۴۰	۴۱	۴۲	۴۳	۴۴	۴۵	۴۶
۷۶	۹۳	۵۹۳	۳۰	۳۱	۳۲	۳۳	۳۴	۳۵	۳۶	۳۷	۳۸	۳۹	۴۰	۴۱	۴۲	۴۳	۴۴	۴۵	۴۶	۴۷
۷۷	۹۴	۵۹۴	۳۱	۳۲	۳۳	۳۴	۳۵	۳۶	۳۷	۳۸	۳۹	۴۰	۴۱	۴۲	۴۳	۴۴	۴۵	۴۶	۴۷	۴۸
۷۸	۹۵	۵۹۵	۳۲	۳۳	۳۴	۳۵	۳۶	۳۷	۳۸	۳۹	۴۰	۴۱	۴۲	۴۳	۴۴	۴۵	۴۶	۴۷	۴۸	۴۹
۷۹	۹۶	۵۹۶	۳۳	۳۴	۳۵	۳۶	۳۷	۳۸	۳۹	۴۰	۴۱	۴۲	۴۳	۴۴	۴۵	۴۶	۴۷	۴۸	۴۹	۵۰
۸۰	۹۷	۵۹۷	۳۴	۳۵	۳۶	۳۷	۳۸	۳۹	۴۰	۴۱	۴۲	۴۳	۴۴	۴۵	۴۶	۴۷	۴۸	۴۹	۵۰	۵۱

四

مکتبہ الفضل

| نوع |
|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|
| ١٣  | ٢٣  | ٣٣  | ٤٣  | ٥٣  | ٦٣  | ٧٣  | ٨٣  | ٩٣  | ١٠٣ | ١١٣ | ١٢٣ | ١٣٣ | ١٤٣ | ١٥٣ | ١٦٣ | ١٧٣ | ١٨٣ | ١٩٣ | ٢٠٣ |
| ١٤  | ٢٤  | ٣٤  | ٤٤  | ٥٤  | ٦٤  | ٧٤  | ٨٤  | ٩٤  | ١٠٤ | ١١٤ | ١٢٤ | ١٣٤ | ١٤٤ | ١٥٤ | ١٦٤ | ١٧٤ | ١٨٤ | ١٩٤ | ٢٠٤ |
| ١٥  | ٢٥  | ٣٥  | ٤٥  | ٥٥  | ٦٥  | ٧٥  | ٨٥  | ٩٥  | ١٠٥ | ١١٥ | ١٢٥ | ١٣٥ | ١٤٥ | ١٥٥ | ١٦٥ | ١٧٥ | ١٨٥ | ١٩٥ | ٢٠٥ |
| ١٦  | ٢٦  | ٣٦  | ٤٦  | ٥٦  | ٦٦  | ٧٦  | ٨٦  | ٩٦  | ١٠٦ | ١١٦ | ١٢٦ | ١٣٦ | ١٤٦ | ١٥٦ | ١٦٦ | ١٧٦ | ١٨٦ | ١٩٦ | ٢٠٦ |
| ١٧  | ٢٧  | ٣٧  | ٤٧  | ٥٧  | ٦٧  | ٧٧  | ٨٧  | ٩٧  | ١٠٧ | ١١٧ | ١٢٧ | ١٣٧ | ١٤٧ | ١٥٧ | ١٦٧ | ١٧٧ | ١٨٧ | ١٩٧ | ٢٠٧ |
| ١٨  | ٢٨  | ٣٨  | ٤٨  | ٥٨  | ٦٨  | ٧٨  | ٨٨  | ٩٨  | ١٠٨ | ١١٨ | ١٢٨ | ١٣٨ | ١٤٨ | ١٥٨ | ١٦٨ | ١٧٨ | ١٨٨ | ١٩٨ | ٢٠٨ |
| ١٩  | ٢٩  | ٣٩  | ٤٩  | ٥٩  | ٦٩  | ٧٩  | ٨٩  | ٩٩  | ١٠٩ | ١١٩ | ١٢٩ | ١٣٩ | ١٤٩ | ١٥٩ | ١٦٩ | ١٧٩ | ١٨٩ | ١٩٩ | ٢٠٩ |
| ٢٠  | ٢٠  | ٣٠  | ٤٠  | ٥٠  | ٦٠  | ٧٠  | ٨٠  | ٩٠  | ١٠٠ | ١١٠ | ١٢٠ | ١٣٠ | ١٤٠ | ١٥٠ | ١٦٠ | ١٧٠ | ١٨٠ | ١٩٠ | ٢٠٠ |
| ٢١  | ٢١  | ٣١  | ٤١  | ٥١  | ٦١  | ٧١  | ٨١  | ٩١  | ١٠١ | ١١١ | ١٢١ | ١٣١ | ١٤١ | ١٥١ | ١٦١ | ١٧١ | ١٨١ | ١٩١ | ٢٠١ |
| ٢٢  | ٢٢  | ٣٢  | ٤٢  | ٥٢  | ٦٢  | ٧٢  | ٨٢  | ٩٢  | ١٠٢ | ١١٢ | ١٢٢ | ١٣٢ | ١٤٢ | ١٥٢ | ١٦٢ | ١٧٢ | ١٨٢ | ١٩٢ | ٢٠٢ |
| ٢٣  | ٢٣  | ٣٣  | ٤٣  | ٥٣  | ٦٣  | ٧٣  | ٨٣  | ٩٣  | ١٠٣ | ١١٣ | ١٢٣ | ١٣٣ | ١٤٣ | ١٥٣ | ١٦٣ | ١٧٣ | ١٨٣ | ١٩٣ | ٢٠٣ |
| ٢٤  | ٢٤  | ٣٤  | ٤٤  | ٥٤  | ٦٤  | ٧٤  | ٨٤  | ٩٤  | ١٠٤ | ١١٤ | ١٢٤ | ١٣٤ | ١٤٤ | ١٥٤ | ١٦٤ | ١٧٤ | ١٨٤ | ١٩٤ | ٢٠٤ |
| ٢٥  | ٢٥  | ٣٥  | ٤٥  | ٥٥  | ٦٥  | ٧٥  | ٨٥  | ٩٥  | ١٠٥ | ١١٥ | ١٢٥ | ١٣٥ | ١٤٥ | ١٥٥ | ١٦٥ | ١٧٥ | ١٨٥ | ١٩٥ | ٢٠٥ |
| ٢٦  | ٢٦  | ٣٦  | ٤٦  | ٥٦  | ٦٦  | ٧٦  | ٨٦  | ٩٦  | ١٠٦ | ١١٦ | ١٢٦ | ١٣٦ | ١٤٦ | ١٥٦ | ١٦٦ | ١٧٦ | ١٨٦ | ١٩٦ | ٢٠٦ |
| ٢٧  | ٢٧  | ٣٧  | ٤٧  | ٥٧  | ٦٧  | ٧٧  | ٨٧  | ٩٧  | ١٠٧ | ١١٧ | ١٢٧ | ١٣٧ | ١٤٧ | ١٥٧ | ١٦٧ | ١٧٧ | ١٨٧ | ١٩٧ | ٢٠٧ |
| ٢٨  | ٢٨  | ٣٨  | ٤٨  | ٥٨  | ٦٨  | ٧٨  | ٨٨  | ٩٨  | ١٠٨ | ١١٨ | ١٢٨ | ١٣٨ | ١٤٨ | ١٥٨ | ١٦٨ | ١٧٨ | ١٨٨ | ١٩٨ | ٢٠٨ |
| ٢٩  | ٢٩  | ٣٩  | ٤٩  | ٥٩  | ٦٩  | ٧٩  | ٨٩  | ٩٩  | ١٠٩ | ١١٩ | ١٢٩ | ١٣٩ | ١٤٩ | ١٥٩ | ١٦٩ | ١٧٩ | ١٨٩ | ١٩٩ | ٢٠٩ |
| ٣٠  | ٢٠  | ٣٠  | ٤٠  | ٥٠  | ٦٠  | ٧٠  | ٨٠  | ٩٠  | ١٠٠ | ١١٠ | ١٢٠ | ١٣٠ | ١٤٠ | ١٥٠ | ١٦٠ | ١٧٠ | ١٨٠ | ١٩٠ | ٢٠٠ |



م��ق رقم (٥)  
الانحراف المعياري

النوع	عامل ١	عامل ٢	عامل ٣	عامل ٤	عامل ٥	عامل ٦	عامل ٧	عامل ٨
ذكور	١٠٢	١٢٥	١٢٢	١١٠	١٠٦	١١٨	١١٢	١٠٢
إناث	١٠٦	١٨٢	١٢٣	١١٨	٠٩٩	١١٧	١١٤	١٠٢
ال المسلمين	١٠١	١٢٦	١٢٢	١١٣	١٠٣	١١٨	١١١	١٠١
ال مسيحيين	١١٧	٠٩٩	١٢٢	٠٨٠	١٠٨	١١٧	١١٧	١٠٠
المدن	١٠٥	١٢٢	١٢١	١٠٥	١٠١	١١٦	١١٢	١٠٣
الريف	١٠٠	١٣١	١٢٦	١٢٣	١١٠	١٢٠	١١٢	٠٩٥
المنخفض	٠٩٦	١٢٣	١٢١	١١٢	١٠٢	١١٧	١٠٨	٠٩٦
المرتفع	١٢٥	١٢٧	١٢٢	١١٧	١١٩	١١٤	١٢٠	١٢١
العربي	٠٧٧	١١٩	١١٩	١٤٤	٠٩٩	١٤٥	١٢٨	١٠٠
الإنجليزي	١٠٥	١١٩	١١٧	١١٢	٠٩٥	١٢٣	٠٩٤	١٠٥
العلم	١٠٥	١٢٤	١٢٤	١٠٦	١٠٧	١٠٩	١١٠	١٠٤
الادارة	١٤١	١٢٣	١٢٦	١٠٢	١١٢	١١٨	١١٧	١٠٥
التربية	٠٨٠	١٢٦	١٢١	١٠٧	٠٩٣	١٠٠	١٠٧	٠٨٣

ثانياً - مع الكتب



# محمد كرد علي و «المعاصرون»

لالأستاذ عيسى الناعوري

«المعاصرون»: كتاب للرئيس محمد كرد علي، مؤسس المجمع العلمي في دمشق (مجمع اللغة العربية الآن)، صدر في منشورات المجمع الدمشقي عام ١٩٨٠، وعلق عليه وأشرف على طبعه الأستاذ محمد المصري. ويقع الكتاب في ٥٤٠ صفحة من القطع الكبير، منها صفحة للحديث عن الأعلام، من العرب والمستشرقين، الذين عرفهم المؤلف واتصل بهم، والصفحات الباقية كلها للفهارس والمراجع. وقد صدر الكتاب بكلمتين تمهيديتين: الأولى لرئيس المجمع الدكتور حسني سبع، والثانية للأستاذ محمد المصري، المشرف على الطباعة والتحقيق.

من مقدمة الدكتور حسني سبع نعرف ان المجمع، حينما احتفل سنة ١٩٧٦ بمرور مئة سنة على ميلاد مؤسسه الأستاذ الرئيس محمد كرد علي، كان يود «لو ظفر ببعض ما لم ينشر من آثاره ليقدمه الى جمهور العلماء والباحثين في تلك المناسبة». . . وبعد الاحتفال قدم المهندس طريف كرد علي ظرفا يحتوي على أوراق من أوراق والده، وعليه عنوان «المعاصرون»، ترجم فيه المرحوم محمد كرد علي «طائفة ممن اتصلت أسبابه بأسبابهم من علماء البلاد العربية وأدبائها، ومن المستشرقين». . . وقد كان من هذه الترجم ما نشره الأستاذ في بعض الصحف والمجلات، ومنها ما طبع بالآلة الكاتبة، وأكثره مسودات بخطه. فعمد المجمع الى تكليف الأستاذ محمد المصري النظر في هذه الأصول واعدادها للطبع.

ومن كلمة الأستاذ المصري نعلم أنه قام بعمل المحقق: من تُنسخ للكتاب، وتصحيح بعض ما سقط منه من ألفاظ أو عبارات، وتعريف لبعض الأعلام والكتب الواردة فيه، وشرح، واضافة هوامش حسبما يقتضيه المقام، وشكل ما يجب شكله من الحروف والكلمات، ووضع الفهارس، وما الى ذلك مما يقتضيه تحقيق الكتب. وقد اضاف الى ذلك انه رتب ورود الاعلام حسب الحروف الهجائية. وبهذا جاء اسم ابراهيم الحوراني الاول في الترتيب، وليه ابراهيم اليازجي، فاحمد الاسكندرى، فاحمد تيمور، وهكذا، وكانت الأسماء الاخيرة هي اسماء: يعقوب صَرَوف، ويوجين غريفيني، يوسف هوروفيتز؛ والاسماان الاخيران لاثنين من المستشرقين الغربيين.

ويشتمل الكتاب على ترجمات لسبعة واربعين شخصا من أعلام العرب والمستشرقين الذين عرفهم المؤلف، وكتب عنهم عن معرفة شخصية: العرب منهم سبعة وثلاثون شخصا، والمستشرقون عشرة فقط، بعضهم - لا كلهم - من أصحاب الأسماء المعروفة جيدا في العالم العربي ومن هؤلاء: كريستيانوس فاندايلك (اميركي)، اجناس غولديسيهير (مجري) وكارلو نليليو، وليون كاثيتاني (ايطاليان). اما العرب فمعروفون جميعهم، ومن اشهرهم الشعرا: احمد شوقي، وحافظ ابراهيم، والبارودي، وخليل مطران، واسماعيل صبري، والعلماء: احمد زكي (شيخ العروبة)، واحمد تيمور، ويعقوب صَرَوف (صاحب مجلة المقتطف)، وابراهيم اليازجي، والأب انستاس الكرملي، وغيرهم. الواقع انهم جميعا من ذوي العلم والفضل والأدب: العرب منهم والمستشرقون على السواء، وقد استطاع محمد كرد علي ان يبرز فضل كل منهم، في كتابه هذا، دون تحيز ولا تحريف.

بعض فصول الكتاب واضح جداً أنه كُتب لينشر في مجلة أو صحيفة، وبعضها تعريفات قصيرة ذات صفحتين أو ثلاث صفحات فقط. وحين نطالع ما كتبه عن احمد شوقي ، والبارودي ، واحمد زكي ، واسمااعيل صبرى ، واحمد تيمور ، ومحمود شكري الالوسي ، مثلاً ، نحس بأن فيه دراسة وافية للنشر. ومثل ذلك ما كتبه عن كرنيليوس فان دايك ، من المستشرقين . وهذا يدل على مدى صلة المؤلف بالأشخاص ، ومدى تقديره لفضلهم ، واطلاعه على انتاجهم .

والمؤلف لا يكتب الحسنات فقط ، فليس في الدنيا انسان كامل ، ولكنه يشير في كثير من الأماكن الى ما قد يكون له من مأخذ ، فإذا كان لديه مجال للتبرير او للدفاع عنها ، برأها ودافع عنها ، والا عرضها وابدى أسفه لها .

وانت تشعر بأنه حين يتحدث عن عالم مثل المستشرق كرنيليوس فان دايك ، فانما يتحدث عنه باعجاب ، وتقدير لفضله وعلمه ونزااته وخلاصه ، وجبه للعرب ولغتهم ، الى حد أنه يستقيل من الجامعة الأمريكية حين يقرر رؤساؤها أن يجعلوا التدريس فيها بالإنكليزية بدلاً من العربية .

يقول المؤلف في الصفحة ٣١٢ - ٣١٣ : «لما أنشئت الجامعة الأمريكية في بيروت سنة ١٨٦٦م ، عهد اليه تدريس علم الفلك والظواهر الجوية ، والباتولوجيا ، وشرع يترجم الى العربية ما يلزم الجامعة الجديدة من كتب الطب والعلوم باللغة العربية . وما برح على ذلك حتى بدا لرؤساء الجامعة ان يجعلوا اللغة الانكليزية لغة التعليم بدلاً من العربية ، فاستقال هو وزميله الدكتور وربات احتجاجاً على من رجحوا الانكليزية على العربية ، فائلين انهما مانزوا ارض الشام الا ليخدمنا العرب ، بتدرис العلوم بلغتهم ».

ويذكر المؤلف أن فاندایك قد كتب باللغة العربية عشرين كتاباً في العلوم والفنون، وأنه أنشأ مدارس كثيرة في لبنان، وأنشأ المرصد الفلكي في الجامعة من ماله الخاص، وكان العامل الأكبر في إنشاء مستشفى مار جرجس، في بيروت (ص ٣١٣-٣١٤).

ويضيف قائلاً: «وعَرَفَ الْإِحْسَانَ لِكُلِّ اِنْسَانٍ، فَاحْبَبَهُ جَمِيعُ الْمُطَوَّافِينَ... فَفَضَلَ فاندایك على ديارنا وأهلها يُذَكَّر بالحمد على الدهر... ولعلنا لا نعد الصواب اذا حكمنا على فاندایك بأن دعوته الدينية ذابت في شخصه، وغلبت عليه التزعة العلمية، وبها ظهر في هذه الديار ظهوراً رائعاً.

وهو يشهد بأن فاندایك قد «أجَبَ الْعَرَبَ، فَقَلَّدُهُمْ فِي لِبَاسِهِمْ وَطَعَامِهِمْ وَفِي كُلِّ جَمِيلٍ مِّنْ مَظَاهِرِهِمْ، وَعَلَمَ النَّاسَ بِالْقُدُوْسِ الصَّالِحةِ».

لقد عرف محمد كرد علي فضل كريستيانوس فاندایك، الأميركي الجنسية والهولندي الأصل، وقدر علمه وفضله وخلقه، فلم يجد في سيرته إلا كل ما يستحق الحمد والثناء، فشهادته حق، وأعجب به أتعجب العالم بالعالم، وزُجِّلَ الفضل بِرَجُلِ الفضل.

ولم يكن كذلك كل ما كتبه عن جميع المستشرقين الذين عرفهم، والذين تحدث عنهم في كتابه «المعاصرون». لقد قدر لهم علمهم وفضلهم، فإذا وجد لأي منهم عيباً ونقصاً، أو اساءة إلى العرب والاسلام، لم يكن يكتمه. فهو حين يتحدث عن المستشرق الفرنسي كلمنت هوار، يقول في الصفحة ٣٠٨-٣٠٩:

«ولقد رأينا الفرنسيين - على شدة ذكاء علمائهم - يخوضون ابحاثاً لا تظهر عليها العناية، كما تظهر عنابة الألمان والإنكلزيز والهولنديين في ما احيوا من آثار العرب. ولهذا وقعت للسيد هوار، في كتاب «البدء والتاريخ»، أغلاط كثيرة، ما كان ليسقط فيها لو تروى في نشره، ولو رجع الى عالم عربي لصحيح معظم هفواته، وصدر الكتاب سليماً من العيوب في الجملة».

و قبل ذلك قال فيه، في الصفحة ٣٠٨ عينها: «نشر في «معلمة الاسلام» ترجم بعض علماء المسلمين الأقدمين بأسلوب مقتضب، لا نسبة بينه وبين ما نشره غيره من المحققين المستعربين في تلك المعلمة، وكانت ترجمته كالফهارس الموجزة، لا ترجم رجال تملأ حياتهم صفحات. وما ترجمة لهم يتيسر لاي طالب أن يكتب أمنع منه».

وفي تقدير محمد كرد علي لفضل ذوي الفضل، نراه احياناً يُنسحب باللهم على الشرقيين، حين يقارن بينهم وبين بعض المستشرقين. ففي ختام حديثه عن المستشرق المجري اجناس غولديسيه يقول في الصفحة : (١٣٦)

«... رأيت طريقة طريقة العلماء يشقون الحقائق ولا يعبأون بما عدتها. ولا عجب ان اصبح غولديسيه مرجع علماء المشرقيات الاسلامية في ديار الغرب لعهده.. ان الدراسات التي وجهت اليها همة غولديسيه مما يعزّ مثله لعالم شرقي: ذلك لأن الشرقي بعيد عن الاتقان، يصاب بالملل، ولا سيما يوم تعرض له مشاكل تحتاج الى أناة طويلة وطول تفكير».

أما في بيان الاشارة الى المساوىء والعيوب في الاعمال العلمية، دون تمييز بين عربي ومستشرق، فحين يتحدث المؤلف عن الأب لويس شيخو، مثلاً، فإنه يقول رأيه صريحاً في آثاره العلمية والأدبية، وما كانت تصدر عنه من هو ظاهر. ففي الصفحة ٣١٩ يقول:

... وراعى في كتبه نظام رهبانيته، فجاءت كتاباته - أقليلاً - أشبه بالدعایات المذهبية منها بكتب علمية مشتركة، تنشق ريح دينه في كلّ ما كتب ونشر. ولو خللت بعض اسفاره - وبخاصة «شعراء النصرانية قبل الاسلام وبعده»، و«الاداب العربية في القرن التاسع عشر وبعده» من هذه التزعة، لكانـت في الغاية من جودة التأليف، لكتـرة مـاذـنه وحسن تـسـيقـه.

ويضيف الى ذلك في الصفحة عينها: «لم يُرْزَق الفقيـد ذوقـاً عـالـياً في الأدب العربي ، وظلـلتـ كتابـتـهـ الىـ آخرـياتـ أيامـهـ كماـ كانـتـ لأـولـ عـهـدـهـ: نـمـطاً واحدـاً، لاـ تـنـاسـبـ مـقـدرـتـهـ عـلـىـ التـأـلـيفـ، وـوـقـوفـهـ عـلـىـ اـدـبـ العـربـ وـالـافـرنـجـ وـبعـضـ عـلـومـ العـصـرـ... وـغـرـبـ مـمـنـ عـاـشـ بـيـنـ كـتـبـ الـفـصـحـاءـ مـنـ العـربـ، اـنـ يـظـلـ بـعـدـ درـسـ خـمـسـيـنـ سـنـةـ ضـعـيفـاـ فـيـ الـاـنـشـاءـ عـلـىـ كـثـرـةـ مـاـ قـرـأـ وـكـتـبـ».

الى جانب هذا الرأي الصريح في نقد الأب لويس شيخو، لم يسمح للمؤلف خلقـهـ الاـ انـ يـشـيدـ بماـ لهـ منـ جـهـودـ مشـكـورـةـ فيـ حـقـولـ التـأـلـيفـ وـالـتصـنـيفـ، وـيـفـضـلـ مجلـتـهـ «المـشـرقـ» عـلـىـ النـهـضةـ الـفـكـرـيـةـ الـعـرـبـيـةـ.

ان اعجاب المؤلف - وقد يبلغ ابعد الحدود - ببعض العلماء العرب وبعض المستشرقين، لا يمنعه من ان يقول الحق في اخطائهم. ومن ذلك مثلاً انه اعرب عن اعجابـهـ الشـدـيدـ بـالـمـسـتـشـرـقـ الـفـرـنـسـيـ اـدـوارـ مـونـتـيهـ، الـىـ حدـ

انه زاره في جنيف - كما يقول في الصفحة ١٠٩ - وشكراً «على حسن ظنه بالاسلام . وقال ان من كتبوا مثله ، دون تحزب ، من الاوروبيين قلائل جداً». ثم لا يلبث أن يقول بعد ذلك ، في الصفحة ١١٠ :

«... حتى اذا تكلم عن المسلمين في شمالي افريقيا ، وفي غيرها من ديار الاسلام التي استعمروا الانكليز والهولنديون وغيرهم ، تكلم بـ لسان المستعمرين ، وأشار على المسلمين ان يخضعوا لـ من استعمـرـهم ، وقال : ان فرنسا ساعية في تعليم المراكشيين والجزائريين والتونسيين ، على النحو الذي قرأه في ما كتبه كتاب الاستعمار عنـهم ... وكان حكمـه على الظواهر بما لا يـلـيقـ بـ عـالـمـ منـ عـيـارـهـ».

مثل هذه الأحكـامـ يـحـترـمـهاـ القـارـيءـ ، لأنـهاـ تـصـدرـ عنـ عـالـمـ يـعـرـفـ اـقـدـارـ العـلـمـاءـ ، ويـدـرـكـ موـاطـنـ الفـضـلـ وـالـخـطـأـ فيـ اـعـمـالـهـ . وهيـ لاـ تـصـدرـ عنـ حـقـدـ ، اوـ تـعـصـبـ ، اوـ عنـ رـغـبةـ فيـ الـاسـاءـةـ ، بلـ عنـ اـسـفـ وـشـعـورـ بـالـآـلـمـ ، لأنـ الـذـيـنـ صـدـرـتـ عـنـهـ أـنـاسـ كانـ يـجـبـ انـ يـكـوـنـواـ اـرـفـعـ وـاجـلـ قـدـراـ .

وحـينـ يـكـتـبـ محمدـ كـردـ عـلـيـ عنـ كـبـارـ شـعـراءـ عـصـرـهـ ، تـحـسـ بـأـنـهـ يـكـتـبـ درـاسـاتـ لـلـنـشـرـ فـيـ الصـحـفـ ، فـهـوـ يـمـدـ الـحـدـيـثـ وـيـطـبـلـهـ ، وـيـكـثـرـ مـنـ الـاستـشـهـادـ بـالـشـعـرـ فـيـ نـمـاذـجـ مـتـلـاحـقـةـ كـثـيرـ يـكـادـ لـيـفـصلـ بـيـنـهـ الاـ :ـ «ـوقـالـ»ـ اوـ «ـوقـالـ ايـضاـ»ـ ، حتىـ اـذـ شـيـعـ مـنـ اـيـرـادـ النـمـاذـجـ ، مـضـىـ يـعـلـقـ عـلـيـهاـ .

كـذـلـكـ فعلـ معـ اـحمدـ شـوـقـيـ ، وـالـبـارـودـيـ ، وـاسـمـاعـيلـ صـبـرـيـ ، وـحـافظـ اـبـراهـيمـ ، وـخـلـيلـ مـطـرانـ ، وـمـعـرـوفـ الرـصـافـيـ ، وـغـيـرـهـ . وـفيـ درـاسـتـهـ لـكـلـ مـنـهـمـ

كان عادلا في أحكامه، وصريحا في قول الكلمة الحق. من ذلك مثلا قوله عن  
أحمد شوقي في الصفحة (٦٢):

«وغرير من شاعر هو أسير خياله والهامه في ليله ونهاره، أن يخضع  
مختارا لهذه القيود الثقيلة، ويشرب قلبه حب المظاهر والرتب والأوسمة».

وأيضا: «ان اتصال الشاعر بالخدبوبي كان منه الهبات والعطابا، ونفوذه  
في القصر دعا ارباب الغرام بالمراتب والرتب والأوسمة أن يوسعوه في نيل ما  
تطمح نفوسهم من الرغائب. فجمع من ذلك ثروة لم يحرزها شاعر في عصرنا  
وفي كثير من العصور الماضية، ونعم بالأطابق في الحياة، وعاش عيش  
العلماء وأرباب القصور، واستطاع أن يبذل بعض ما يسترضي به من  
يخدمه...».

وحين يتحدث عن نثر شوقي (ص ٦٣) يقول: «أراد شوقي منذ صباح  
أن يعاني التشر كما عانى الشعر، وكتب بعض الروايات في آخر أمره، ووضع  
كتاباً اسماه «أسواق الذهب»، فما جوَّد في الأول ولا في الآخر، لأن الكتابة  
لم تسلس له قيادها كما أسلس له الشعر قيادة».

ان النقد الصحيح يتطلب دقة الاحكام، وعدتها، وصراحتها،  
وجرأتها. وهذا هو النقد الذي يملي على محمد كرد علي أحكامه في كتابه  
«المعاصرون». فإذا كان قد رأى بعض النقص لدى شوقي ، في الحياة وفي  
الأدب، فسجل فيه أحكامه العادلة، فإنه لم يفعل مثل ذلك في ما كتبه عن  
أحمد تيمور، مثلا، لا في حياة تيمور، ولا في خلقه، ولا في علمه وادبه.  
وفي ادب تيمور وعلمه وخلقته يقول محمد كرد علي (ص ٤٦):

«كان اماما مدققا في علوم اللغة والبيان ، كاتبا نقى العبارة، يكتب على أجمل ما يكتب بفباء المؤلفين: لا تعمل ولا تصنع... وغلب عليه التواضع ، وتملكه الحياة...».

وفي الصفحة (٤٥) يقول: «لا اعرف في بلاد العرب رجالا جمع مثل هذه الصفات ، وأحبّ العلم هذه المحبة الشديدة ، وخدمه في نطاق طاقته هذه الخدمة . وهو في أصله من طبقة النبلاء وأرباب الثراء ، فما أبطره النعمة ، ولا استهواه الغنى والجاه ، وراح في كل أدوار حياته يتعد عن الشهرة...».

ومثل هذا الاعجاب بأحمد تيمور، كان اعجب المؤلف بابراهيم البازجي ، وأحكامه في علمه وخلقته وفضله . وفي احد المجالات يدافع عنه ويرثه مما اتهمه فيه بعض الناس ممن قصدوا الاساءة اليه . فقد جاء في آخر الصفحة (١٥) وأول الصفحة (١٦) ما يلي :

«أولئك الشيخ (ابراهيم البازجي) ببلغة القرآن . حذثني تلميذه صديقي خليل مطران الشاعر أنه كثيرا ما كان يقول لطلابه اذا تصدوا للكتابة ونشر المقالات ، أن يستشهدوا بآيات القرآن ليكون بها رونق لما يكتبون ، او ما هذا معناه . فمن كان هذا اعتقاده ، لا يعقل أن يطعن ببلاغة الكتاب العزيز وفصحته ، على ما اتهمه بذلك بعض الطوائف من أنه عارض القرآن ، وحطّ من شأنه في رسالة له نَحْلَتْهُ إياها ، وما هي إلا من أقلام بعض دعاتهم».

وقال في علمه وفضله ، ص(٢٩): «افنى أيامه في التحقيق والتدقيق : عقل عالم ، وحكمة حكيم ، وعين فنان ، وذوق شاعر . كان الشيخ مأخوذًا بعلمه ، مخلصاً له . لم يتعلّق من الحياة بغير المعنويات .».

وإذا كان محمد كرد علي قد عَظِم صديقه أحمد زكي باشا (شيخ العروبة) وأثنى على علمه ثناء لا مزيد عليه، فقال عنه في الصفحة (٤٩) : «ليس على أديم الأرض رجل عرف المدنية العربية والاسلامية كما عرفها احمد زكي : بدأ في هذا الفرع المسلمين وغير المسلمين»؛ فإنه مع ذلك يعيّب عليه انه كان «يريد الاستئثار بكل شيء»، وأن يخوض عباب كل مبحث» (ص ٥٣). وروى عنه حادثة أراد فيها أن يستأثر بمبلغ كبير من المال وضعته وزارة المعارف المصرية لمشروع احياء الآداب العربية، وطبع سبعة وعشرين كتاباً من أهم كتب التاريخ والأدب والعلوم القديمة. ولكنه «ابطأ في اخراج العمل، فاسترجع المبلغ الذي كان قد خُصّص لهذه الغاية». وهكذا خسر احمد زكي المبلغ؛ ولم يسمح بأن يستفيد منه سواه ليقوموا بالعمل، ولم يسمح بخروج المشروع الى التنفيذ؛ وكل ذلك بسبب جشه.

.....

ولست استطيع ان امضي مع الكتاب، فأتحدىت عمّا كتبه المؤلف حول السبعة والأربعين من الأعلام جميعهم، وإنما أردت ان أقدم نماذج من دراساته لهؤلاء الاعلام ومن أحكماته العادلة، المتزنة والجريئة في الوقت نفسه، ومن تقديره لذوي الفضل والعلم.

ومن حق محمد كرد علي أن يكون كتابه هذا بين المراجع المهمة عن هؤلاء الاعلام، ومن حق مجمع اللغة العربية في دمشق أن ترجي له الشكر الحالص على نشره لهذا الأثر الجليل لمؤسسه العظيم الأستاذ الرئيس محمد كرد علي .

## ثالثاً - تعليقات ومناقشات



# مقابسة في جملة الصلة : هل تقع شرطاً ؟

للدكتور نهاد الموسى

تلقيت العدد المزدوج ٢٣-٢٤<sup>(١)</sup> من مجلة مجمع اللغة العربية الأردني بِاقْبَالِ، قد أُعْتِيدَ، إقبال المستفيد. وقد أطْرَفَني ذلك العدد من غير وجه.

ثم وقفت فيه على نظرات الأستاذ الدكتور إبراهيم السامرائي في كتاب الأمل والمأمول المنسوب للجاحظ بتحقيق الدكتور رمضان شيشين، فهياً لي بلمحاته وملحوظاته متاعاً لطيفاً.

وقد استوقفني في تعاليق الأستاذ السامرائي بضعة مواضع لأنّ واحداً منها ظلّ يلحّ عليّ حتى رأيت أن أُقايسُ الأستاذ في استزاده وتحقيقها.

فقد أورد الأستاذ<sup>(٢)</sup> قول المؤلف في الصفحة التاسعة<sup>(٣)</sup>: «... والمجده في التماس ما هو به أعنده من التجافي عما إن فاته قدّ به عن مرتبة أهل الفضل ودرجة ذوي المروءة»، فأنكر الأستاذ على المؤلف أنّ جاء بالصلة، صلة «ما»، جملة شرطية، ورأى الأستاذ أنّ «الوجه أن يقال: والمجد في التماس ما هو به أعنده من التجافي عما قدّ به عن مرتبة أهل الفضل ودرجة

(١) السنة السابعة، ربيع الأول - رمضان ١٤٠٤ هـ، كانون الثاني - حزيران ١٩٨٤ م.

(٢) ص ١٣٩ من العدد المزدوج ٢٣-٢٤ المذكور في صدر هذه المقابسة.

(٣) من كتاب الأمل والمأمول.

ذوي المروءة إن فاته»، وقرر الأستاذ عقب ذلك «أن تقديم الفعل «قعد»، وهو جواب الشرط في كلام المؤلف، متطلب؛ لأن التقديم يجعل هذا الفعل صدرا لجملة الصلة للموصول «ما». وشرط جملة الصلة أن تكون خبرا لا إنشاء. وهذا يعني أننا لو أبقينا على نص المؤلف لكانت جملة الصلة إنشاء وهي جملة شرطية (إن فاته قعد)، وهذا ممتنع، وقد ورد هذا كله في المظان النحوية».

والتبديل الذي يرى الأستاذ إجراءه في كلام المؤلف من نص الكتاب يمثل جرأة تتجاوز المتعارف من أصول التحقيق؛ إلا أن يكون حاشية يعلقها المحقق خارج المتن.

ثم إن تصويب الأستاذ السامرائي لعبارة المؤلف فيه نظر؛ إذ مؤداه أن جملة الصلة لا تقع شرطا وأن مجيء الصلة جملة شرطية ممتنع.

وذلك أنه يرد على الأستاذ السامرائي من شواهد التنزيل: (تبارك الذي إن شاء جعل لك خيرا من ذلك)<sup>(١)</sup>، (والذين إذا انفقوا لم يُسرفوا ولم يقتروا)<sup>(٢)</sup>، (والذين إذا ذُكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صماً وعميانا)<sup>(٣)</sup>، (إنما المؤمنون الذين إذا ذُكِر الله وَجْلَت قلوبهم)<sup>(٤)</sup>، (ولا على الذين إذا ما أتواك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيف من الدمع)<sup>(٥)</sup>، (ومن أهل الكتاب مَنْ إِنْ تَأْمِنَه بِقُنْطَارِ يَوْمَه إِلَيْكَ، وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ

(١) سورة الفرقان، الآية ١٠

(٢) سورة الفرقان، الآية ٦٧

(٣) سورة الفرقان، الآية ٧٣

(٤) سورة الأنفال، الآية ٢

(٥) سورة التوبة، الآية ٩٢

تأمنه بدينار لا يؤدّه إليك، إلّا ما دمت عليه قائمًا<sup>(١)</sup>، (الذين إن مكتنأهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر)<sup>(٢)</sup>، (وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم)<sup>(٣)</sup>، (الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون)<sup>(٤)</sup>، (والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله)<sup>(٥)</sup>، (الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم)<sup>(٦)</sup>، (الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهם أو وزنوه يخسرون)<sup>(٧)</sup>؛ إذ وقعت جملة الصلة فيما تقدّم من الآي جميعاً، شرطاً غير مُلتبس.

وغربيّ ما قرّه الأستاذ السامرائي في ختام تعليقه إذ قال: .. وهذا ممتنع، وقد ورد هذا كله في المظان النحوية.

وذلك أنّ الأستاذ ترك أن يدلّنا على مورد هذا الحكم في تلك المظان، ولم يذكر شيئاً منها على التعين. بل إنّ التماس حكم هذه المسألة في المظان النحوية يُفضي بنا إلى خلاف ما قرّر الأستاذ. ومن التزييد الإفاضة في ذلك يَعْدُ الذي تقدّم من شواهد التنزيل؛ فلنُجترئ بما ساق المبرد في المقتضب عند كلامه على هذه المسألة، وذلك قوله: «... وقد أعلمتك أنّ (الذي) يصل بالفعل والفاعل، وبالابتداء والخبر، والظرف، ولا بدّ في صلة (الذي) من راجع إليه يوضحه. فإذا قلت: رأيت الذي قام، فاسمها في قام،

(١) سورة آل عمران، الآية ٧٥.

(٢) سورة الحج، الآية ٤١.

(٣) سورة النساء، الآية ٩.

(٤) سورة البقرة، الآية ١٥٦.

(٥) سورة آل عمران، الآية ١٣٥.

(٦) سورة الحج، الآية ٣٥.

(٧) سورة المطففين، الآيات ٢ ، ٣.

وكذلك : رأيت الذي في الدار . فإذا كان الاستقرار والقيام لغيره قلت : رأيت الذي في الدار أبوه ، ورأيت الذي قام صاحبه . على ذلك يجري كذلك : رأيت الذي إن يأتني آته ؛ لأنَّ المجازاة جملة ، وفيها ما يرجع إليه»<sup>(١)</sup> .

مرجِّياً أن تكون هذه المقابسة من تمام الفائدة بتعاليف الأستاذ ، مرجِّياً له التحيَّة الخالصة .

د. نهاد الموسى

(الجامعة الأردنية)

---

(١) المقتبب ١٣٠ / ٣ .

# رَدًّا عَلَى مِقَابَسَةِ الدَّكْتُورِ نَهَادِ الْمُوسَى

للدكتور إبراهيم السامرائي

أقول: كنت قد ذكرت في مقالتي الموسومة «الأمل والمأمول»، وهي تعليق على هذا الكتاب المنسب إلى الجاحظ، في ذلك العدد المزدوج (٢٣-٢٤) من «مجلة» المجمع:

إنه جاء في الصفحة التاسعة قول المؤلف:  
والمجـد في التـماـس ما هو اعـذر من التـجـافـي عـما إـن فـاتـه قـدـعـ بـه عن  
مرتبـة أـهـل الفـضـل . . . وـقـلتـ: . . .  
وـالـوـجـهـ أـنـ يـقـالـ: «ـوـالـمـجـدـ فـيـ التـماـسـ . . . . عـما قـدـعـ بـهـ عنـ مرـتـبـةـ  
الـفـضـلـ . . . .

وقلت: إن تقديم الفعل «قدّم» وهو جواب الشرط متطلّب لأن التقديم يجعل هذا الفعل صدراً لجملة الصلة للموصول «ما». وشرط جملة الصلة أن تكون خبراً لا إنشاء. وهذا يعني أننا لو أبقينا على نص المؤلف لكانت جملة الصلة إنشاء وهي جملة الشرط «إن فاته قدّم» وهذا ممتنع.

وقد علق الأخ الأستاذ الدكتور نهاد الموسى، وكأنه انكر علىي هذا القول، وهو كون جملة الصلة خبراً لا إنشاء واستشهد بجملة من الآيات الكريمة ومنها قوله تعالى: «ومنهم من إن تأمهـنـ بـقـنـطـارـ يـؤـدـيـ إـلـيـكـ».

أقول: والمراد من الآيات واضح كل الوضوح، والمعنى جليّ لا إبهام فيه ولا غموض، ومجيء هذه الجمل الشرطية معروفة، والمعنى: ومنهم من

يُؤْدِي القنطرار إن تأمنه به . ولكتنا في جملة المؤلف لا نقف على هذا الوضوح الذي نلمسه في الآيات الكريمة . ومن أجل ذلك لم يكن ورود هذا الاسلوب في هذه الآيات مناقضاً للقاعدة النحوية وهي مجيء جملة الصلة خبرية لا إنشاء فلا يصح أن يقال : جاء الذي إضربه ( فعل أمن ) ، أو جاء الذي لا تضره ( مضارع مسبوق بلا الناهية ) وكذلك سائر أنواع الطلب .

وليس للناقد الكريم ان يَرُد هذه القاعدة . ولعلني أوجزت في تعليقي في مقالتي المشار إليها على هذه المسألة ، فتمسك الناقد بجزء مما ذهبت إليه .

أعود فأوجز ثانية : أن ما ورد في الآيات ليس نظيراً لهذا الذي جاء في جملة المؤلف التي افتقرت إلى الوضوح والبيان ، وكان على أن أطيل قليلاً في بسط المسألة لأكفي الأخ مؤونة التعليق .

د. ابرهيم السامرائي

# تفصيّل على نقد كتاب «الأمل والمأمول» المنسوب للجاحظ

للدكتور إبراهيم السامرائي

للأستاذ محمد ناجي الدالي

أتبع لي أن أطلع على مجلة مجمع اللغة العربية الأردني (العدد المزدوج ٢٣-٢٤ ، السنة السابعة ، كانون الثاني - حزيران ١٩٨٤م) ، فوجدت فيها نقداً لكتاب «الأمل والمأمول» المنسوب للجاحظ الذي حققه الدكتور رمضان ششن ، وطبع بيروت مرتين عام ١٩٧٢ و ١٩٨٣م .

وكنت طالعت الكتاب ، وعرفت أن الكتاب ليس للجاحظ غير شك ، وإنما هو لمحمد بن سهل بن المرزيان البغدادي الكرخي المتوفى بعد سنة ٣٢٢هـ ، والملقب بـ«الباحث» أو «الباحث عن مُعْنَاطِ الصُّلُم» . وعند لي جملة تعليلات يسيرة عليه ، فكتبت مقالة ارسلتها إلى مجلة الفيصل بتاريخ ١٧/٧/١٩٨٤ ، وعنوانها «كتاب الأمل والمأمول - تحقيق نسبته ونظريات فيه» لما نشر .

فقرأت ما كتبه الدكتور الفاضل إبراهيم السامرائي ، فوجدته شاركتني في بعض ما أخذته على المحقق ، وقد أصاب في بعض ما قاله ، ووهم في بعض ، ولم يوفق إلى معرفة صاحب الكتاب .

ورأيت أن أقف عند بعض ما قاله الدكتور الفاضل ، وهذا بعض ما اتفق لي أعرضه على القراء ليروا فيه رأيه :

١ - وقف الدكتور الفاضل عند قول صاحب الكتاب (الأمل والمأمول)، المجلة (١٣٩) : «... والمجد في التماس ما هو به أعنده من التجاخي، عما إن فاته قعد به عن مرتبة أهل الفضل ودرجة ذوي المروءة»، وعلق عليه بقوله: «أقول: والوجه أن يقال: والمجد في التماس... عما قعد به عن مرتبة أهل الفضل ودرجة ذوي المروءة إن فاته...» ثم احتاج لما ذهب إلى أنه الوجه بقوله: «إن تقديم الفعل «قعد» وهو جواب الشرط في كلام المؤلف متطلب، لأن التقديم يجعل هذا الفعل صدرًا لجملة الصلة للموصول «ما». وشرط جملة الصلة أن تكون خبراً لا إنشاء. وهذا يعني أننا لو أبقينا على نص المؤلف لكانت جملة الصلة إنشاء وهي جملة شرطية (إن فاته قعد) وهذا ممتنع وقد ورد هذا كله في المظان النحوية».

كذا قال الدكتور، ولعله اتكأ على ما وعنه الذاكرة ولم يعد إلى المظان النحوية.

فقول صاحب الكتاب «... عما إن فاته قعد به...» صواب محضر، وهو كقول الجنون:

فأنت التي إن شئت أشقيت عيشتي وأنت التي إن شئت أنعمت بالي

والجملة التي تكون شرطاً وجراها (الشرطية) تقع صفة وصلة للموصول. قال ابن يعيش (شرح المفصل ٥٢/٣): «وقد تقع الجمل صفات للنكرات، وتلك الجمل هي الخبرة المحتملة للصدق والكذب، وهي التي تكون أخباراً للمبتدأ وصلات للموصولات، وهي أربعة أصناف:

الاول: أن تكون جملة مركبة من فعل وفاعل .....  
والثالث: أن تكون الجملة الصفة جملة من شرط وجراها، وذلك نحو:

مررت برجل إن تكرمه يكرمك، فقولك «إن تأتك عمو» في موضع الصفة  
لرجل...».

وقال (شرح المفصل ١٥١/٣): «... ومثال وصيلك بالشروط والجزاء  
قولك: جاءني الذي إن تأتك عمرو، فقولك «إن تأتك عمو» صلة،  
والعائد الهاء في تأتك...» وذكر أن القائل بالخيار في إلحاق العائد، فإن شاء  
اتى به في الجملة الأولى نحو المثال الذي ذكره، وإن شاء اتى به في  
لجملة الثانية، نحو: جاءني الذي إن تكرم زيداً يشكرك، وإن شاء أتى  
بالضمير فيما، وهو «أحسن شيء»، نحو قولك: جاءني الذي إن تزره يحسن  
إليك...».

فالجملة الشرطية تكون خبرية وتكون إنشائية، وذلك باعتبار جوابها،  
فإذا كان الجواب خبراً كانت خبرية ووقيعت صفة وصلة للموصول، وإذا كان  
الجواب إنشاء كانت إنشائية ولم تقع صفة ولا صلة للموصول.

وانظر همع الهوامع ٨٦/١ (٢٩٦، ط الكويت)، وحاشية  
الحضرى على ابن عقيل ١/٧٧، وحاشية الصبان على الأشموني ١/١٦٣،  
والنحو الوافي ١/٣٧٤ - ٣٧٥، وانظر المقتضب ٣/١٣٠.

٢ - ووقف عند قول الشاعر (الأمل والمأمول ٤٣، المجلة ١٤٨).

لَئِنْ أَخْطَلْتُ فِي مَذْجِحِكَ مَا أَخْطَلْتَ فِي مَنْعِي  
فَقَدْ أَحْلَلْتَ حَاجَاتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ  
وقال: «أقول: الصواب: لقد أحللت حاجاتي...»

وذلك لأن ورود «لشن» في البيت الأول يؤذن أن يكون الجواب مقترباً باللام التي هي لام القسم [كذا] وهذا كقوله تعالى : لشن شكرتم لأزيدنكم». كذا قال الدكتور؛ والصواب كما جاء «فقد» والفاء فيه تعليمة استثنافية. أما جواب القسم فهو قوله «ما اخطأت في منعي» وهو كلام واضح لا يحتاج إلى تقدير.

٣ - ووقف عند قول المؤلف (الأمل والمأمول ٤٨ ، المجلة ١٥٠) : «... ثم انه أثرى فاستفاد نيفاً وتسعين بيراً للنخل بالمدينة» وقال : «اقول لا وجه لكلمة «بيرا» في هذا النص ، والذي أراه أن يكون الأصل «جريباً» والجريب من الأرض مقدار معلوم الزراع والمساحة يغرس نخلاً ، وهو معروف ، وما زال الجريب معروفاً لدى أهل النخل . وليس من مكان للبير ، وهو من وحوش السبع» .

كذا قال الدكتور، وليس لنا ان نغير النصوص بما نراه . وعندي أن «بيراً» محرفة عن «بِثراً».

ويشر النخل : حفيرة تحفر حول الفسيلة لتغرس فيها ، واسم البذر «الفقير» . قال أبو عبيد (المخصص ١١ / ١٠٤) : «إذا قلعت الودية من أمها يكرّبها قيل ودية مُعللة ، فإذا حفر لها بِثراً وغرسها ثم كبس حولها بتزنيق المسيل والدُّمن - يعني بالترزنيق السماد والطين - فقد فقر لها ، واسم البذر : الفقر . وجمعها فُقرة» . وانظر المخصص ١٠ / ٣٤ ، واللسان (فقن) .

٤ - دفع الدكتور نسبة الكتاب الى الجاحظ بقوله (ص ١٣٧ من المجلة) : «... ففي الكتاب من الرجال من [كذا] عاشوا بعد الجاحظ ، وهذا دليل قاطع على ان الكتاب ليس للجاحظ كما سنشير الى ذلك ...» .

وقد أشار الى ذلك في تعليقه على قول محمد بن حازم الباهلي (الأمل والمأمول ١٢ - ١٣ ، المجلة ١٤١):

ما كان مال يفوت دون غد فليس بي حاجة الى احد

قال: «وقد علق المحقق على محمد بن حازم الباهلي ، فأثبت موجزاً بترجمته في الحاشية جاء فيها انه توفي سنة ٣١٥ هجرية» ثم قال الدكتور السامرائي : «اقول: وتاريخ وفاة الباهلي هذا دليل كاف على ان الأمل والمأمول ليس من كتب الجاحظ ، وعلى هذا فالقول انه منسوب للجاحظ ليس بشيء». <sup>٤٤</sup>

أقول: أما ان الكتاب ليس للجاحظ فهو حق صحيح ، وقد سلف اسم صاحب الكتاب في اول هذه الكلمة .

وأما ما استدل به الدكتور ليقطع بأن الكتاب ليس للجاحظ خطأ، لانه بناء على ان وفاة محمد بن حازم الباهلي كانت سنة ٣١٥ هـ، وقد تابع في ذلك ما ورد في تعليق محقق الكتاب من غير أن يثبت منه. واشنطن ما وقع في حاشية محقق الكتاب خطأ مطبعياً، وصوابه ٢١٥ هـ، وكان ينبغي للدكتور الفاضل السامرائي ان يتحقق منه قبل ان يبني عليه ما بناء.

وليس بين أيدينا ما يعين على تحديد وفاة محمد بن حازم الباهلي تحديداً دقيقاً. وقد استظهر الزركلي رحمه الله (الاعلام ٦/٧٥) بما انتهى اليه من أخباره وأشعاره أن وفاته كانت نحو سنة ٢١٥ هـ، ولم يقل إن شاء الله إلا صواباً أو قريباً منه.

وقد مدح ابن حازم الخليفة المأمون (ت ٢١٨هـ) ولم يمدح من الخلفاء غيره، واتصل بابراهيم بن المهدى (ت ٢٢٤هـ)، والحسن بن سهل وزير المأمون ووالد زوجة بوران (ت ٤٣٦هـ)، وله مع ابراهيم بن المهدى خبر، وقد شاب وتجاوز الخمسين من عمره.

ثم إن الجاحظ انشد له أبياتاً في كتاب الحجاب (رسائل الجاحظ ٦١/٢) وفي كتاب البغال (رسائل الجاحظ ٢٥٥/٢ - ٢٥٦، ٣٠٣).

انظر ترجمة ابن حازم في معجم الشعراء ٣٧١، وطبقات الشعراء لابن المعتر ٣١٩-٣١٨، والمحمدون من الشعراء ٣١٣-٣١٢، والورقة ١١٧-١١٩، والأغاني ٩٢/١٤.

وجمع شعره محمد خير البقاعي، ونشرته دار قتبة بدمشق سنة ١٩٨٢م.

٥ - وعلق الدكتور الفاضل على قول المؤلف (الأمل والمأمول ٣٩، المجلة ١٤٧): «انشدني هشام بم محمد للعتابي . . .» بقوله:

«اقول لا بد أن يكون هشام بن محمد أبي النضر بن السائب بن بشر الكلبي المؤرخ النسابة والعالم بأخبار العرب وأيامها. انظر ارشاد الأريب ٢٥٤-٢٥٠هـ.

كذا قال، ولم يكن حتماً أن يكون «هشام بن محمد» هو ابن السائب الكلبي؟ وكيف يورد المؤلف أبيات ابن حازم - وهو المتوفى سنة ٣١٥هـ - كما ذكر الدكتور نقلًا عن محقق الكتاب، وبين عليه ما بناه - ثم يروي عن هشام بن محمد أبي النضر بن السائب بن بشر الكلبي المتوفى سنة ٢٠٤هـ؟!

فليس هشام بن محمد هو ابن السائب الكلبي بل هو رجل آخر لعل  
البحث يكشف عنه .

وبعد، فهذا ما اتفق لي من القول، وأرجو أن أكون أصبحت في بعضه ،  
وأثني على الجهود التي يبذلها الدكتور الفاضل ابراهيم السامرائي في خدمة  
التراث العربي . وأآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

محمد أحمد الدالي  
(حماه - سوريا)



# تقرير حول كتابة الأرقام

للجنة الأصول والتراث

في المجمع

في اجتماع لجنة الأصول والتراث بتاريخ ٢٨/٨/١٩٨٣م، درست اللجنة مذكرة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم رقم ٢٦٧١ تاريخ ٣٠/٤/١٩٨٣م، المتعلقة بمحاولة استعمال الأرقام المغربية بدلاً من المشرقية.

وقد ناقشت اللجنة الموضوع مناقشة مطولة، ورأت ما يلي:-

لقد سبق أن بعث المجمع برأيه في موضوع الأرقام إلى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، والى مجلس الوزراء الأردني، وهو رأي لم يتغير، ولم يجد فيه ما يوجب تغييره. وقد قال المجمع في ردّه ان الأرقام المشرقية والمغربية على السواء انتشرت في العالم بواسطة العرب، فبائيها أخذنا فنحن على هدى من تراثنا، ولا يجوز أن تنفرد في القرار هيئة واحدة او بلد واحدة؛ والأفضل أن يناقش الموضوع في اجتماع عام، لتقرير ما يلتزم به العالم العربي والاسلامي بأسره.

وقال المجمع ان الرقم المشرقي أصبح جزءاً من التراث العربي الاسلامي، وهو تراث عزيز، ذو مسحة اسلامية، مثلما أن للحرف العربي مثل هذه المسحة؛ ولذا فإن تغييره إلى الرقم المغربي تبني عليه ايحاءات ضارة، نحن في غنى عنها، ولا سيما في الظروف القاسية التي نمر بها.

وان اللجنة لتساءل : أكلّما واجهتنا مشكلة ، او عنت لنا فكرة طارئة في جانب من جوانب تراثنا ، اسرعنا الى التخلّي عن هذا الجانب بأكمله ، دون أن نكلّف انفسنا جهدا في إصلاح المشكلة الطارئة ؟

ففي الأرقام المشرقية تقوم المشكلة في الصفر ، وفي الرقم (٢) الذي يمكن أن يتبس مع الرقم (٣) : وهي مشكلة أهون من ان نضطر معها الى ترك الأرقام المشرقية برمتها ؛ فهذه الأرقام في مجموعها افضل في الاستعمال من الأرقام المغربية .

فمشكلة الصفر يمكن التغلّب عليها بان يكتب الصفر بالشكل التالي (٥) كما يقترح الزميل الدكتور عبد المجيد نصير مستندا الى ما يلي :-

- ١ - أن الصفر بهذا الشكل يتميز تماما عن الرقم (٥) وعن النقطة (٠) .
- ٢ - ان هذا هو شكل الصفر عند كتابة البرامج للحاسوب ، للتمييز بين الصفر العربي وحرف (O) اللاتيني .
- ٣ - لا يستدعي هذا التعديل همّا كثيرا ، وتطبيقه سهل ميسور ، وليس في كتابته او قراءته شيء من الصعوبة .

اما الرقم (٢) فمن السهل كتابته بالشكل التالي : (٢)، كما يقترح الزميل الدكتور احمد سعيدان - وهو واحد من ابرز الخبراء في الرياضيات ، وفي التراث العربي الإسلامي - لأن كتابة الرقم بهذا الشكل تزيل الالتباس بينه وبين الرقم (٣) .

ويؤكد الدكتور سعيدان ان الأرقام المشرقية - اذا زالت مشكلة الصفر والرقم (٢) - افضل كثيرا في الاستعمال من الأرقام المغربية من جميع الوجوه .

وألا ترى أن مثل هذا الموضوع المهم يجب أن لا يتولى معالجته  
ألا العلماء الذين يجمعون بين المقدرة الفائقة في الرياضيات، والاطلاع  
الواسع الوعي على التراث العربي الإسلامي؛ فهو لاء وحدهم هم المؤهلون  
للبت في هذا الموضوع.

وشيء آخر تراه اللجنة، وهو أن الأكثريّة الساحقة من الكتب العربية  
مطبوعة في المشرق العربي، ولا سيما في مصر ولبنان، والارقام فيها هي  
الأرقام المشرقيّة، وقد أصبحت مألوفة في العالم العربي، والعالم الإسلامي  
كله؛ وهذا يحتم علينا أن نفكّر كثيرا قبل أن نقطع برأي في أمر تغيير هذه  
الارقام.



رابعاً - أخبار مجتمعية



## ١- تعيين ثلاثة أعضاء عاملين في المجمع :

استناداً الى المادة ٩/١ من قانون مجمع اللغة العربية الأردني رقم (٤٠) لسنة ١٩٧٦ م. ، قرر مجلس المجمع تعيين ثلاثة أعضاء عاملينجدد. ورفع بذلك كتاباً، بواسطة وزير التربية والتعليم، الى دولة رئيس الوزراء لاتخاذ الاجراءات اللازمة لصدور إرادة ملكية سامية بالموافقة على تعيينهم؛ وهم:

الدكتور ابراهيم بدران.

والدكتور ابراهيم زيد الكيلاني.

والدكتور همام غصيب.

## ٢- تعيين خمسة زملاء اعضاء شرف في المجمع

وافق معالي وزير التربية والتعليم على تعيين المكتب التنفيذي للمجمع، تعيين الزملاء التاليه اسماؤهم أعضاء شرف في المجمع، وهم:

الدكتور مهدي علام - من مصر

الأستاذ عبدالسلام هارون - من مصر

الدكتور شاكر الفحام - من سوريا

الأستاذ المستشرق خيسوس ريوساليدو - من اسبانيا

الدكتور علي عبدالله الدقّاع - من المملكة العربية السعودية.

## مناقشة رسالة ماجستير

- ١ - جرت صباح يوم الخميس ١٩٨٤/٨/٩ مناقشة رسالة ماجستير في قاعة المحاضرات والندوات في المجمع.  
عنوان الرسالة: «أثر التوحيد والتزريه في توجيه اعراب القرآن الكريم عند السنة والمعتزلة».
- صاحب الرسالة: السيد خالد عبد القادر السعيد، وقد أشرف عليها الأستاذ الدكتور ابراهيم السامرائي والأستاذ الدكتور راجح الكردي وناقشهما الأستاذ الدكتور عبدالكريم خليفة والأستاذ الدكتور محمد حسن عواد.
- ٢ - وجرت في الساعة العاشرة من صباح يوم السبت ١٩٨٤/٩/١٥ مناقشة رسالة ماجستير عنوانها: «المنهج النفسي عند النقاد المصريين المعاصرین» - للطالب بسام قطوس.  
وتتألفت لجنة المناقشة من:  
الأستاذ الدكتور محمود السمرة، المشرف والأستاذ الدكتور عبدالكريم خليفة والدكتور خالد الكركي.

٣ - الطالب: السيد عبدالفتاح عمرو - من كلية الشريعة.  
المشرف: الدكتور محمد أبو فارس.  
عنوان الرسالة: التفريق لعدم الانفاق في الفقه الاسلامي وقانون  
الأحوال الشخصية الأردني.  
لجنة المناقشة: الدكتور عبد العزيز الخياط.  
والدكتور مصطفى الزرقاء.  
التاريخ: ١٤/١٠/١٩٨٤ م.

٤ - الطالب: السيد حسين مناصرة - من كلية الآداب.  
المشرف: الدكتور محمود السمرة:  
عنوان الرسالة: فرح أنطون روائياً ومسرحياً.  
لجنة المناقشة: الدكتور نصرت عبد الرحمن.  
والدكتور سمير قطامي.  
التاريخ: ٢٧/١٠/١٩٨٤ م.

## تصحیح

١ - ورد على الصفحة ٢٣٧ من العدد الماضي من هذه المجلة (العدد المزدوج ٢٤-٢٣)، أن الدكتور رشاد الحمزاوي كان واحداً من ثلاثة الذين ألقوا بحوثاً في موضوع (العامة والفصحي) في العيد الخمسين لمجمع القاهرة الشقيق. وهذا الخبر نقلناه عن التقرير الذي وضعه الأمين العام لمجمع القاهرة، ونشرناه كاملاً.

وقد كتب البنا الدكتور رشاد الحمزاوي أخيراً يقول إن البحث الذي قدمه في تلك المناسبة كان في موضوع (المعاجم) وليس في موضوع (العامة والفصحي).

ونحن نشكر للأخ الدكتور الحمزاوي هذا التصحيح، ونسجل له مع الشكر والتقدير.

٢ - ورد اسم الدكتور حسن موسى الشاعر سهواً بالشكل التالي (موسى الشاعر)، مع بحثه (التصغير في شعر المتبنّي) المنشور في العدد المزدوج (٢٤-٢٣) من المجلة.

ونحن إذ ننبه إلى هذا السهو، نعتذر إلى صديقنا الدكتور حسن موسى الشاعر.

المحرر

## ندوة اتحاد المجامع

شارك مجمع اللغة العربية الأردني في ندوة اتحاد المجامع اللغوية العلمية، التي عقدت في عاصمة المملكة المغربية من ٢٦ الى ٢٩/١١/١٩٨٤؛ ومثله في هذه الندوة رئيس المجمع الاستاذ عبدالكريم خليفه، ونائب الرئيس الاستاذ محمود السمرة.

وستنشر توصيات هذه الندوة وقراراتها في العدد القادم من المجلة، لأنها وصلت اليانا متأخرة.

## مشاركة المجمع في ندوتين علميتين :

شارك المجمع هذا العام في ندوتين علميتين، هما:

- ١ - ندوة معجم الفيزياء النوعية، وقد عقدت في بغداد من ٢ الى ٦ شباط ١٩٨٤م.
- ٢ - وندوة معجم الفيزياء العامة، التي عقدت في الرباط من ١٢ الى ٢٨ أيلول ١٩٨٤م.

وقد مثل المجمع في هاتين الندوتين الدكتور محمود الكوفحي ، من أعضاء الهيئة التدريسية في دائرة الفيزياء في جامعة اليرموك.

## **مشاركة المجمع في معرضين للكتاب**

**وشارك المجمع كذلك في معرضين للكتب، هما:**

- ١ - المعرض السادس للكتاب ، الذي أقيم في صنعاء اليمن من ٩/٢٤ الى ١٠/٨ ، وذلك بارسال نسختين من كل كتاب من منشوراته العلمية. وقد أهديت هذه الكتب كلها بعد اختتام المعرض لجامعة صنعاء.**
- ٢ - المعرض الثالث للكتاب التقني العربي ، الذي أقيم في الجزائر من ٢١ الى ٢٥ نيسان ١٩٨٤ م . وقد أقيم المعرض بالتعاون بين الاتحاد العربي للتعليم التقني ، وزارة التعليم والبحث العلمي في الجزائر.**

## **محاضرة طيبة**

**ألقى الدكتور أكرم الدجاني في قاعة الندوات والمحاضرات في المجمع ، مساء يوم الاثنين ١١/١٩ ١٩٨٤ م . محاضرة عنوانها : (ملاحم من مساعدة الطبّ الإسلامي في الامراض البولية) .**

# المجمع ينعي زمّيلين عزيزين

نعي مجمع اللغة العربية الأردني في الأشهر الأخيرة زميلين عزيزين ،  
هما :

- ١- المرحوم الأستاذ وصفي عنباوي ، عضو شرف في المجمع .
  - ٢- المرحوم الأستاذ الشيخ ابراهيم قطان ، عضو عامل في المجمع .
- وفي ما يلي رسالتنا النعي للثان بعث بهما رئيس المجمع الى زملائه  
رؤساء المجامع العلمية اللغوية في دمشق ، والقاهرة ، وبغداد .

وقد تلقى المجمع رسائل تعزية من الزملاء رؤساء المجامع الشقيقة ،  
تعرب عن مشاركتهم في فقد الزمّيلين الراحلين . عليهم رحمة الله ورضوانه :



## ١- الزميل المرحوم وصفي عنباوي

ينعي مجمع اللغة العربية الأردني ببالغ الحزن والأسى الزميل المرحوم الأستاذ وصفي عنباوي، عضو الشرف في المجمع، الذي انتقل إلى رحمة ربه في أحد مستشفيات لندن يوم الجمعة ٨ رمضان ١٤٠٤ هـ ٢٩ حزيران ١٩٨٤.

رحمه الله رحمة واسعة، وألهم آله وذويه الصبر والسلوان.  
وأننا لله وأننا إليه راجعون

وفي ما يلي نبذة عن حياته ومؤلفاته:

ولد في نابلس / فلسطين سنة ١٩٠٣ ، وفيها أكمل دراسته الابتدائية ، وقسمًا من الثانوية ، وnal شهادة (ب.ع) من الجامعة الأمريكية في بيروت سنة ١٩٢٦ ، وشهادة (ب.ع) بمرتبة الشرف من جامعة كمبردج ، في بريطانيا في التاريخ والجغرافية عام ١٩٣٠ ، وشهادة الماجستير من جامعة كمبردج عام ١٩٣٤ .

عمل مدرساً في الكلية العربية في القدس عام ١٩٢٦ / ١٩٢٧ ، ثم في الكلية نفسها والمدرسة الرشيدية ، في القدس من عام ١٩٣٠ إلى عام

١٩٤٠ . وعيّن مفتشاً عاماً في ادارة معارف فلسطين في القدس من ١٩٤٠ الى ١٩٤٨ .

شارك في المؤتمر الثقافي العربي الاول الذي عقده الجامعة العربية في لبنان سنة ١٩٤٧ ، وكان رئيساً للوفد الفلسطيني .

و عمل عضواً في اللجنة الثلاثية التي كانت تساعد المجلس الاسلامي الاعلى .

واشترك في تأليف عدد من كتب الجغرافيا استعملت رسمياً في مدارس فلسطين العربية والمدارس الخاصة ، كما اشترك في ترجمة كتاب (التاريخ العام) من اللغة الانكليزية ، وساهم في اخراج (أطلس العالم) .

عمل مفتشاً للتاريخ والجغرافيا واللغة الانكليزية في وزارة المعارف السورية مدة اربع سنوات ، ابتدأ من ايار ١٩٤٨ . وفي الوقت نفسه كان يحاضر في كلية الآداب والحقوق في جامعة دمشق .

و عمل في وكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين في سوريا مفتشاً للمدارس والشؤون الاجتماعية .

وعيّن في البنك العربي ، في الادارة العامة في عمان ، مساعداً للمدير العام وسكريراً للمجلس الادارة ، من ١/١/١٩٥٢ الى ١/١/١٩٦٥ .

زار اميركا بدعوة من جمعية أصدقاء الشرق الأوسط ، وألقى أكثر من ثلاثين محاضرة في ١٨ ولاية امريكية .